كتاب الهلال

أخلاق للبيع

تأليف

فتحي رضوان

العدد
٧٩

قروش
١٠

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٧٩ ـ ربيع الاول ١٣٧٧ هـ ـ اكتوبر ١٩٥٧

No. 79 — October 1957

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشـــتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ـ مصر والسودان ١٠٠ قرش صاغ ـ سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا ١٣٠ قرشا صاغا ـ الامريكتين ٥ر٥ دولارت ـ فى سائر أنحاء العالم ١٧٠ قرشا صاغا

كتاب الهلال

أخلاق للبيع

تأليف

فتحي رضوان

مقدمة

لست ممن يؤمنون بمقدمات الاعمال الادبية ، سواء أكانت قصة ، أم مسرحية ، أم ديوان شعر . فالعمل الفنى ، حينما يفرغ منه صاحبه ، يصبح كيانا كاملا قائما بذاته ، يفسر نفسه للناس بنفسه ، ويعرض نفسه عليهم بنفسه . وكل محاولة لشرحه ، أو تفسير غرضه ، أو تحديد مراميه ، أو الكشف عن معانيه ، عمل فنى آخر ، مستقل عن ذلك العمل الذى تم استقلالا تاما . فكاتب المسرحية وهو يكتبها ، يحيط به جو خاص ، هو جو المسرحية ، يتفاعل فيه مع شخصياتها، ويتبادل معهم الاحساس والشعور ، حتى اذا فرغ من تسجيل خواطره ، واطمأن الى الصورة التى تم بها هذا التسجيل ، وقبل أن يعرضها على الناس ، فارقه الشعور الخاص الذى تكون وتكامل وهو يؤلف المسرحية ، وينظم حوادثها ، وينسق الحوار بين أبطالها ، وملأه شعور آخـــر ، هو الشعور الذى يستولى على الانسان وهو يكتب المقال . والجو الذى تولد فيه فكرة المقال ، ويحرر فيه ، غير الجو الذى تولد فيه فـكرة المسرحية ، او القصة الطويلة أو القصيرة ، أو القصيدة ، أو الحوار التمثيلى ، الذى لا يكون مسرحية كاملة

ومؤلفو « الدراما » الذين اعتادوا أن يكتبوا لمسرحياتهم مقدمات طويلة ، وقد يستنفد طولها من الحجم ، أكثر ممـا تستنفده المسرحية ، لا يشرحون بمقدماتهم هذه المسرحيات، ولا يعينون القارىء على فهمها ، وانما ينتهزون فرصة ظهور

المسرحية ، وتقديمها الى القراء ، ليقوموا بعمل فنى آخر ، هو هذه المقدمة الطويلة ، التى يبسطون فيها آراءهم الفلسفية، ويعرضون جانبا آخر من مواهبهم الادبية . وقد يألف الناس أن يقرأوا مقدمات هؤلاء المسرحيين الممتازين ، وأن يستمتعوا بها ، قبل استمتاعهم بالمسرحية المقدم لها ، أو اكثر من استمتاعهم بها ، ولكنهم لا يفعلون ذلك على أن المقدمة تكمل المسرحية ، او أن المسرحية تكمل المقدمة ، بل هم يشعرون فى الاغلب الاعم من الاحوال ، انهم يظفرون من ذلك الكاتب بعملين أدبيين فى وقت واحد ، لكل منهما طابعه ومذاقه، ومتعه ولذائذه ..

واكاد اقطع بأن مؤلف المسرحية قد يكون غامضا فى بعض اجزاء مسرحيته ، أو فيها جميعا ، فاذا حاول أن يبدد هذا الغموض فى مقدمه ، بدا واضحا ، ومع ذلك فانه بهذا الوضوح، لا يعين القارىء المتمعن المتفحص كثيرا ، لانه ينسيه ان افكار المقدمة ، وان قربت من افكار المسرحية ، الا أنها لا تكررها ، ولا توضحها ، بل تنفصل عنها ، وتأخذ صورة جديدة ، وهى بين يدى الكاتب الذى ترك اسلوب الحوار المسرحى ، الى أسلوب الكاتب المسترسل

فالاعمال الادبية اذن ، ليست كالقوانين التى يضعها المشرع ، ثم يضع الى جوارها مذكرة شارحة ، أو مذكرة « ايضاحية » ، فالعمل القانونى عمل عقلى بحث ، لا شأن للعاطفة والانفعال فيه ، بينما العمل الادبى عمل انفعالى أولا وقبل كل شيء ، وجوانبه العقلية هى انفعالات ذهنية ، ومن ثم فلا سبيل الى توضيحها الا بنفسها ، لا بوسيلة أخرى تغايرها طبيعة ، واسلوبا وغاية

ولهذا فأنا مقر بعجزى عن ان أفسر شيئا من مسرحيتى « اخلاق للبيع » و « عشر شخصيات يحاكمون مؤلفا » . وليس معنى هذا أننى لا اعرف الى اى شيء هدفت من كتابة هاتين

المسرحيتين ، وكل ما عنيته من كل حرف كتبته فيهما ، وانما اريد ان أقرر ثانية ، انني لو أردت تفسيرهما ، فلابد أن اكتب مسرحيتين اخريين ، تقومان بهذا التفسير ، والا فسأكتب مقالا لاينقل الى القارىء الا افكارى ، منفصلة عن الانفعال الذى يستطيع أن يؤديه الحوار المسرحى ، بكل قوته ، وبكل ضعفه.

فلكل أسلوب أدبى مزاياه ، وعيوبه . فللشعر مثلا موسيقاه ، واوزانه ، وجمال وقعه ، ولكن كل من يكابد الشعر ، ويعالجه ، يعرف قيوده التى مهما ثرنا عليها ، فهى قائمة ولازمة ، حتى يبقى للشعر جماله وحلاوته ، ومزاياه وخصائصه

كذلك للمسرحية مزاياها ، وقيودها ، التى تصب الافكار فى قوالب « الحركة المسرحية » ، سواء أكانت هذه الحركة عنيفة حارة ، أم كانت بطيئة فاترة

على أن المؤلف المسرحى ، يسىء الى عمله ، ويسىء الى قراء هذا العمل ، ان هو حد خيالهم بمقدمة يكتبها ، ولابد لكى يعوض الناس عن هذه الخسارة ، أن تكون مقدماته طرازا عاليا فى الادب ، ونموذجا رفيعا فى الكتابة ، أما ان لم يبلغ هذا المبلغ ، فالخير كل الخير ، أن يدع عمله فى رعاية من خيال قرائه الممدود ، يكملون له ما نقص ، ويجملون ما قبح ، ويوضحون ما غمض

غير انه مهما بلغ بى الزهد فى كتابة مقدمة لهاتين المسرحيتين، فانه لن يبلغ الى الحد الذى يصرفنى عن أن أقول كلمة عن الهدف الاكبر منهما ومن شقيقتيهما « دموع ابليس »

ان هذه المسرحيات الثلاث ، هى اعلان متكرر عن ايمانى بالانسان . . فقد يبدو جبانا ، مترددا ، اومندفعا متهوسا ، او بخيلا لا يكاد يطيق مفارقة المليم ، أو مسرفا لا يبقى على شىء تطوله يداه . قد يظهر غبيا لا يفهم ، أو مختلا لا اتزان عنده، فيحكم الناس عليه فى هذه الحالة ، حكم اليائس منه . فاذا ما صبروا ، وتابعوه ، ورأوه فى ظل الحوادث التى يأتى بها

الزمن ، والتطورات التى تحوذ بها الايام ، وجدوا انساناجديدا، يكاد يكون مقطوع الصلة بالانسان الذى عرفوه ..

على ان مفتاح شخصية الانسان ، والمصباح الذى يكشف عن قواه المدخرة ، وكنوزه المخبوءة ، هو ايمانه بنفسه ،وثقته فيها ، واحتفاله بالبحث عما ينطوى عليه عقله وقلبه ، من نفائس مطمورة ، ومواهب مدخرة أو محجوبة . وقد تنقدح شرارة هذا الايمان ، ويضىء مصباحه ، لمجرد الوعظ والكلام ، فلابد من قوة ، اما أن تنبعث من داخل الانسان ، وهـذا هو الاغلب ، واما أن تقع خارجه ، فتلفت نظره ، وتضع يده على حقيقته ، وقوته المضيعة

فهذه المسرحيات اذن ، دعوة الى الايمان بالانسانية ، واطمئنان الى مستقبلها ، والارتفاع عما نشكو منه ، الىمانؤمل فيه ، وتجاوز ما نراه الى مالا نراه .. فمستقبل الانسان حافل بأشياء رائعة ، وأمجاد رفيعة

وبعد ، فلم يبق الا أن أقول أن بعض القراء سيرون فى مسرحية « أخلاق للبيع » ملامح لبعض حوادث يعرفونها ، والى هؤلاء احب أن أقول اننى لم احاول تصوير اشخاص بعينهم ، ولا حوادث بذاتها ، وانما هى مجرد تأثرات ، خلطت خلطا ، باعد بها عن أصلها مباعدة كاملة

فتحى رضوان



الاستاذ فتحي رضوان

الفصل الأول

المشهد الاول

في حجرة انتظار بعيادة دكتور

شابة في مقتبل العمر ، طويلة نوعا ، انيقة ، ترتدي ثوبا يكشف عن صدرها ، وذراعيها ، وفي يدها سيجارة ، تنفض عنها رمادها في حركة عصبية ، وتأخذ منها انفاسا متلاحقة . تضع رجلا على الاخرى في بداية المشهد . تهز الرجل اليسرى الموضوعة على اليمنى هزا يدل على الاضطراب والانفعال . يجلس الى جوارها رجل في منتصف العمر ، دب الشيب الى فوديه دبيبا خفيفا ، يلبس منظارا تبدو من خلف زجاجتيه عينان هادئتان صافيتان ، وعلى شفتيه ما يشبه الابتسامة الساخرة التي لا يتبينها الناظر الا اذا كان متأملا غير متعجل . تبدو على ثيابه الاناقة البسيطة والنظافة بصفة خاصة ، والترتيب : ويظهر الفارق الشديد بينه وبين الشابة التي تجلس الى جواره ، من فرط هدوئه ، ومن انعدام مظاهر الانفعال في صوته وتقاطيع وجهه ...

تبدأ السيدة الحديث بطريقة تقصد منها لفت نظره ..

السيدة : اسمع .. اسمع .. قلت لك انا مضطربة .. انا مضطربة جدا

السيد : لا داعي للاضطراب يا عزيزتي ...

السيدة : بعصبية شديدة ـ أرجوك ، غير لهجة حديثك ..

السيد : مرتبكا ومأخوذا ـ كيف .. ؟

السيدة : لا أعرف كيف ، وانما غيرها ، لاني لم أعد اطيق

السيد : أنا آسف .. يا عزيزتي

السيدة : آسف .. آسف .. هذا ما اتجرعه منذ خمسة عشر عاما . لقد شبعت ياسيدي شبعت جدا من تأسفاتك ..

السيد : الحق أنها مدة طويلة . .

السيدة : تعدل وضع جلستها ، وتخرج من حقيبة يدها علبة سجائرها ، وتخرج سيجارة بعصبية وهى تقول : مدة طويلة . يا سبحان الله . . لم يعد باقيا الا هذا . !

السيد : أكثر ارتباكا ــ يا حبيبتى . . خمســـة عشر عاما تتجرعين فيها تأسفاتى ، لاشك أنها مدة طويلة

السيدة : حسنا . . هذه طريقتك المفضلة ، تقول الحقيقة ، فاذا ضبطت متلبسا بها لم تلبث حتى تحرف فيما تقول . . . فى الاصل تعنى أن خمســـة عشر عاما قضيتها معى فى حيـــاة واحدة ، وتحت سقف واحد ، مدة طويلة جدا . .

السيد : والله ما قصدت شيئا من هذا . . . المهم ، كيف انت؟ ارجو أن تهدئى من نفسك . .

السيدة : وكأنما يئست منه أو من شيء مجهول ــ لا فائده على اية حال . . اهدؤ نفسى اولا اهدئها

السيد : كأنما يحاول أن يقنعها ــ كيف تقولين ذلك،وموعدنا مع الدكتور لم يبق عليه الا دقائق ؟

السيدة : ضاحكة فى سخرية ــ الدكتور وموعدنا معه . . . كلام فارغ

السيد : مندهشـــا ــ كلام فارغ . ؟ كيف ؟ اذن ما فائدة مجيئنا الى هنا ؟

السيدة : أفضل من الذهاب الى السينما او الاوبرا

السيد : وقد زادت دهشته ــ اوبرا . . سـينما . . ؟ ! ما هذا الذى تقولين يا حبيبتى ياثريا

ثريا : ما هــذا التحول العظيم . . اتذكر أنك كنت تقول منذ لحظة ، ياحبيبتى ؟

فهمى : وكأنما صدم التحول موضوع الحديث ــ وماالغريب فى هذا ؟

ثريا : الغريب فى هذا انك لا تعرف عادة كيف تنطق هذين اللفظين

فهمى : مصابا بخيبة أمل ــ اتظنين ان هذا مكان الحديث فى هذا الموضوع ... ياثريا

ثريا : العودة السريعة الى الرسميات .. نعم يا دكتور فهمى ، ليس المكان لائقا لان اتحدث معك حديثا عاطفيا ... لقد اخطأت .. نحن قد جئنا الى عيادة الدكتور من أجل عملية جراحية . ولكن ماهو هدف هذه العمليةالجراحية ؟ لماذاأسلم نفسى لمشرط الجراح ؟ لماذا أتحمل آلام المخدر التى لا أحتملها أبدا ، والتى أعرف ، وتعرف انت ، كم كابدت منها حينما اضطررت الى تناول ذلك المخدر لاجراء عملية وضع متعسر ..

فهمى : وكأنما يتذكر ــ حقيقة نحن جئناالعمليةجراحية .. عملية عاطفية

ثريا : وما كان أغنانى عن ذلك ، لو لم تكن انسانا غير عادى ، أو لو لم أكنأنا امراة شاذة .. ! الحق انا خجله من نفسى

فهمى : انا السبب ... واسمحى لى أن أقول متأسف هذه المرة باذنك

ثريا : منفجرة ، وقد القت بعقب سيجارتها على الارض بعنف ــ قلها هذه المرة ، أو قلها للأبد ، ماذا يهم .. انا سيدة تعسة محكوم عليها بأن تجرى عملية جراحية لكى تستطيع ان تعيش مع زوجها .. من يصدق ذلك ؟ !

فهمى : (مرتبكا ، يقترب منها وهو يحاول أن يهدئها) ــ الناس ... يا حبيبتى .. يا ثريا .. الناس تسمع ...

ثريا : لا تقتلنى بالحديث عن الناس .. الناس يسمعون .

الناس ينظرون .. الناس يعتقدون .. من هم هؤلاء الناس ؟ وماذا يساوون ؟ ان الناس ياسـيد فهمي حينما أحـزن لا يستطيعون أن يعطوني سعادة .. حينما امرض لا يعطونني صحة .. حينما اشعر بالوحشة والوحدة والكآبه ، يتركونني ويفرون مني . فبأى حق يتدخلون فى شئوني ، ويحدون من حريتي ، ويملون على ارادتهم ؟ ..

فهمي : ياعزيزتي ...

ثريا : (محدقة ، وكأنما اكتشفت شيئا) يا عزيزتي .. يا حبيبتي .. عرفت السر ..

فهمي : (متلفتا) السر ؟ اى سر .. ؟

ثريا : سر شقائي .. سر افلاس حياتنا الزوجية

فهمي : حياتنا الزوجية غير مفلسة

ثريا : اذن ، لماذا جئنا الى هنا ؟

فهمي : كأنما يتذكر شيئا ضاع منه ـ صحيح .. لماذا جئنا الى هنا ؟

ثريا : اقول لك السر أولا ..

فهمي : مقبلا عليها ، مقتربا منها ـ ماهو هذا السر ؟

ثريا : وهذا دليل جديد على أنني اكتشفت حقا السر ..

فهمي : ثريا .. ماذا جرى ؟ (يمسك بيدها) . هل انت مضطربة . ؟ اعني مضطربة أكثر قليلا من المألوف

ثريا : ضاحكة ضحكة عالية جدا ـ تريد أن تقول انني جننت .. لا ، اطمئن يا سيد فهمي .. اطمئن ، ان زوجتك عاقلة ، عاقلة تماما .. لن تتعرض لفضيحة . لن يتحدث عنك الناس . ولن تنشر الجرائد صورتك .. انت الذى تخشى الناس .. وتحسب حساب كلامهم .. وتخاف من نظرات عيونهم ، وهمسات شفاههم ، واشارات ايديهم .. انت الذى تعبد الها جبارا قاسيا لا يرحم .. هو المجتمع .. المجتمع

الذى احتقره واكرهه ، لانه قادر على أن يشقى ، عاجز عن ان يسعد .. ماهر فى أن يضاعف من قدرة الاقوياء ، فاشل جدا فى أن يمد يده لضعيف أو لفقير

فهمى : طوال هذه المدة متلفتا حول نفسه ــ وبعد .. وبعد .. يا ثريا . ما الذى حدث ؟

ثريا : الذى حدث اننى اكتشفت اكتشافا هاما اخرجنى عن طورى واسعدنى ، فأصبحت خطيبة وفيلسوفة فى وقت واحد

فهمى : يمد يده نحوها ــ ويقول : تعالى .. تعالى نخرج

ثريا : واقفة وقد وضعت يديها فى خاصرتها وهى تقول :

ــ لماذا ؟ وماذا يقول عنا الممرض ونحن ننصرف قبل ان نرى الدكتور .. ماذا يقول السائق ، سائق السيارة ، اذا رآنا نعود ولم يمض على صعودنا الى العيادة بضع دقائق ، واذا علم اننا دفعنا « فوزيته » لم نستفد بها ؟ أليس لهؤلاء جميعا ، ولآرائهم وأحكامهم علينا ، أهمية فى حياتنا .. من اين لك الشجاعة لتواجه هؤلاء جميعا ، ولا تكترث بارائهم ..

فهمى : وهو يهز راسه ــ انا أعرف سر كل هذا الانفعال . !

ثريا : مرحى . ! مرحى . ! لقد عرفت سرا ، وعرفت انا سرا .. قل لى سرك ، وأقول لك سرى .. فسرا بسر !

فهمى : فى حنو ظاهر ، وهو يمسك بيدها ويربت عليها ــ ياعزيزتى الصغيرة . !

ثريا : أيها الرجل ! اقتصد .. انك دللتنى فى أقل من عشر دقائق ثلاث مرات . وهذا امر لا يتصور .. لقد أصبت بشىء فى عقلك .. خبل ، اضطراب ، أى شىء ، الا أن تكون أنت بعقلك ... هذا هو الذى كشفته الآن .. (تقف وتضع يدها على كتفه كأنما تتحدى) ان عواطفك كعواطف اى رجل عادى ، ليس بك نقص .. لسانك يعرف الفاظ التلطف ، أو

قل الغزل ، ولكنك فى حاجة الى شىء يخيفك .. الى انفعـال عظيم . فلما حدث الانفعال فى هذه العيادة ... ان الخـوف من الناس أصبح بالنسبة لك شيئا مالوفا .. فأنت فى حاجة الى خوف من نوع جديد .. الخوف من العملية مثلا .. عملية مجهولة غريبة لم يقدم عليها احد . عملية مزدوجة ..

فهمى : مقاطعا ـ وانا كشفت انك تخافين هذا الخـوف ولنفس السـبب .. أنت ايضا خائفة من هذه العملية .. خائفة وخجلة .. ولذلك فلسانك لم يكف عن الكلام

ثريا : اذن لنعترف لانفسنا باننا خائفان .. فلننصرف



المشهد الثانى

يفتح البـاب ، ويدخل المرض فى مريلة ، بيضـاء ، وطاقية بيضاء ، رجل متوسط العمر ،يبدو عليه انه مجرب ، وانه « شاطر » يعرف كيف يستفيدمن العملاء ، وكيف يسرى عنهم

فهمى : يسرع فى اتخــاذ وضع عادى ، ويدعو زوجتــه ــ باشارات من يديه ، ووجهه ـ الى الجلوس ، والتظـاهر بانهما فى حالة عادية

الممرض : صباح الخير ــ ينظر الى ساعته ــ الدكتور سياتى حالا .. انه تأخر عن موعده قليلا ، انه سيكون هنا الساعة ١٢ بالضبط !

فهمى : ان موعدنا معه الساعة الحادية عشرة والنصف ..

الممرض : الدكتور لا يتأخر ابدا الا لسبب مهم وخطير .. انه كالساعة ، « مضبوط » !

فهمى : وما سبب تأخره اليوم ؟

الممرض : أنا لا اعرف ، ولكنه لابد ان يحضر حالا ...

فهمى : أعانه الله ، على كل حال الاعمال كثيرة

الممرض : فى الماضى كانت أكثر ، ولكنها الآن أصعب

فهمى : باهتمام شديد ، بينما يبدو على زوجته عــدم الاكتراث والانصراف عن متابعة الحديث ــ نظرها يتجه الى نافذة وبعد قليل تتجه نحوها وتطل منها ــ قل لى بصفة اخويه ، هل العمليات تنجح دائما ؟

المرض : تنجح فقط ؟ انها تحقق معجزات .. اشياء من وراء العقول

فهمى : يزداد اقبالا عليه ـ أرجوك الا تؤاخذنى .. اعطنى امثلة

المرض : أمثلة ؟ .. لماذا . ؟ سترى بنفسك الآن حينما يأتى الزبائن

فهمى : مندهشا غاية الاندهاش ـ النجاح يبدو عليهم ؟ !

المرض : يضع يده فى جيبه ، ويحدث صوتا بسلسلةمفاتيح فيه ـ ستراهم وستحكم بنفسك ..

فهمى : كيف يظهر عليهم ؟ الذى سمعته أن العمليات التى يجريها الدكتور تحدث تغيرات باطنية ، تغيرات فى الاخلاق والامزجة والطباع . مسائل داخلية . وقد فهمنا نحن منه ذلك . فكيف تظهر على مرضاه نتائج العمليات ؟ ..

المرض : كل الذى تقوله مضبوط ، ومع ذلك تستطيع أن تحكم بنفسك .. (يتوقف) ولا تنسى أن هذه المسألة مسألة اسرار أيضا ، ولا يجوز أن اتكلم ...

فهمى : لك كل الحق . أسرار العيادات يجب أن تصان . والا فقل على المجتمع السلام ..

ثريا : تدير وجهها من ناحية النافذة ، وتوجه القول الى زوجها من مكانها ـ المجتمع العزيز .. يصاب بكارثة !

فهمى : يا عزيزتى . ! ـ ينظر الى المرض مرتبكا ـ ويقول له : الا تدخن سيجارة ؟ يخرج من جيبه علبة سجائره ، ويقدم له سيجارة

المرض : ينظر الى العلبة ولا يمد يده ـ ويقول : متشكر . !

(يدق جرس ، فيسرع ناحية باب الغرفة)

ثريا : تقترب من السيد ـ وتقول له بصوت خافت نوعا :

ـ انك رجل تحسب حساب كل شيء حتى السجارة .. فلم تقدمها للرجل الا حين احتجت اليه ..

فهمى : يا ثريا .. انت دائما تسيئين الظن بى . تصرفاتى على طول الخط متهمة عندك

(يدخل شخصان أحدهما رجل فى نحو الخمسين من عمره ومعه شاب فى نحو الثامنة عشرة ، ويأخذان مكانا فى الحجرة)

فهمى : يبدأ فى التحديق فيهما ، ثم يقترب من زوجتـــه ويقول لها فيما يشبه الهمس ـ أيهما المريض ؟ . تأملى فيهمــا جيــدا ..

ثريا : انا غيرمستعدة ان اتأمل فى احد ولا فى شيء . لقد قررت ان اسلم نفسى لمشرط هــذا الجــراح ولو كان فى ذلك موتى .. ماذا يهم الموت ، اذا كانت الحياة أفظع منه ..

فهمى : يتأمل فى الشخصين اللذين دخلا وهو لا يســمع ما تقول ـ أظن ان اكبرهما هو المريض

ثريا : يا سيدى لا تضيع وقتك ، الجميع مرضى . من يظن نفسه سليما فى هذا المجتمع العزيز الذى نحبه ونخشــاه ونتملقه ، لابد أن يكون مريضا . مريضا الى أبعد حد .. لابد أن يكون مجنونا من الدرجة الاولى

(يدخل الحجرة « مراد » وهو شاب طويل ، رفيع ، يبدو على وجهه آثار احتقان ، وتدل طريقة اندفاعه فى دخــول الحجرة ، انه عصبى لا يستطيع أن يضبط أعصابه

مراد : يضحك مقهقها بطريقة تلفت نظر الاربعة الموجودين فى الحجرة ، لاسيما الدكتور فهمى ـ ماهذه الكآبة التى تعــلو وجوهكم ؟ . ما هذا الصمت الذى يقيد السنتكم ؟ أين الضحك اين المرح ؟ الضحك والمرح .. هما الحياة ، والتفاؤل سرالوجود والامل هو جوهر هذه الدنيا .. ضحك .. وتفاؤل ...

(يقترب من الدكتور فهمى الذى يبدو عليه ما يقرب من الفزع)

وانت ماهذا الرعب الذى يعلو وجهك كانك ستساق الى المشنقة أو الكرسى الكهربائى .. هل فقدت زوجتك وعائلتك ، ام خسرت أموالك فى البورصة ؟

(يقهقه بشدة ، ويجلس وهو يضع رجلا على رجل فى اهتزازات واضحة)

غيرغددكأيهاالسيد . فأنتلستالاغدة . . الناسجميعاغدد،هذه هى خلاصة العلوم والتجارب الطبية . . هذا آخر ما وصل اليه العقل البشرى .. (يقهقه ويعلو صوته ، ثم يضرب ركبتيه بيديه ويقول موجها الكلام الى الشخصين اللذين جاءا بعد فهمى وثريا)

وانتما لماذا تتداخلان بعضكما فى بعض ، وكأنكما ارتكبتما جريمة قتل . . . مرح . . . ضحك . . تفاؤل . . أمل . هذا هو الجوهر والسر والهدف (يقهقه بشدة)

(يدخل المرض ، فينهض مراد ويصافحه بشدة ، ويهز يده هزا عنيفا متواليا متصلا ، ثم يعانقه ويقبله من وجنتيه)

مراد ــ أهلا . . أهلا . . بصديقى وحبيبى !

(يعاود معانقته ، ثم مصافحته بنفس الطريقة)

(المرض يترك له يده بطريقة آلية ، الجميع ينظرون اليهما فى دهشة)

مراد : اهلا . . اهلا . . بالصديق العزيز !

المرض : ماذا حدث ؟

مراد : الذى حدث اننى مشتاق اليك . هل فى هذا شىء غريب ؟

(يوجه الكلام الى الحاضرين وكأنه يخطب) اسمعوا ايها

السادة ، هذا الاخ يمثل عندى الانتصار .. يذكرنى بالصحة . بالامل .. بالتفاؤل .. (يقهقه قهقهة عالية جدا) هذا بالضبط ما تذكرنى به يا سيد بهيج .. !

المرض : محتجا ـ بهيج ! .. بهيج .. ماذا تعنى ؟

مراد : أعنى أنك ياسيد بهيج ، تبهجنى حينما أراك . ولو اننى الآن مبتهج على طول الخط . مبتهج بلا انقطاع ولا كسل.

المرض : ولكن اسمى عباس !

مراد : هذا خطأ .. الآباء يخطئون حينما يطلقون الاسماء التى تحلو لهم على أولادهم . يجب أن يكون لكل منا مطلق الحرية فى اختيار اسمه حينما يكبر .. او قل كل بضع سنين. فالانسان ينمو ، وينضج

المرض : وهل فى اسمى ما يضايقك ؟

مراد : عباس .. عباس .. لماذا العبوس ، ولماذا الحزم والعزم ؟ انها البهجة هى التى نريدها .. (يخاطب الحاضرين) اليس كذلك أيها السادة ؟ (يقهقه قهقهة عالية)

المرض : وبهيج هل هو الاسم المناسب لى ؟

مراد : قل انت ولا تجاملنى .. قل الحقيقة ولا تخف شيئا .. بهيج اسم ضاحك يدخل الى القلب السرور والسعادة .. فانت بالنسبة لى تمثل البهجة والسعادة .. (يتجه نحو ثريا التى يبدو عليها الاهتمام) سيدتى التى تفهمنى من كل هؤلاءالسادة، أنت وحدك التى تبدو عليها المشاركة ، والتتبع . لك عيون لامعة ، تخطف ببريقها الابصار

ثريا : (تبتسم ، وتقول بلهجة الاحتجاج) يا سيدى !

مراد : متجها نحو زوجها ـ معذرة يا سيدى ! لقد تكلمت بهذه الجرأة ، دون أن أحسب لوجودك حسابا . (يقهقه قهقهة عالية) والله ما قصدت الاساءة الى أحد ، وانما اردت فقط

ان اتجاوز الحدود المعروفة ، وانا اعبر بصراحة عما فى نفسى .. هذا هو واجبنا .. تجاوز الحدود .. ان لم تفعل انتهت هذه الحضارة واصبنا جميعا بالجنون ... (يقف فجأة ، ويحدق فى وجه الدكتور فهمى) ياسيدى أنت تعانى من عقدتين نفيسيتين على الاقل .. (يقهقه)

الدكتور فهمى (مرتبكا ، وقد احمر وجهه ، ووضع يده فى جيب بنطلونه بحركة عصبية .. واخرجها فارغة

مراد : هذه وقاحة ، أنا أعرف .. ولكن واجبى الآن بعد أن شفيت ان اكون وقحا ، هذه الوقاحة هى ما يحتاج اليه المجتمع ، لانى بها اكشف للناس مافى نفوسهم ، فيتم الشفاء ، وعلى الاقل يبدأ العلاج .. (يقهقه)

الدكتور فهمى : أنا لا افهمك ياسيدى .. عقده .. عقدتان عقدتان نفيسيتان .. ماذا تعنى ؟

مراد : (مقهقها) انت لا تعرف ماهى العقدة النفيسة ... اذن انت لا تعيش فى القرن العشرين . العقدة النفسية هى الحضارة الحديثة . هى الحلقة المفقودة فى حياة الانسان بعد آلاف السنين من الحضارة ..

ـ (موجها الحديث الى ثريا) وانت يا سيدتى لا تعرفين ايضا ماهى العقد النفسية .. هل تظنين انك تعيشين بدونها كالسيد المحترم زوجك ؟ (مقهقها) تكلمى بحرية ، لا تخافى منى ، ولا تخافى من زوجك .. الخوف هو الد اعدائنا .. هو اخطر من الموت ، ومن المرض ، ومن الفقر .. انه اب الموت واب الالام الاخرى (يقهقه قهقهة عالية ، ويرتمى على المقعد كأنما انهكت قواه)

(ينظر الى الرجل والشاب اللذين يجلسان فى ركن من الحجرة)

ـ ايها السيدان لا تظنانى فيلسوفا .. ولا تحسبانى مجنونا .

انا مجرد رجل طبيعى .. كل العيب انى طبيعى فى مجتمع قائم على التصنع والنفاق والكذب . !

(يقف ، ويتجه نحوهما ، ويحدق فيهما معا ، ويوجه القول الى الرجل) : انت والد هذا الشاب ؟

فؤاد : من أين عرفت .. ؟

مراد : (يضحك وهو يدفع فؤاد بيده فى كتفه) من الكآبة العجيبة التى تظللكما .. أنتما كئيبان .. أنت ضحية عقد ..

فؤاد : (بغلظه) لا أسمح لك أن تكلمنى هكذا .. من انت ياسيدى حتى تتهمنى بانى مريض ..

مراد : انا ياسيدى رجل بلا عقد .. وبلا كآبه ، وبلا احزان ، وبلا مخاوف .. وبهذا الحق وحده ، وهو حق لو تعلمون عظيم ، يمكننى أن أواجهكم ايها البؤساء بحقائق نفوسكم ، وأن ادلكم على طريق الشفاء والسعادة والقوة ... (تضحك ثريا ضحكة رنانة)

ـ (يلتفت اليها ، ويسرع نحوها ، ثم ينحنى) اسمحى لى يا سيدتى ان احيى هذه الضحكة الرنانة ، التى تدل على الصحة والسرور .. ان هذا ما نريده

ثريا : من منا لا يريد أن يضحك ؟

مراد : الناس جميعا يخافون السعادة .. الا ترينهم حينما يضحكون يخافون من ذلك ، ويقولون اللهم اجعله خيرا

ثريا : (تضحك ، وهى تغالب نفسها) وتقول : اللهم اجعله خيرا

مراد : ولماذا يجعله شرا ؟ .. اتظنين ان بين الخالق وبيننا ثارا ؟ اتظنين انه خلقنا لنبكى .. لنمرض .. لنموت ؟ نحن الذين فعلنا ذلك فى أنفسنا

(ينظر فجأة الى عباس المرض ، ويقول له)

ـ يا سيد عباس سابقا ، يا سيد بهيج حاليا .. أين السيد الدكتور .. أريد أن أراه ..

فؤاد : لماذا يا سيدى تريد أن ترى الدكتور وانت رجل سليم ، توزع السعادة على الناس ؟ !

مراد : هذا سؤال يليق برجل يتصور أنه يعيش بلا عقد نفسية

فؤاد : محتدا : احفظ أدبك .. أنا لا اقبل الاهانة من احد

مراد : مقهقها ـ وهل أهنتك ؟ . هل لو قلت لك أنك حى ترزق . أو ان لك عينين ورجلين ويدين وقدمين .. هل لو قلت ان لك راسا وانفا وفما .. هل لو ذكرت لك كل هذه الحقائق ، أكون قد اهنتك ؟ .. انت يا سيدى مصاب ببعض العقد النفسية ! هذه تساوى تماما ان لك عينين وقدمين وساقين

فؤاد : انت تهذى .. انا لا اعرف شيئا عن العقد

مراد : اذن انت ميت .. الحياة هى العقد النفسية .. الحضارة والتقدم هما ثروة من العقد النفسية

ثريا : ولكن السؤال الذى وجه اليك يحتاج الى جواب ، لماذا جئت الى الدكتور ؟

مراد : من أجل هذه البهجة التى يشعها صوتك .. من اجل هذه العيون البراقة الجميلة .. اناأجبته فقط على هذا السؤال . لقد جئت يا سيدتى لاشكر الدكتور .. لقد أصبح صديقا .. كما أصبح السيد عباس .. متأسف .. السيد بهيج صديقى . لقد احببت الدكتور وممرض الدكتور .. وعيادة الدكتور .. حتى هذا المتاع .. هذه الكراسى .. هذه السجادة .. هذه الصورة المعلقة على الجدار والتى لاتعنى شيئا انا مدين لهم جميعا بالشفاء

(شكيب (الشاب) يقف فجأة ، ويصرخ فى عصبية)

اطردوا هذا الرجل .. ان أعصابي ستتمزق .. ضحك وصراخ وهياج وحركة ..

مراد : (يقهقه قهقهة عالية) العقد تحركت !

شكيب : اسكت والا حطمت عنقك

مراد : (مرتبكا قليلا) حبذا لو فعلت

شكيب : (يتجه نحوه) أنت لا تريد أن تقصر الشر .. سألقى بك من هذه النافذة ..

مراد : (يجلس فجأة على المقعد) أنا معذور .. انا رجل بلا هموم .. بلا أحزان .. انا فى حاجة الى علاج . انا مريض .. انا أكثر مرضا منكم جميعا واسوأ منكم حالا ..

شكيب : (يتجه نحوه ، ويضع يده على كتفه مواسيا) لا تؤاخذنى ! هل أسأت اليك ؟

مراد : أنت ياسيدى رجل سعيد .. أنت تتمتع بالكآبه .. أنت تعرف الحزن .. اما انا فرجل مسرور .. رجل متفائل .. رجل مقبل على الحياة (يضحك ولكن بطريقة يبدو فيها خيبة امل)

ثريا : انت تشكو من السعادة ؟

مراد : (متجها نحوها) تمام .. لقد سئمت السعادة ! لقد اصبحت اشبه شيء بطياره بلا مثقلات تربطها بالارض .. فهى تطير وتطير .. ولا تهبط

ثريا : طر يا سيدى .. طر .. مادمت تبعد عن هذهالارض!

مراد : حذار أن تقعى فى نفس الخطأ الذى وقعت أنا فيه .. الانسان بلا هموم .. وبلا أحزان ، بالونه افلتت من يد طفل ، وذهبت فى الهواء ، تعلو على غير هدى تتقاذفها الرياح بلاهدف . انا لم اعد اهتم بأحد

ثريا : هل انت ياسيدى حزين من فرط السعادة ؟

مراد : ماذا تقولين ؟ .. حزين ! ياليتنى .. انا سعيد .. سعيد .. سعيد (يقهقه)

المشهد الثالث

يدق الجرس

مراد : (موجها الحديث الى الحاضرين) الدكتور حضر ...
(ينطلق نحو الباب وعندما يصل اليه يلتفت الى الحاضرين ويقول) انا سأسبقكم اليه .. انا رجل سعيد ، والسعداء يتقدمون التعساء

(فترة صمت طويلة ... ينظر خلالها الجالسون بعضهم الى بعض)

ثريا : (توجه الحديث الى زوجها بصوت يمكن ان يسمعه الشخصان الآخران) رجل ظريف ! (تخرج سيجارة من علبة سجائرها التى تخرجها من حقيبتها ، ويبدو عليها ان حديث مراد ابهجها)

فؤاد : من مكانه ــ ظريف ! اى ظرف فيه ؟ لقد كسر رءوسنا

الدكتور فهمى : انه مجنون !

شكيب : انه تعيس !

ثريا : تعيس ؟ ! .. انه يقول انه أسعد السعداء .. ان شكواه هى انه سعيد أكثر مما يجب ، واكثر مما يحتمل (تضحك ضحكة رنانة)

فهمى : ينظر اليها وهو متضايق لان اعصابها لم تتأثر من حديث مراد الجنونى) هل هذا كلام عقلاء ؟

ثريا : من الذى يحكم ؟ نحن فى رأيه مجانين !

شكيب : (يقف وهو متصلب ويقول لوالده) لماذا جئت بى الى هنا ؟ أنا صدرى منقبض. أنا اريدالدكتورالذى أحضرتنى اليه لانشب اظافرى فى عنقه ..

فؤاد : ماذنب الدكتور ؟

شكيب : ما ذنب الدكتور ؟ ! .. اتظن ان الذنب ذنبى انا .. اليس هو الذى اشعل نار هذه الثورة فى بيوت الناس ؟ الم يخدعنا جميعا اذ أوهمنا انه بعملية جراحية فى الغدد يمكن ان يغير اخلاقنا ؟

فؤاد : من الذى قال لك انه دجال ؟

شكيب : (متصلب الجسم ، محدقا فى والده بصورة مرضية) الم تر احد مرضاه ؟ الم تر هذا المجنون ؟ ألم تر هذه البالونة التى كانت تقفز الآن امامنا .. هذه عينه ..

فؤاد : انه سعيد !

شكيب : هل تحب ان تكون سعيدا مثله ؟

ثريا : (ضاحكة) الحق انه ظريف !

شكيب : ايتها السيدة ! نحن نتكلم جادين .. استظرافك اياه لا يهمنا

ثريا : (غير غاضبة) اذا استطاع الطبيب ان يحول الثقلاء الى ظرفاء ، فانه لا يسعدهم فقط ، بل يسعد المجتمع !

شكيب : (مستنكرا) كما اسعدنا هذا المجنون ! لقد كدت اصاب بنوبة صرع من هذيانه ، وقهقهاته الهستيرية .. لقد حطمه الدكتور الذى سأحطم عنقه

ثريا : لست من رايك أيها الشاب ! .. ان يكون الانسان سعيدا حتى ليكاد يطير ، لهو امر لم يكن ليتحقق الا فى الخيال، فالطبيب الذى يحوله الى حقيقة .. جدير بأن ..

شكيب : جدير بأن يقتل !

ثريا : أهكذا انت حريص على كآبتك وانقباضك ؟

شكيب : انا حريص على عقلى وانسانيتى .. انا ارفض ان اتحول الى آلة خربه كهذا المعتوه ..

فؤاد : ولكن أن تبلغ الكآبه والحزن بالانسان أن يعتزل الناس، وان يرى بهم دائما العيوب .. أن يكرهم ويخاف منهم ، فهذا ايضا ...

شكيب : هذا هو الطبيعى .. ما الذى يعجبك فى النـاس .. خذ هذه السيدة مثلا ترى رجلا جن .. أصبح يضحك لسبب ولغير سبب .. أصبح سـعيدا لدرجة الصراخ والعـواء من فرط سعادته ، فتقول عنه أنه ظريف .. !

ثريا : وانت أيضا ظريف . ! (تضحك ضحكة رنانة)

شكيب : لولا أدبى لكان لى رد آخر .. ولـكن الخطأ ليس خطاك. انما هو خطأ زوجك الذى يسمعنا ويرانا ، وكأنه يطل علينا من المريخ

فؤاد : (منزعجا ، وواقفا على قدميه) شكيب .. شكيب . عيب .. !

ثريا : وما الذى ادخل زوجى فى الموضوع ؟

شكيب : اولا أريد أن اعرف ايكما سحب الآخر الى هـــذه المستشفى .. الى هذا المكان الذى يفقد الانسان فيه نصف عقله قبل ان يرى الطبيب ، والنصف الثانى بعد تمام العلاج !

ثريا : (تضحك بسرور شديد) انه مكان مبهج للغاية !

شكيب : اذن فلنسمك « بهيجة هانم » !

الدكتور فهمى : (منذرا او محتجا) أرجوك . !

شكيب : (ضاحكا فى هزء) اخيرا . !

فهمى : للصبر حدود . !

شكيب : هازئا ــ وهل وصلنا الى آخر حدود صبرك ؟

فهمى : موجها الحديث لفؤاد ــ دع الامور تمر فى سلام !

ثريا : مندهشة ـ لقد ثرت . ! هذا عجيب . . انت اليـوم اسرع غضبا من المعتاد

شكيب : ضاحكا بطَريقة هستيرية ـ الم اقل لكم أن هـذا المكان به جراثيم فتاكه للجنون . . الرجل الهادىء أصـبح عصبيا . . وزوجه تستظرف أمامه رجلا مجنونا . . وانا لاادرى لماذا جئت الى هنا . . وابى يظن نفسه العاقل الوحيد بيننا . . تعالوا نخرج والا سأدخل الى هذا الطبيب لاقتله

(يدخل مراد وهو يقهقه قهقهات متوالية ، ثم يجلس على مقعد ويأخذ فى ضرب (ركبتيه بيديه وهو يقول) : لا تقتله انت . . انا الذى سأقتله

(شكيب مأخوذا بهذا التصريح ، ومقتربا منه)

شكيب : السعداء لا يستطيعون ان يقتلوا . .

مراد : ولكن سعادتى من نوع غريب . . سعادة تدعو الى القتل . . والى الانتحار . . والى التخريب . . والعجيب انها لم تعد قابله للنقصان . . محكوم على بأن اكون سـعيدا . . سعيدا جدا ، محكوم على بأن اضحك . . اضحك من اعماق قلبى . . وانا ارى فى كل شيء ما يبهـج . . ارى المصـائب مسرات ، والاحزان متعا ولذائذ . . لقد أصبحت وحشا كاسرا وضع فى قفص وأصبح لا يتحرك الا داخل هذا القفص . . قفص من السرور والابتهاج والانشراح

ثريا : بودي ان اصبح انا هذا الوحش . . !

مراد : يضحك ويضرب ركبتيه حتى تدمع عيناه ـ طبيعى، فالمرأة تحب أن تكون وحشا لتثأر لسنوات طويلة من العبودية والانقياد . . يا سيدتى كنت أود ان اضـع سـعادتى تحت قدميك ، لولا انها معلقة فى رقبتى ، ولا سبيل الى التنازل عنها لقد قلت للدكتور اننى فى حاجة الى شيء من الهموم . . شيء من

الاحزان شيء من الخوف من المستقبل .. فقال لى انه لا يستطيع ان يجرى عمليتين متعاقبتين

الدكتور فهمى : بصفة أخوية ، أخبرنى لماذا انت ثائر على هذه السعادة ؟ .

مراد : « بصفة أخوية » هذه تستحق ضحكة خاصة .. (يقهقه بطريقته) اسمع يا محترم . لقد كنت فى وظيفة فطردت ..

الدكتور فهمى : لانك سعيد ..

مراد : بالضبط .. بصفة أخوية أخبرك بأن التجربة اثبتت ان تعليمات الحكومة تقضى بالا يكون الانسان سعيدا وموظفا فى وقت واحد ..

الدكتور فهمى : بصفة اخوية أخبرك بانى لم افهم ..

ثريا : الحديث أصبح شائقا جدا ..

الدكتور فهمى : بقلق ــ هل تحسين بالسعادة ؟

ثريا : أكثر من سعادة !

الدكتور فهمى : بقلق أكثر ــ الامر يقتضى الاحتياط !

ثريا : لا تخف على ياعزيزى ..

الدكتور فهمى : أخبرنا يا أخى بموضوع الوظيفة ..

مراد : موضوعها بسيط جدا لقد طردت ...

فهمى : والسبب ؟

مراد : السبب أننى لم أعد أقدر المسئولية ، ولا اهتم بها ، هكذا قالوا لى .. ورقة تضيع ، فى داهية .. رد خطاب لا يصدر فى الميعاد ، غير مهم .. موظفون لا يحضرون ، أحسن .. العمل يتأخر ، يتقدم .. يقوم ، يقف ، ينقلب راسا على عقب ، كل ذلك عندى أسباب تدعو الى الضحك .. الى الانبساط .. الى البهجة ..

ثريا : تضحك من اعماق قلبها ـ وماذا فعلت بك الحكومة ؟

مراد : ماذا تنتظرين ان تفعل ؟ هل تضحك مثلما تضحكين ، ومثلما اضحك انا ..؟ ! لقد طردونى (يضحك ضحكة عابرة) ولم ينسوا ان يعطونى تعويضا .. واعتزمت ان اعمل اى شيء .. بقالا مثلا .. ممرضا عند هذا الدكتور العجيب .. سائق سيارة .. ولكن احد اصدقائى قادنى الى محام لنرفع دعوى ضد الحكومة .. وقد قبلت لانى سمعت ان فى المحاكم ما يضحك اكثر من اى مكان .. و

شكيب : أيها السيدة .. هل هذه القصة مسلية ، حتى تفرضى علينا جميعا أن نسمعها ؟

فؤاد : يا ابنى ، الموضوع محزن جدا

شكيب : محزن .. امن حقك أن تسميه محزنا ، اذا كان صاحب الشأن يقول انه مضحك جدا .. أنتم جماعة من المجانين

مراد : لك حق .. انا أقول ان الامر مضحك ، وقيل لى انه كان يمكن ان يكون اكثر اضحاكا فى المحكمة .. ولكنى لم أذهب الى المحكمة

ثريا : لماذا ؟

مراد : وكيل المحامى قبض مقدم الاتعاب ، ورسوم التضية بلا ايصال ، اختلسها مع مبالغ أخرى من المكتب وهرب .. ورفض المحامى أن يعترف لى بما دفعت ..

الدكتور فهمى : وما الذى حدث ؟

مراد : ضاحكا ـ ضحكت .. الامر مضحك فعلا .. ارفت لانى سعيد .. وقضيتى لا ترفع لانى سعيد ..!

الدكتور فهمى : وماذا تنوى أن تفعل ؟

مراد : أصبحت فى حاجة الى شيء من الهموم .. شيء من

اهتمام .. شيء من القلق .. ولهذا جئت الى الدكتور أطلب اليه أن ينقص سعادتي ..

شكيب : وهل رفض هذا الدجال ؟

مراد : منفجرا فى الضحك ـ المضحك انه رفض ..

فؤاد : انى خائف .. خائف على عقلى .. تقول انك تريد شيئا من الحزن .. وتريد أن تدفع فى هذا الحزن ثمنا ؟

مراد : معى أكثر من مائتى جنيه

فؤاد : ولا تستطيع أن تشترى بهذا المبلغ هموما وأحزانا

مراد : بالنسبة لى ، تساوى الاحزان ثمنا اعظم ..

شكيب : وهو يهتز من الغضب ـ ارونى هذا الدجال ... ارونى هذا الطبيب لاحطمه تحطيما ..

مراد : ماذنب الدكتــور .. انه لا يستطيع ان يشفينا من المرض ، ويشفينا من الشقاء .. !

شكيب : كلام فارغ .. انه دجال .. انه يضحك علينا

مراد : كلام فارغ ، هذا حق ، ولكنها الحياة التى تستحق هذا الوصف .. فلم أكن اعرف اننا لا نستطيع ان نعيش .. ان نحيا ، الا بشيء من الكآبة والتعاسة والحزن .. (موجهـا الحديث الى ثريا) شيء مضحك .. اليس كذلك يا سيدتى ؟

ثريا : لك كل الحق .. مارايك يا فهمى (موجهة الحديث الى زوجها) .. لماذا نبحث عن السـعادة ، اذا كانت نتـائج السعادة كما ترى ؟

فهمى : كأنما يستيقظ من نوم ـ كلام يديرالرأس..انما..

ثريا : انما ماذا ياسيدى ؟ .. (تمد يدها نحوه ، وتقوده) لنبق بهمومنا أفضل .. على الاقل نوفر نقودنا

فهمى : لا يريد أن يقوم

ثريا : لماذا .. الا تريد أن تذهب ؟

فهمى : لابد ان نرى الدكتور أولا .. عيب أن نحدد ميعادا معه ، ثم نذهب دون مقابلته

ثريا : حقا ان المجتمع يضحك منا لو فعلنا ذلك .. والمجتمع اهم من سعادتنا .. صديقك المجتمع هذا ، يأكل السعادة ويكرهها ، ويبغض السعداء

فهمى : المسألة مسألة أخلاق

ثريا : هل الاخلاق ياسيدى أن نحكم على انفسنا بالشقاء ، ليصفنا الناس بأن اخلاقنا جيدة ، ونحن نعلم أننا نحافظ على المواعيد ، ونتظاهر باحترام شعور الناس ، لاعن اخلاص ، بل عن خوف .. انا سأخرج وسأذهب الى اى مكان آخر ، ابحث عن تسلية افضل من رؤية الدكتور العجيب الذىاخترتهليعالج سعادتنا ، ويبيع لنا اخلاقا جديدة . !!

مراد : (متدخلا فى الحديث ، ومقتربا منها) اسمحى لرجل سعيد ، لا يجد هموما ، ولااحزانا ان يقدم لك اعجابه .. انا اعلم ، او على وجه ادق ، كنت أعلم فى الماضى ، انه لا يجوزلرجل ان يبدى اعجابه بجمال امرأة رجل آخر .. ولكن كان ذلك فى الماضى ، اعنى فى ماضى الايام ، اما اليوم فأنا لا تهمنى النتائج .. ولذلك فأنا اعلن ان زوجك يجب أن يكون رجلا سعيدا ، فهذا الصوت الجميل، الموسيقى ، وهذا القوام الفارع ، ثم هذه الجرأة ، وهذه الثقة بالنفس .. والذكاء .. يا سيدتى أن المرأة الذكية الجميلة ، بل متوسطة الجمال اجدى فى رأيى من علاج ثلاثين دكتورا .. بل من مائة دكتور .. (ينظر الى الدكتور فهمى ثم يقهقه) .. هل انت متضايق منى .. خذنى كما انا. انا رجل سعيد فى مجتمع حزين .. يعنى انا رجل مجنون .. رجل محكوم عليه بالاعدام ، لان السعيد بين الاشقياء ، عدو لهم ، يكرهونه ، ويجب ان يقتلوه ، وسيقتلوننى ان لم يكن اليوم فغدا .. غلطتى اننى أصبحت سعيدا وحدى ، وتركت الباقين تعساء .. العملية الجراحية التى أجريت لى ، كان يجب ان تجرى

المجتمع كله ، وليس لى وحدى .. !

ثريا : وقد مدت اليه يدها تصافحه ـ كم اسعدتنى كلمات الثناء التى وجهتها الى .. فهى كلمات ترضى كبرياء أية امرأة، والمهم فيها ، انني استطيع ان اتقبلها بحجة انها صادرة عن رجل يصف نفسه بالجنون ..

مراد : يصفق بيديه ويهتف ـ مرحى ! مرحى ! هذا هو الذكاء بعينه .. هذه هى حيل المجتمع التعيس ليجد طريقه الى السعادة ! يذكرني ذلك (يتخذ هنا لهجه الخطابة) يذكرنى ذلك ايها السادة برجل دين شاب ، جميل الطلعة ، كانت النساء تغازله علنا ، ويرد على غزلهن بمثله ، وبأحسن منه ، وكان الجميع آمنين .. فان ثوبه الكهنوتى كان يقيهن تهمة الوقوع فى الخطيئة ، وكان يقيه هو مظنة الخروج على الاخلاق ..وفى ظل الدين كان الجميع يجدون السعادة .. !

شكيب : (منفجرا ، مقتربا من مراد فى شكل هجومى) ان لم تذهب من هنا .. سأقتلك انك المرض نفسه .. انك لست مجنونا فحسب ، وانما انت رجل فاسد .. انك تهاجم الدين، ورجال الدين علنا ، وتحرض على الفسق ، وتغازل امرأة أمام زوجها .. وتدعى انك سعيد .. تبا لهذه السعادة ، وسحقا للسعداء من أمثالك ..

مراد : فى هدوء تام ـ أنا لا استغرب منك هذا ، فانا وانت نقيضان .. انا سعيد جدا ، وانت تعيس جدا .. ولابد لاحدنا ان يقتل الآخر .. ولما كان السعداء لا يؤذون احدا ، فلا بدأن تقتلنى .. وأنا ارجوك ان تفعل .. فالسعيد يستحيل عليه ان ينتحر ايضا ، فخلصنى من حياتى ، لاغمض عينى وانا نشوان بكؤوس السعادة التى تجرعتها .. ولتزداد انت شقاء وكآبة ..

(شكيب يقترب من مراد ، ويضع يديه فوق عنقه يجرى الدكتور فهمى نحوهما ويتدخل ، ويتدخل أيضا فؤاد والد شكيب)

شكيب : يدفع الدكتور فهمى دفعا الى الوراء ـ الا تخجل أيها الرجل .. لقد كان يغازل امرأتك علنا ..

فهمى : دعه .. دعه .. الا ترى انه مجنون ؟

شكيب : ونكبتك انت انك عاقل !

ثريا : (ضاحكة ، تتجه الى مراد) نحن مدينون لك جميعا بالشكر ... لولا طرافة أسلوبك لما دبت الحياة فى هذه القاعة.. ولما قضينا هذا الوقت الجميل ..

شكيب : ضعى لسانك بين شدقيك ايتها السيدة . ! لقد أسكرك مديح هذا المجنون !

فؤاد : عيب ... عيب يا ابنى !

ثريا : اننا ـ زوجى وأنا ـ نضع أقدامنا على عتبة المجهول ، سندخل الى حجرة هذا الطبيب الغريب ، ولا ندرى على اية صورة سنخرج .. اننا جئنا لنشترى أخلاقا جديدة .. لاندرى هل سنحسن اختيارها ؟ نحن البشر نعتبر انفسنا قادرين على اختيار اخلاقنا كما نختار الملابس..هل هذا صحيح ؟ ها هو ذا انسان أراد أن يكون سعيدا ، فاعتبرناه مجنونا ... وما دمنا سنلقى بأنفسنا فى احضان الغيب ، فمن حقنا أن نتزود بشىء جميل .. تماما كالمحكوم عليه بالاعدام ، يأخذ نفسا من سيجارة قبل اعدامه

شكيب : (مقاطعا) أنتم تستحقون الجلد والرجم والشنق . انتم وباء يجب أن يحاصر ، ويكافح ...

مراد : (يقفز الى منتصف المسرح ، ويصفق ثم يقهقه بطريقته الخاصة) ويقول : نحن سعداء .. نحن أعداء المجتمع .. الموت لنا ، والبقاء للتعساء الذين يفرحون بالهموم

(يقهقه قهقهة تشاركه فيها ثريا)

ستار

الفصل الثاني

المشهد الاول

في حجرة الطبيب . وهي حجرة متوسطة المساحة ، بها نافذة في اقصى اليمين من الضلع المواجه للنظارة ، تبدو منه آبنية بعيدة ، وفي نفس الجدار باب . وفي الركن الواقع بين الجدار الايمن والجدار المواجه للنظارة يوجد مكتب متوسط الحجم ، عليه تليفون وبعض الكتب ، والمكتب موضوع بانحراف . والى جوار المكتب بمحاذاة الجدار الايمن سرير للكشف . وبين نهاية السرير والمكتب ، باب آخر ، يؤدي الى داخل العيادة

عباس المرض ، يتكلم في التليفون — الدكتور موجود ...
لا يا فندم موجود ... لا هو مع مرضى في غرفة الآشعة

يفتح الباب ويدخل شاب في نحو العشرين من عمره يبدو عليه انه يتحفز لعمل شيء — يدير راسه في انحاء الغرفة كمن يبحث عن انسان ، وفي يده مطواة مفتوحة — والشاب عادي الظهر والطول

عباس — (يترك السماعة فجأة) — ما هذا ؟ ... وماذا تريد ؟ ... ما الذي بيدك ؟

شكرى — اين الدكتور ؟

عباس — الدكتور ؟

شكرى — نعم اين هو ؟ انا اريد ان اذبحه بهذه .. !

عباس — (يحـاول اختطاف المطواه من يده) .. انت مجنون !

شكرى — نعم انا مجنون

عباس — اللهم اخزك يا شيطان

شكرى ـ أى شيطان ؟ الشيطان هنـا ، فى داخل هـذه الحجرات ...

عباس يجرى نحو الباب الفاصل بين حجرة المكتب وداخل العيادة ويقفله بالمفتاح ، ويضع المفتاح فى جيبه

شكرى ـ لماذا تريد انقاذ رجل يؤذى الناس من أجل المال .. يخرب بيوتهم ، ويفسد حياتهم ...

عباس ـ أنت تظلمه يا سيد شكرى ..

شكرى ـ اظلمه .. اجلس وسأروى لك ما حدث لى

يدفعه الى سرير الكشف ، فيجلس عباس ، وعيناه تنظران الى المطواة ، وتروح تتابعانها صعودا وهبوطا

شكرى ـ أبى جـاء بى الى هنا . وقال للدكتـور ، ابنى يكذب دائما .. نريد أن نعالج فيه هذه العادة ، انه سليم فى كل شىء الا فى هذهالنقطة ، انه محب للناس ، ودود ، خدوم، وهو بصفة خاصة شجاع لا يتهيب ولا يتردد ، فلا يعيبه الا انه يكذب ... يكذب أحيانا بلا مبرر ، كأن الكذب متعة .. والحق أن الكذب شىء لذيذ لا تستطيع أن تتصور مدى ما فيه من سعادة ...

(يقرب المطواه من وجه عباس) الم تكذب ابدا ؟

عباس ـ (يبدو عليه الذعر) ... أبدا ..

شكرى ـ هذه آخر كذبة لك أيها الكذوب .. قل الحق..

عباس ـ (خائفا متلعثما) الـ ... الحق .. أنى أكذب

شكرى ـ كم مرة فى اليوم ؟

عباس ـ كم مرة ... كم مرة ..

شكرى ـ (مهددا بالمطواة) قل .. قل سريعا

عباس ـ والله .. والله أنا لا أعد

شكرى ـ (مقربا المطواه من أنفه للمرة الثانية) لنفـرض

ان المطواه لم تكن فى يدى ، ماذا كنت تفعل .. تفعل بى أنا ؟

عباس ـ ولا شىء ..

شكرى ـ (واضعا يده على كتف عباس كمـن يتهيأ للذبح ذبيحة) كبر على نفسـك ، وتشـهد ، فأنا أكـره الكـذب والكذابين ...

عباس ـ فى عرضك ... سأقول الحق

شكرى ـ قل الحق ..

عباس ـ كنت سأمسك بك واخرجك من الحجرة

شكرى ـ (مقربا المطواة) لا ينفع معك الادب .. ولا تنفع مع أمثالك حسن المعاملة

عباس ـ لا يليق أبدا يا سيد شكرى أن أقول الحق ... ان الحق ...

شكرى ـ (يربت على كتف عباس بشدة فيهتز عبـاس خوفا) قل . الحق مر ، هذه هى الحقيقة التى من أجلها أريد أن أصفى حسابى مع الدكتور ... قل أولا ماذا كنت تفعل بى لو لم تكن معى هذه المطواة ؟

عباس ـ (يتراجع أمام المطواة) ... كنت سأمسكك من قفاك ...

شكرى ـ جميل ...

عباس ـ ثم ..

شكرى ـ (ملوحا بالسلاح) ... ثم .. أكمل

عباس ـ أعطيك قلمين ..

شكرى ـ جميل ..

عباس ـ كفى ...

شكرى ـ ستضربنى قلمين ، ثم تبقينى فى الحجرة ؟

عباس ـ أبدا ... وانما الباقى يمكنك أن تتصوره ...

شكرى ـ لم يعد فى عقل .. لم يعد فى امكانى ان أتصور شيئا ...

عباس ـ تحت أمرك ... ثم أضربك من الخلف بحذائى

شكرى ـ جميل جدا .. جميل للغاية ..

عباس ـ ثم أدفعك الى الباب .. واقفل الباب خلفك

شكرى ـ كل هذا يتم ، وأنت صامت ؟ ... الا تختلط هذه العملية بأشياء أخرى ؟

عباس ـ (متظاهرا بعدم الفهم) أشياء أخرى ؟

شكرى ـ (ملوحا بالمطواه) لا تتغابى ... أنت فاهم وأنا فاهم

عباس ـ شتائم .. شتائم .. هذا ضرورى .. الضرب لا يمكن تصوره بغير شتائم ..

شكرى ـ كلام مضبوط تماما ... الآن دعنى أجلس الى جوارك

عباس ـ (متهللا) تفضل ... تفضل بكل سرور

شكرى ـ (فى تثاقل) أشكر لك هذه الحفاوة ... (يضع ساقا على ساق وفى يده المطواة فى صورة تشعر كأنه نسيها) ...انظر كم يبلغ الفرق بين ماكنت ستترويه لى وما رويته فعلا بفضل هذه (ينظر الى المطواه وكأنما تذكرها فجأة) ... فقطعة من الحديد تفعل فى الحياة الشىء الكثير ... تخرج من الحقائق ما لا تخرجه آلاف المواعظ والدروس.. اليس كذلك؟

عباس ـ (مشغولا بالتفكير فى الخروج من المأذق الذى وقع فيه ، فينتبه فجأة ، نعم ... ماذا ؟.. هو كذلك بالضبط

شكرى ـ فى أى شىء شرد ذهنك ؟ ..

عباس ـ (مأخوذا) .. نعم .. فى المطواه !

شكرى ــ (يربت على كتفه بشدة) هــذا أحسن ، لقــد تعودت الصدق ، ولا بد انك تود بأى ثمن أن تنجو منى ..

عباس ــ فى الحقيقة ... هذا ما أريده

شكرى ــ حسنا .. حسنا جدا .. لقــد تعلمت أن تكون صادقا معى ، هذا يؤكد أن الصفات يمكن أن تنتقل بالعدوى

عباس ــ الصفات الطيبة

شكرى ــ (ممسكا بالطواه ممدودة أمامه) ماذا ؟ .. هل سنعود الى الكذب

عباس ــ أبدا .. أبدا ..

شكرى ــ أسمع يا سيدى ، لقــد كنت اكذب .. وكنت أستمتع بهذا . فالــكذب هواية تحتــاج الى ذكاء .. فلا تصــدق أن الأغبياء يســتطيعون أن يكذبوا . انهم يكذبون اكاذيب صــغيرة مفضــوحة . أكاذيب سمجة ثقيلة الظل . لا يطيقها أحد . أما الأذكياء فهم الذين يجملون حياة الناس وحياة أنفسهم بمفاتن الخيال ... هل تتصور الحياة من غير قصاصين وشعراء وكذابين عظماء ؟

عباس ــ هذا كلام أكبر منى

شكرى ــ طبعا ... أنت مستواك مستوى اكاذيب الدرجة الثالثة

عباس ــ الدرجة الرابعة أو الخامسة ...

شكرى ــ لقد أراد أبى أن يجعلنى ولدا صادقا ... هل تظن انه فعل ذلك حبا فى الصدق ، وايمانا بالفضيلة ؟

عباس ــ (مستسلما) والله لا أعلم ..

شكرى ــ انه مجرد كبرياء ، يريد أن يتصور أنه ربى ولدا نموذجيــا ليباهى النــاس بذلك ، وهــو جالس على المقهى يتحدث ، أما الصدق نفسه فلا يساوى هذا التعب ، وأبى نفسه ، كغيره من الناس ، لا يكف عن الكذب

(يبدأ فى التمشى فى الحجرة والمطواة فى يديه ، خلف ظهره)
وقد بدأ يكذب على أنا منــذ شببت عن الطوق . لما ولد أخى الذى يصغرنى سألته من أين جاء . فأجاب على الفور ، انهم وجدوه على باب بيتنا ، وأن القطة أحضرته .. وقد كان يصر على أن أفهم أنا وأخوتى أن لديهم حجرة مظلمة بها فئران، سيرموننا فيها اذا لم نكف عن شقاوتنا .. ولما كبرنا قليلا حدثونا عن (أبو رجل مسلوخة) وهى أكذوبة اشتركت فيها والدتنا مع السرور والرضا .. وكان أبى وأمى يضــعان على أفواهنا أكاذيب لا أول لها ولا آخر ، كلما احتاجا الى الاعتذار لدائن عجزا عن سداد الدين له ، أو أرادا التخلص من ضيف ثقيل ، أو اقتراض شىء من عائلة مجــاورة .. أكاذيب فوق أكاذيب ، نسمعها ونرددها ، ونتظاهر بتصديقهــا . وفجأة يطلب الينا أن نكون صادقين .. صادقين جدا ... (يقف فجأة ويتجه نحو عباس) .. هل هذا ممكن يا سيد عباس؟ قل الحق ..

عباس ــ الحق اننى أرجوك أن تدعنى أخرج ... لقد جف حلقى !

شكرى ــ احمد الله ..

عباس ــ الحمد لله ... الحمد لله رب العالمين ...

شكرى ــ كان يجب أن أذبحك أنت أولا ...

عباس ــ (فى هلع) أنا .. أنا .. ماذا فعلت ؟

شكرى ــ (يقترب منه ، ويمسك بخناقه) أنت شريك هذا الدجال ...

عباس ــ رحماك .. رحماك . !

شكرى ــ (يدفعه الى السرير فيقع على ظهره فوقه) كلكم هذا الرجل . أقوياء أمام الضعفاء ، ضعفاء أمام من يفضلكم ولو بمطواه ، قد لا تذبح فرخة !

عباس ـ (ترتفع معنويته) ماذا يا سيدى !
شكرى ـ (ضاحكا) لقد شجعك قولى أن المطواه لا تذبح
يمد يده ويزيح طرف سترته عن ذراعه كانما يتهيأ للذبح
تعال نجرب على كل حال !
عباس ـ (مذعورا) أبدا .. أبدا ..

شكرى ـ (يستأنف حديثه) لقد أراد والدى أن يجعل منى صادقا ، ليقول انه قدم للمجتمع شابا نموذجيا كأنما صنعنى على يديه . وكأنني لست ثمرة هذا المجتمع ، بنقائصه وسخافاته .. وقبلت أن أحضر الى هنا ، ليعبث هذا الدجال فى غددى . قبلت الحضور لمجرد الرغبة فى تجربة جديدة .. بل قل مغامرة جديدة .. وحب المغامرات فى دمى ..

لم اكن اقوى على منع جموح خيالى ، وهو يصور لى أن فى استطاعتى أن أشترى أخلاقا جديدة ! « أخلاق للبيع » فكرة رائعة .. بمجرد عملية جراحية صغيرة ، لا أفهم كنهها ، أتحول الى رجل لا يقول الا الصدق

عباس ـ (ناسيا نفسه ، مندمجا فى الحديث) الحق أن الدكتور معجزة

شكرى ـ (يقرب المطواه من عباس) لا تحدثنى عن دكتورك هذا ..

عباس ـ (مطيعا) أمرك .. أمرك ...

شكرى ـ لم أكن مللت حياة الكذب ، فقد كانت عندى بضعة مغامرات لم أستطع ان أحققها فى الواقع ، فكنت أحققها فى الخيال . كانت كل كذبة مغامرة جميلة ، وكنت اتلذذ واستمتع بمرأى إثر اكاذيبى فى الناس ... كيف كنت انتزع منهم الاحترام والتبجيل والملق ، لما كنت انسبه لنفسى من صفات أو صلات . أو ما أدعيه من سلطة أو ثروة أو نفوذ .. كنت

اراهم يســـيرون ورائى ، ويتحــدثون عن ذكائى ، لمجـرد تصديقهم انى ابن رجل كبير فى الحكومة ...

عباس ـ (أكثر اندماجا فى الحديث) شىء لذيذ ...

شكرى ـ (يجلس الى جواره على السرير) ما ألذ ذلك ! لا تستطيع يا أخ عباس أن تتصور كم كان قلبى يقفز داخل صدرى فرحا ، وأنا انتقــل الى عالم المآسى والأحزان . اذ اصف للناس كوارث نزلت بى ومصائب حلت بشخصى ، فأرى الدموع، وأتلقى المواساة.. وجملة القول ياحضرة الدكتور..

عباس ـ (مقاطعا ، متصنعا الأدب) دكتور ، عفوا .. ! عفوا .. !

شكرى ـ (متوددا) لا داعى للتــواضع ، فأنت تعلم أن دكتورك لا يســاوى الكثير من غيرك .. المـرض يلعب دورا هاما فى حياة العيادة التىيديرها أو ينتسب اليها .. (يتوقف عن الحديث فى تنهد) .. المهم أن صلتى بهذا العالم الجميل الجذاب المتجدد ، عالم الأكاذيب والخيالات ، عالم الخلق والابتكار قد انتهت ، لقد طردت من جنته الى عالم جاف جدا .. عالم لا يستدعى تفكيرا ولا تصورا ، عالم الصدق . وانى لأغمض عينى جزعا من تصور الدنيا ، وقد اختفى منها كبار الكذابين، الذين يضعهم المجتمــع فى مقــدمة صفوفه ... الفنــانين ، والقصاصين ، والشعراء ، والأدباء ، والمصلحين !..

عباس ـ المصلحين !

شكرى ـ هؤلاء هم الزعماء يا سيد عباس فى دنيا الكذب

عباس ـ بالطبع ليسوا كلهم ...

شكرى ـ ان بعضهم لا يجـدون حلا للمشــكلات التى يتصــدون لها ، فيقدمون للنــاس خيالات ، أكاذيب جميلة تسـليهم وتخفف آلامهم ، وتخلق فى صــدورهم امــلا فى

المستقبل . كثيرون منهم لا يجدون حلا لمشكلاتهم ، فيتسلون باللعب فى مشكلات الناس ..

عباس ــ يا سيد شكرى .. أنت متعب ..

شكرى ــ لك الحق .. أنا شديد التعب .. أنا غير قادر على احتمال الحياة الجديدة التى دخلت اليها .. أريد أن أفتح بابا لحياة أخرى أكثر امتاعا ..

(يدق الباب ، الذى يفتح باب العيادة)

عباس ــ (كأنما انتبه من حلم) ... الدكتور عاد مع مرضاه

شكرى ــ إفتح لهم ... لقد جاءتك نجدة !

عباس ــ (ينظر الى وجه شكرى مترددا) اظن أن لا داعى لاحداث شوشرة فى العيادة ..

شكرى ــ (هادئا) لا تخف ..

عباس ــ (متسائلا) والمطواه ؟

شكرى ــ هأنذا أضعها فى جيبى ! (يضعها فى جيبه)



المشهد الثانى

يخرج عباس المفتاح من جيبه ، ويفتح الباب .
يدخل الدكتور ومعه ثريا وزوجهـــــا فهمى

الدكتور يلبس مناظير فوق عينيه ويبدو عليــه هـــدوء عميق . وتبدو حركاته بطيئة ، ثقته بنفسه تظهر فى حديثه الذى ينطق عباراته بصوت هادىء ، ومع الضغط على مخارج الالفاظ . والتحديق فى وجه محدثه

شكرى يسرع نحوه ، وقد أخرج المطواه ...

يبــدو انزعاج شــديد على وجــه فهمى ، وتتوقف ثريا كالمأخوذة .. اما الدكتور فلا يبدو عليه اى انزعاج... مجرد دهشة للمفاجأة

الدكتور ــ ما هذا ؟

شكرى ــ استعد لانى سأقتلك !

الدكتور ــ كفى لعبا ...

شكرى يقترب منه ، فيمــد الدكتور يده ويأخــذ المطواه ويلقيها على الارض .. يسرع عباس المرض فيضع قدمه عليها .. وينحنى شكرى لالتقاطها . فيتجه الدكتور نحــوه بهدوء ، ويقوده من ذراعه ويجلسه على مقعد

شكرى يجلس على المقعد وينخــرط فى بكاء عميــق ...
الدكتور يقف الى جواره ويربت على كتفه . ثم يدور حول المكتب ، ويجلس على المقعد الموضوع خلفه

ثريا وفهمى كل منهما واقف فى مكانه .. لا يدريان ماذا يفعلان

الدكتور ــ (فى هــدوء وبلا انفعال) يجب أن تبكى ... (ينظر الى ثريا وفهمى) .. تفضلا . اجلسا

(ثريا وفهمى ، يسحب كل منهما مقعــدا ، وعلى وجهيهما علامات تساؤل كبير)

شكرى ــ (منفجرا) لماذا اخذت منى السكين .. يجب أن تذبح .. يجب .. يجب (يضرب المكتب بيده عند نطقه كلمة يجب ، ثم يعود الى البكاء)

الدكتور ــ (موجها الحديث الى ثريا فى هدوء متجاهلا وجود شكرى) القرار الذى ستصدرينه ليس بالقرار البسيط ... انكما ستغيران به حياتكما ، فيجب التريث والصبر .. ليس ضروريا أن يصدر قراركما اليوم ..

شكرى ــ (يتوقف فجأة عن البكاء) قرار .. قرار؟اجريمة اخرى سترتكب .. ! عملية جديدة من هذه العمليات التى ترتكبها ، تحت سمع البوليس والنيابة والقضاء (يندفع الى ثريا) اسمعى يا سيدتى .. اسمعى ، انا احــذرك .. انا انذرك ...

ثريا ــ اشكرك يا سيدى على هذه المساعدة ، ولكن تحذرنى من ماذا ؟

شكرى ــ احذرك من الاستماع الى الدكتور .. عملية فى الغدد تغير الاخلاق .. عبارة بسيطة ليست سوى فتح باب لجحيم يتلظى .. انه يلقى الناس فى النار ، وكأنه يلقى حطبا فى مدفأة بيته

ثريا ــ الامر يحتاج الى تفــاهم .. فهــلا ضبطت نفسك وتكلمت بهدوء ؟

شكرى ــ (اكثر انفعالا) بهدوء .. ! هدوء .. ! (يلوى

شفتيه فى ازدراء وسخرية) من أين آتى بالهدوء ؟ الهــدوء أمر يستمتع به الدكتور فقط ، لان ضحاياه لاتهمه فى قليــل أو كثير .. هو يقبض مالا ، ويجرى تجارب ..

فهمى ـ (وكأنما نفد صبره) هــلا خبرتنى ياســيدى مم تشكو ؟ فانا اراك سليما معافى

شكرى ـ (فى غلظة) هل قلت لك ياسيدى أن الدكتــور قطع لى رجلا أو فقأ لى عينا .. ان الفساد الذى يحــدثه فى مرضاه ، هو فساد داخلى ..

فهمى ـ (فى هدوء) فساد داخلى ؟ ! ميكروبات ؟ . .

شكرى ـ (مقاطعا) لا . . لا ليس فى الامر ميــكروبات ولا امراض ، وانما هو اضطراب .. اضطراب فى نفس الانسان ، أو ان اردت الدقة ، هو اضطراب فى علاقة الانسان بالمجتمع الذى يعيش فيه

فهمى ـ وبالنسبة لك ، ماهو الاضطراب الذى أصابك ؟ اذا لم يكن ذلك تطفلا منى

شكرى ـ (ضاحكا ضحكة قصيرة فى ســخرية) تدخــلا وتطفلا . . لم أعد افهم هذه الالفاظ التى صنعها المجتمع ، فقد انفصلت يا سيدى عن المجتمع ، ولم اعد أفهم منطقه ، ولااحترم اسلوبه .. بينى وبين المجتمع فجوة هائلة ..

فهمى ـ وسبب ذلك كله أن الدكتور اجرى لك عملية . .

شكرى ـ نعم ـ ولكنها عملية فى الاسلاك الموصلة بينى وبين المجتمع ، فلم أعد أفهم كلامه ، ولم يعد يفهم لغتى ... نحن غريبان .

فهمى ـ لكننا من المجتمع ، وها نحن أولاء نتبادل الحديث ، ونتفاهم معا

شكرى ـ (يضحك بمرارة) انت تفهم الفاظى ولكن لا تطيق معاشرتى ، ومع ذلك فان مظهركما يدل على انــكما شخصان

غير عاديين .. انكما مريضان .. والدليل على ذلك انكما فى هذا المكان المخيف ... فى عيادة الدكتور !

(ثريا تضحك ضحكة رنانة)

شكرى ـ (يلتفت اليها باهتمام) .. أشكرك يا سيدتى على هذه الضحكة ، فأنا رجل يعيش فى وحشة مطبقة .. وانا فى اشد الحاجة الى شيء يبهج ، شيء يدعو الى السرور ، وهذه الضحكة كأنما هى نور عظيم فى ظلام كثيف (يتوقف كأنما اكتشف شيئا جديدا) .. ثم .. ثم هذا الجمال مع هذه الصراحة التى يفيض بها وجه يعلن أن صاحبته لا تخاف الناس .. (يتوقف أيضا ويتأمل فى وجه فهمى) .. ما أعجب الفرق .. وما أعظم .. (يوجه الحديث الى فهمى) .. مالك يا سيدى منكمش متداخل فى نفسك . أخائف أنت .. خائف ممن ؟ من المجتمع ..

الدكتور ـ (متدخلا فى هدوء) لا شأن لك بالدكتور فهمى .. لا .. لا .. لا يجوز لك أن تخاطب الناس بهذه الصورة ..

شكرى ـ (متجها الى الدكتور) مرحى ؟ . مرحى ! حتى انت ! حتى انت يا سيدى لم تعد تطيق آثار عملك . انك خلقت منى رجلا صادقا يقول الحق دائما ، ولكل الناس ، وفى كل الظروف .. الحق وكل الحق ولا شيء غير الحق .. انظر ماذا كانت النتيجة ؟

ثريا ـ (مهتمة ، ومقتربة منه) اننى مشتاقة الى سماع قصتك .. !

شكرى ـ (مبتهجا) وانا فى أشد الحاجة الى انسان ذكى يفهم مأساتى ، وليس فى هذه الحجرة سواك انت يستطيع أن يفهم ..

فهمى ـ (متأففا) أوه .. !

شكرى ـ قولى يا سيدتى كيف تستطيعين العيش مع هذا المتأفف الهارب من الناس ؟

ثريا ـ كن لطيفا .. أنت لا تستطيع ان تحكم على الناس دون أن تعرفهم

شكرى ـ أنت تكذبين ..

ثريا ـ (ضاحكة فى تسامح) المهم ، ماهى قصتك ؟

شكرى ـ ماهى مأساتى ..

ثريا ـ كما تحب ..

شكرى ـ انا رجل لا يقول الا الحق . لا يعرف الكذب . اذا سألتنى عن صحتى ، لاأرد عليك كما يفعل الناس ، بقولى الحمد لله .. لابد أن اخبرك عن تفاصيل ما احس به .. فان كان عندى صداع او امساك او اسهال او تلبك .. الخ .. الخ .. ذكرت لك تفاصيل كل ذلك وان سألت عن الحال ، حدثتك فى اسهاب عن الافلاس الذى أعانيه .. وعن القرف الذى أكابده .. وهكذا ، فأنا رجل بلا عقل ... رجل بلا عقل اجتماعى .. و

ثريا ـ لست أرى فى هذا بأسا

شكرى ـ البلاء الاكبر اننى لا ارى عيبا الا قلت عنه ، انا لا اجامل احدا ، ولا أنافق أحدا ...

ثريا ـ هذا فظيع ..

شكرى ـ نعم هذا فظيع .. لقد اغضبت الذين اكبر منى والذين اصغر منى ، وزملائى ، والناس جميعا

كم من مرة اوقف سائق الاوتوبيس اوتوبيسه واخرجنى منه ، انقاذا لحياتى

ثريا ـ (ضاحكة) لم أكن اتصور أن الناس لايطيقون الصدق الى هذه الدرجة

شكرى ـ لقد اصبحت ضمير المجتمع الذى يحدثه بصوت مرتفع ، وعلى مشهد من الاغراب والاجانب .. فلم يعد هناك الا حل واحد ، أن أقتل نفسى ، او يقتلنى الناس وهذه ثمرة أعمال الدكتور .. (متجها الى الدكتور) لماذا تصمت ؟

لماذا تصمت ؟ لماذا تضع هذا النقاب على وجهك ؟ نقـــاب الهدوء . أهو جزء من أدوات الشغل ؟ ..

(عباس المرض وبيده المطــواه ، من غير أن يلقى باله الى وجودها فى يده ، يتدخل فى الحديث)

عباس ــ يا سيد شكرى ، انتظر قليلا .. ولا تعطل السيدة وزوجها

شكرى ــ (يلتفت اليه كمن يود أن ينقض عليه) لم تعـد تخاف منى .. !

عباس ــ (كمن يهم بالفرار) أبدا .. أبدا .. حد الله .. حد الله ..

ثريا ــ (موجهة الحديث الى شكرى) اسمع يا سيدى ، عندى فكره . !

فهمى ــ (مندهشا) فكره .. ما شأننا به ؟

شكرى ــ (موجها الكلام الى فهمى) الخوف يكاد يقتلك .. الخوف منى .. أو من أى شىء آخر

ثريا ــ (لزوجها) لا تشتبك معه ... (لشكرى) أنت رجل مجرب

فهمى ــ جرب .. ماذا ؟

ثريا ــ جرب هذا الذى جئنا من أجله .. لقد اختار لنفسه اخلاقا ، ونحن نريد ان نغير اخلاقنا .. نحن لا نعرف شـيئا عن هذه التجربة ، التى خاض غمارها ، فلنعرض عليهمشكلتنا، ولنستفد من نصائحه

شكرى ــ ان أكبر نعم الله عندى على الانسـان الذكاء .الذكاء يا سيدتى يصنع جمالا .. ويصنع فتنة ، ويصنع شجاعة .. واسمحى لى أن أقول لك انك سيدة ذكية ..

ثريا ــ ولى أن استنتج ان ذكائى ، صنع شيئا من هذا لى .

شكرى ــ (ضاحكا) صنع هذا كله ، وأكثر منه

الدكتور ـ اجلس واستمع الى مشكلة هذه الاسرة
شكرى ـ (غاضبا) منك لا أتلقى أوامر ..
فهمى ـ لا تضيع الوقت !
شكرى ـ كلام محفوظ .. تردده بلا اى غاية .. ماهو الوقت الذى تخاف من ضياعه ؟ وماهو العمل الذى ينتظرك ؟. مجرد كلام نقوله لنبدو مهمين .. المهم
فهمى ـ (همسا لثريا) اية نصيحة يمكن أن نحصل عليها منه ؟
ثريا ـ على الاقل نتسلى بوجوده
شكرى ـ ماذا تقولان ؟ الوقت من ذهب .. لا تضيعى وقت السيد المحترم .. المشكلة .. تفضلوا ..
ثريا ـ المشكلة اننا أسرة شقية ..
فهمى ـ (متدخلا) الاصح اننا اسرة تبحث عن السعادة
شكرى ـ (مقهقها) تبحثون عن السعادة هنا .. فى هذه العيادة ، وعند هذا الدكتور ؟
فهمى ـ اى شىء غريب فى هذا ؟
شكرى ـ ألم أقل ان الذكاء اكبر نعم الله ..
فهمى ـ مادخل الذكاء هنا ؟
شكرى ـ يا محترم .. الا ترانى ؟
فهمى ـ أراك .. وصراخك صدع راسى
شكرى ـ (يتقدم ويهز يده مصافحا بشدة) أهنئك .. هذه أول كلمة فيها شىء من الشجاعة والصراحة .. هذا أول خروج على آداب المجتمع .. لنرجع الى الموضوع .. أقول الا تتعظ بحالتى ؟ الا ترانى دليلا على أن هذا الدكتور لا يسبب الا الآلام والمتاعب ؟
ثريا ـ على كل حال سنبحث الموضوع من جميع جوانبه ..

شكرى ــ لا .. لا ، أنا غير موافق على أنكم أسرة شقية .. انكم بالعكس سعداء .. نماذج للسعادة .. السيد الزوج يبدو عليه أنه لا يجد فى العالم ما يشغله .. والزوجة يطفح وجهها بالسرور ، فماذا تطلبان ؟

ثريا ــ هذا هو سر شقائنا .. !

شكرى ــ سر شقائكم ؟ انك جميلة وذكية ، ويفيض جسمك بالشباب ويطفح وجهك بالسرور ، اما صوتك فيعدى الناس بالسعادة

ثريا ــ (تشير بيدها الى زوجها ، وتهم بالكلام)

شكرى ــ (مسترسلا) أما السيد .. فلا يبدو عليه أنه يشكو شيئا ..

ثريا ــ هذا صحيح ..

شكرى ــ اذن .. فيم مجيئكم الى هذا المكان المحفوف بالمخاطر والمكاره ؟

ثريا ــ انتظر ..

شكرى ــ اسمعى كلامى .. وخذى زوجك ، وانجيا بنفسيكما ..

ثريا ــ اسمع .. انتظر .. الا ترى بيننا اختلافا ؟

شكرى ــ (بلا تردد) كالفارق بين السماء والارض

ثريا ــ هذا هو سر شقائنا . ليس لدى ما أشكو منه من زوجى ، مما قد يكون عادة محل شكوى الزوجات ، فليس هو بالمتغطرس الشديد ، ولا بالبخيل المقتر ، ولا بالموسوس المتشكك ..

شكرى ــ قد يكون غيورا

ثريا ــ لا يعرف الغيرة ولا يسمع عنها

شكرى ــ (وقد هدأ) اذن .. هو لا يحبك

ثريا ــ لا أطلب شيئا الا وأجابنى اليه ..
شكرى ــ عجيبة .. لا أرى مبررا للشكوى بعد ذلك ..
ثريا ــ ومع ذلك فكلانا لايحس بالسعادة .. على الاقل انا أحس انني ضيفة فى منزل فهمى . الحفاوة الرسمية . والضيافة التقليدية . الحرص على شعورى والرغبة فى قضاء حاجاتى ، والمسارعة الى تنفيذ اوامرى . ولا شيء أكثر من ذلك ..
شكرى ــ ماهو الاكثر من ذلك ؟
ثريا ــ الاكثر من ذلك ان اكون شيئا فى حياة زوجى . أن تتشابك العلاقات
شكرى ــ تتشابك ؟ الا تعيشان تحت سقف واحد ؟ اليس لكما أولاد ؟
ثريا ــ المجاورة الجسمية ، والمشاركة المادية ليست شيئا فى الحياة الزوجية ليست شيئا أساسيا ، مالم يكن هنــــاك مشاركة وجدانية ..
شكرى ــ انا لا استطيع ان افهم ..
فهمى ــ وانا كذلك لم افهم ..
ثريا ــ ولانك لم تفهم ، ولم ترد ان تفهم ، جئنا الى هنا
فهمى ــ قد تنقصنى القدرة على التعبير عن عواطفى . عن اهتمامى
ثريا ــ هذا ليس سوى عرض للمرض . ليس الا مظهرا خارجيا لما أشكو منه .. دعونى أشرح لكم . لى صديقة دائمة الشجار مع زوجها . هى تبدو تعسة ، قليلة الحظ من الهناءة، ومع ذلك فأنا أحسدها ، ففى حياتها الزوجية حرارة وتجدد . عتاب يؤدى الى مشادة ، والمشادة تؤدى الى مقاطعــة ثم عتاب ثم عودة الى الصفاء ، وعندها يحسان انهما فى شهر عســـل جديد ..

فهمي ـ اذن ما ينقص حياتنا هو الشجار والمقاطعة ..

ثريا ـ تماما .. ما ينقص حياتنا هو الاهتمام من جانبك .. انت تثق فى ..

فهمي ـ وهل أنا أخطأت فى هذا

ثريا ـ نعم ، هذا هو عين الخطأ ، فهذه الثقة مع الزمن تصبح عدم مبالاة .. دعنى أعترف لك .. لقد تعمدت أن أتأخر فى العودة الى المنزل فى المساء ، فجأة وبلا سبب ، ليلة بعد ليلة .. كنت اطيل المكث فى منزل أخواتى وقريباتى ، حتى أستثير فضولك ، فلم اجد الا صمتا وموافقة ، وعدم اكتراث

فهمي ـ (ينظر الى الدكتور) أليس هذا طبيعيا .. مادامت محل ثقتى ؟

الدكتور ـ (ينظر اليه ولا يجيب) ..

ثريا ـ اردت ان الفت نظر زوجى الى تأخرى المبالغ فيه . فقلت عند عودتى فى احدى الليالى من الخارج ، كم الساعة .. ان ساعتى غير مضبوطة .. فنظرت الى ساعتك وقلت انها الثانية عشرة ، فتظاهرت بالدهشة وقلت : «ياه» لم أكن أعرف انى تأخرت الى هذا الحد .. فقلت ببساطة : لا بأس ما دام للتأخير اسبابه ، ومادمت قد عدت الى بيتك بالسلامة .. كدت ليلتها أثور ولكننى ضبطت اعصابى ، وأن كانت اعصابى هذه قد تمزقت من نظرتك الى وكأنى شىء من متاع المنزل . لم أعد اطيق هذه النظرات الهادئة الخالية من كل شىء ..

فهمي ـ ماذا تعنين بأنها خالية من كل شىء ؟

ثريا ـ انها عيون صامتة ، متسامحة ، لا يلمح فيها بريق الغضب . ولا شىء يعبر عما فى نفسك .. انها كالحاجز الزجاجى الذى يفصل بين جزءين من حجرة واحدة . نحن نعيش فى عالمين ، متجاورين ولكن لا يتكلمان لغة واحدة ، ولا ينتسبان الى جنس واحد

فهمي ـ أنا حزين اذ أسمع ان هذا احساسك وشعورك ..

ثريا ـ وأنا اشد حزنا لانك لم تكشفه ولم تسمع به ، الا حينما سمعت بأمر الدكتور ، ودعوتك الى ان تعرض حالتنا عليه ، وتطلب منه أن ينقذ حياتنا التى كادت تتداعى

شكرى ـ اذا جاز لى أن أشخص حالتكما ، فهى فرط حساسية من جانب ، ومبالغة فى التحفظ من جانب آخر ..

الدكتور ـ اسمع يا سيد شكرى .. سنتكلم عنك انت اولا ..

شكرى ـ (وقد بدأ يعود الى الانفعال) أنا ... ما دخلى انا بموضوعهما ..

الدكتور ـ (فى هدوء) لكى نفهم حالتهما ، يجب أن نفهم حالتك أولا .. جئت مع والدك وقلتما معا الاعيب فيك الا انك تكذب . تكذب فى الصغيرة والكبيرة .. بمناسبة وبغير مناسبة، وأمنت على كلام والدك وقلت ان الكذب أكبر هواياتك .. ووافقت على أن أجرى لك العملية التى تجعل منك رجلا صادقا لقد القيت عليكما محاضرة صغيرة ، أفهمتكما فيها أننى اومن بأن الغدد فى جسم الانسان هى التى تكون شخصيته ، وقد استطعت أن أصل الى حقيقة علمية ، جعلت كلا منا قادرا على أن يختار لنفسه الاخلاق التى تعجبه ، والشخصية التى تحلو له .. حقيقة أننا لا نزال فى المراحل الاولى من تطبيق هذه النظرية ، ولكن النتائج الاولى أثبتت صحتها ، فقد نجحت كلها تقريبا

شكرى ـ (مقاطعا) نجحت .. كيف تقول نجحت ؟

الدكتور ـ (بهدوء) أرجوك .. ارجوك أن تدعنى أكمل كلامى .. ان حالتك دليل على نجاح هذه النظرية .. دليل عظيم

شكرى ـ (هائجا) لا تطير عقلى من راسى

الدكتور ــ (هادئا أيضا) حلمك .. حلمك .. لا تتعجل . ما الذى فعلته أنا ؟ ألم أجر عملية جراحية صغيرة لك

شكرى ــ (مسايرا فقط) نعم !

الدكتور ــ ما الذى نتج عن هذه العملية الجراحية ؟ نتجعنها انك لم تعد تكذب .. أصبحت تقول الحق فقط .. هل تظن أن قول الحق ، هو مجرد عملية آلية ؟

شكرى ــ تسألنى أنا .. سل نفسك

الدكتور ــ هأنذا أسأل نفسي واجيب .. لقد كنت تكذب ، وترى فى الكذب متعة عظيمة ، كنت تراه هواية ، والآن انت تقول الحق ، ويجب أن تقول الحق بنفس الحماسة ، وبنفس الاستمتاع والسرور .. أيام الكذب كنت تتعرض لمهانات ، فلا تحفل بها ، وتمر فى ظروف محرجة ، فتضحك منها ومن الناس ، فلماذا تجفل من متاعب قول الحق ، ولماذا لا ترى فى المتاعب التى يجرها عليك قول الحق ، أسبابا للسعادة والسرور

شكرى ــ (شارد الفكر) أنا لم أفكر فى شىء من هذا أبدا ..

الدكتور ــ (بنفس الهدوء) أنا واثق أنك لم تفكر . ولو فكرت لما أثرت هذا الضجيج كله .. لقد أصبحت متمتعا بقوة عظيمة ، تلك هى القدرة على ان تواجه الناس بحقائق وجودهم وحياتهم ، ان الناس يريدون الحق .. لا تظن انهم يحبون الحقائق المزيفة ــ أو أنهم يريدون أن يعيشوا فى عالم اساسه الغش والتزوير ... قلة صغيرة تجد فى الكذب فائدتها . وهى قلة قوية دائما ، لانها تكسب الكثير جدا من الكذب بأصنافه . ومن هذه المكاسب تنشىء لنفسها أسلحة عديدة . تصدر القوانين ، وتخرج الصحف ، وتشترى الاقلام ، وتزيف الافكار أما مجموع الناس ، وصغارهم ، فلا يجدون فائدة من هذا الغش المسلح ، الغش المنظم ، الغش الذى يستخدم القوانين والبوليس والسلاح والمال ..

فأنت رجل موهوب ومحظوظ . وهبك الله شيئا يحتاج

اليه الناس ولا يجدونه الا نادرا ... فالرجل الذى يقول الحق فى اى مجتمع ، هو رجل يشبع حنين الناس الى الحقيقة ، ويقودهم الى اشياء جديدة لم يكونوا ليعرفوها ، لو لم يبعث فى صفوفهم من يبين لهم الطريق اليها . وبعبارة أخرى هو رجل قوى لا يعهد

شكرى ـ انك تدير راسى ..

فهمى ـ هذا كلام أحس بوقع الفاظه فى أعماق قلبى،انه يرن فى نفسى رنين الاجراس

ثريا ـ صحيح يا فهمى انك سعيد بهذا الكلام

فهمى ـ (يمسح عينيه بيده كأنما يستيقظ من نوم عميق) انه اشبه شىء بكلام أسمعه فى حلم

ثريا ـ (تضع يدها على كتف زوجها ، وقد اتجهت نحوه ، ووقفت الى جواره) أمتأثر أنت به الى هذا الحد ؟

الدكتور ـ أنا سعيد اذ استمع فهمى الى ، فانه فى واقع الامر موجه اليه ، واليك أنت (مخاطبا ثريا) أكثر منه الى شكرى..

فهمى ـ (كالحالم) صحيح ؟

الدكتور ـ نعم ، فأنت تعانى شللا

فهمى ـ (متسائلا) شلل ؟

الدكتور ـ شلل اجتماعى .. انك أقوى مما تتصور . انك اقوى من ثريا . وان كان الناظر اليكما يتصورانها أقوى منك.. أقوى اعصابا واعظم جلدا ، واقدر على مقاومة الناس ، ومجابهة المجتمع

فهمى ـ انها لا تكف عن السخرية بالمجتمع .

الدكتور ـ كلاكما يخاف المجتمع ويحسب حسابه ، ويتقى حكمه .. كلاكما بعبارة أصح يطلب رضاء المجتمع .. أنت تتحاشى المجتمع وتبعد عن مواجهته ، وتحبس آراءك فى صدرك ، وتخفى مشاعرك فى باطنك خوف التورط فيما يغضب

المجتمع ، ومع الزمن أصبحت لا تعبر عن شيء من احساساتك ومشاعرك .. أصبحت تخاف الناس ، حتى زوجتك ..

ثريا ــ يخافني . !

الدكتور ــ يخاف معارضة أي انسان ، وقد كنت بالنسبة له المجتمع الذي يعيش فيه كان يرى في حياتك ونشاطك وجراتك على الناس ، وسهرك ما يعوضه عن عجزه هو ، وسكونه وجموده وانكماشه

ثريا ــ كأنما تضع يدك على خراج في قلبي ..

فهمي ــ بل انه يخرج القيح والصديد من جرح متعفن في صدري

الدكتور ــ المطلوب منك أن تنهض وتقف على قدميك ، يجب أن تقاتل ..

فهمي ــ (مأخوذا) اقاتل ؟ !

الدكتور ــ نعم ، يجب أن تقاتل ، هذا هو العلاج

فهمي ــ اقاتل من ؟ .. اقاتل كيف ؟

الدكتور ــ قاتل نفسك أولا .. انك عدو نفسك ، انك تكتم انفاس شخصيتك بحبك السلامة ، والبعد عن مواطن العراك ..

فهمي ــ هذا مستحيل ..

الدكتور ــ اذكر انك خلبت لب زوجتك حينما طلبت يدها منذ عشر سنوات . كانت حيويتك هي التي اخضعتها لك ، وقد كانت فتاة جموحة ، متقلبة ، لا يرضيها أحد .. ثم لم تلبث أن القيت سلاحك فلم تعد تفعل شيئا . وانطفأت نار شخصيتك تحت رماد من الخوف والمسالمة .. حينما تقاوم تعود اليك صفاتك الباهرة

ثريا ــ (مقاطعة) الا تذكر يا فهمي منذ ساعة واحدة

فهمي ــ (كالحائر) اذكر ماذا ؟

ثريا ـ أتذكر حين كنت تناديني يا حبيبتى ، يا عزيزتى ، حينما كنت موشكا أن تدللنى على غير عادتك فى التحفظ .. فى حجرة انتظار الدكتور .. لقد أستوقفنى هذا التغير ، وقلت لك ...

فهمي ـ حقا ! لقد قلت لى ...

ثريا ـ (مكملة) انك عند الانفعال ينطلق لسانك ..

الدكتور ـ بالضبط هذا ما أعنيه . حينما تجيش نفسك حينما .. حينما تخلع ثيابك التى تقيدك لتحارب ، يتدفق الدم فى عروقك أولا .. ثم يندفع الى قلبك والى عقلك والى لسانك .

فهمي ـ (يتراجع فى كرسيه كالمنهار ، ويدع ذراعيه يسقطان الى جانبيه) هذا مستحيل

ثريا ـ (تجلس الى جانبه وتضع يده بين كفيها) ما هو المستحيل ؟

فهمي ـ مستحيل .. مستحيل !

ثريا ـ لاتقل ذلك !

فهمي ـ هذه هى الحقيقة ..

ثريا ـ لاتنس أننى معك .. اننى الى جوارك

فهمي ـ انك لم تكونى معى أبدا ... لم تكونى معى طوال هذه السنين

ثريا ـ لقد أبعدتنى عن نفسك ..

فهمي ـ أعترف أننى كنت وحيدا ..

ثريا ـ (منفعلة) ما أشقانى .. ما أتعسنى ..

الدكتور ـ لقد كنتما تعيشان لنفسيكما ، وفى نفسيكما ، لم يكن لوجودكما معنى ، لم ترزقا الاولاد ، فكنتما كغريبين حكم عليهما أن يعيشا فى سجن واحد ..!

ثريا ـ (تنفجر باكية) كفى ...

الدكتور ـ لقد كان هدفك أن تبحثى عن سعادة تملأين بها فراغ حياتك .. سعادة المديح الرخيص الذى يبذله لك الطامعون فى جمالك ...

ثريا ـ (محتدة) قلت كفى ..!

فهمي ـ لا .. لا ليس يكفى أن نعرف هذه الحقيقة ، لابد أن نعرف طريقنا .. يجب أن نهتدى الى ماعسانا نحن فاعلون

الدكتور ـ هذه مهمتى .. أنت فى حاجة الى شىء من الثقة بالنفس . الى شىء من الاستجابة للعالم الخارجى .. الى الدنيا الواسعة .. وهى فى حاجة الى قليل من الحياة فى عالمها الباطنى ... شىء من التأمل فى قلبها

شكرى ـ وهل أنت قادر على أن تحقق لهما ذلك ؟

الدكتور ـ العلم هو الذى سيقودنا الى هذه الغاية .. يجب أن نثق بالعلم ونطمئن اليه .. أن الغدد التى فى أجسامنا هى التى تخلق شخصيتنا ..

شكرى ـ ستجعل من هذا الخائف مقاتلا ، ومن زوجته امرأة تستطيع أن تصمت قليلا وأن تفكر .. ..؟!

الدكتور ـ أنا وحدى لا أستطيع .. المشرط لا يكفى . العملية الجراحية ستضعهما فى أول الطريق ...

شكرى ـ وعلى أنا أن أتحمل المتاعب بصبر وسرور ..

الدكتور ـ بضعة أيام فقط ، وبعدها ستصبح عادة ..

شكرى ـ (يضع يديه فى جيوب بنطلونه ويتمشى فى الحجرة جيئة وذهوبا) شىء لطيف .. الضرب . والركل .. والشتم والسب . أسباب جديدة للسعادة والسرور ... على أن أضحك اذا سال دمى من رأسى .. أما اذا بصق الناس على وجهى ، فلا بد أن أحمد الله ، لأطلب المزيد .. (يتوقف فجأة ويتجه الى الدكتور) أيها الدجال ..!.. أيها الحاوى .! ستضحك علينا بكتاكيتك .. التى تخرجها من أنوفنا .. محال أن تنطلى على هذه الاحابيل .!

(يذهب ويضع يده فى ذراع فهمي ويمـــد يده الى ذراع ثريا ‎..‎)

شكرى ـ تعالوا نخرج من هذا « المورستان » ‎..‎

ثريا ـ (لاتستجيب الى دعوته) دعنى ، أنا أريد أن أبيع حياتى القديمة بأى ثمن ‎..‎

شكرى ـ ولو كان الثمن نصف عقلك

ثريا ـ بل لو كان الثمن كل عقلى ‎..‎ماذا كان يساوى عقلى فى القديم ؟ لقد كان مجموعة من المخاوف والافكار العفنة ‎..‎!

فهمي ـ أنا أريد شيئا عظيما أقاتل فى سبيله ‎..‎

الدكتور ـ الشيء العظيم موجود ‎..‎أنت دكتور فى أى شيء؟

فهمي ـ فى الاقتصاد ‎..‎

الدكتور ـ لماذا تعلمت ؟ أنت غنى ، أو على الاقل ميســور الحال ، فلماذا هذا العلم كله ‎..‎؟ من أجل هذه الدروس التى تلقيها فى أحد المعاهد فقط ؟‎..‎ هذه الدروس التى لاتستنفد كل طاقتك ‎..‎

فهمي ـ جميل !

الدكتور ـ انك غير راض عن الاحوال فى البلد ‎..‎الاحتلال يأخذ نصف أرزاق الناس ، والفســاد بأنواعه يأكل النصف الثانى ‎..‎ أنت تقول هذا بينك وبين نفسك ‎..‎ لماذا لاتقوله للناس ؟

فهمي ـ هل قرأت لى شيئا ؟

الدكتور ـ هل نسيت أنك كنت معى منذ نصف ساعة فى هذه الحجرة تحدثنى عن نفسك ؟

فهمي ـ آه ‎..‎!

الدكتور ـ أنا أكرر كلامك ‎..‎

ثريا ـ (تتجه الى زوجها ، وتنهضه) ماذا ترى ؟

فهمي ـ ليفعل الدكتور ما يشاء ‎..‎! متى سنجرى العملية؟

الدكتور ـ غدا ان شئت !

فهمي ـ غدا

المشهد الثالث

يهمان بالانصراف .. حتى اذا ما كانت ثريا وفهمى أن يصلا الى الباب ، يهتف بهما شكرى)

شكرى ــ قفا ٠٠ أين أنتمــا ذاهبــان (يدير فهمى وثريا رأسيهما اليه دون أن يغيرا وضعهما من الباب)

فهمى ــ ذاهبان الى دارنا ، بعد هذا اليوم الحافل بالمتاعب ٠٠ وبالمفاجآت

شكرى ــ وأنا ٠٠؟

فهمى ــ وأنت ٠٠؟!

شكرى ــ نعم وأنا

فهمى ــ وأنت تذهب الى دارك مثلنا

شكرى ــ أى دار ؟ ليس لى دار ٠ ليس لى فى هــذا العالم مكان آوى اليه ٠٠ أنا غريب لا يطيقنى أحد ، ولا يحبنى أحد

ثريا ــ (تعود اليه) لا تستسلم لهذا اليأس

شكرى ــ (يشد قامته وكأنه ينوى أن يلقى خطابا) لست يائسا يا سيدتى ٠٠ ولكن لايوجد من يفهمنى فىهذه الدنيا ! لايوجد من يفهم مأساتى سواكم ٠ فلا تتخلوا عنى ٠٠

ثريا ــ هذا كلام يوجع القلب

فهمى ــ (مندفعا اليه) أنت صاحبنا ٠ أنت منا تعال معنا

شكرى ــ (يمسك يدى فهمى بيديه) أصادق أنت فىهذا

الكلام •• هل أنا حقا صديقكما •• هل أعتمد على مودتكما •• على تسامحكما

فهمى ــ (فى حماسة) أنت أخى •• تعال بين ذراعى •• (يعانقه)

ثريا تجلس على مقعد بجوار الباب ، وتمسح دموعها التى انسابت على خديها بمنديل)

(يسمع صراخ فى الخارج)

عباس الممرض ــ انتظر الدكتور معـه زبائن •• الدكتـور مشغول

مراد ــ دعنى •• أريد أن أرى الدكتور

عباس ــ هذا غير ممكن •• انتظر دقيقة •• دقيقة واحدة

(يبدو ظهر عباس على الباب المؤدى الى حجرة الانتظار •• ويظهر رأس مراد من فرجة بين جسم عباس والباب

مراد ــ يا دكتور •• يا دكتور •• كلمة واحدة ! أرجوك

(ثريا تتوقف عن البكاء ، وتطل عليه مندهشة •• ينفصل فهمى عن شكرى وينظران الى الباب)

مراد ــ (مستمرا فى الصياح) أرجوك •• كلمة •• كلمة لا أكثر والله ••

الدكتور ــ (من مكانه فى هدوئه) تفضل ••

مراد ــ شكرا يادكتور •• أنا جئت لاقول لك أننى فكرت فيما قلته لى •• فكرت فيه وسأنفذه تماما •• لقد أصبح عندى كمية من السرور والتفاؤل أكثر مما يلزمنى •• كانت هـذه الزيادة سببا فى اختــلالى •• كنت كشخص يحمل أكثر مما يطيق ، فتهتز سيقانه ويقع •• لقد قررت أن أوزع سرورى على الناس •• قررت أن أعـلم النـاس التفاؤل والمـرح ••

سأحارب الخوف .. لن أضحك وحدى ، سيضحك معى الآخرون ...

هل أنا مجنون ؟. هل أنا عاقل ؟.. لا أدرى .. كيف سأوزع على الناس الضحك ؟.. كيف سأحارب فى قلوبهم الخوف ... لست أعرف قل لى بالله لانى لا أعرف،قل يادكتور .. هل أنا عاقل ؟.. أنامجنون ؟.. لا أريد أن أضحكوحدى ..أريد أن يضحك معى الناس .. ألم تقل لى ذلك يادكتور ؟ اذن تعالوا نضحك معا .. تعالوآ نضحك .. نضحك .. اضحكوا . اضحكوا مثلى

(يقهقه .. يقهقه طويلا ..)

(ستار)



الفصل الثالث

المشهد الاول

حجرتان متجاورتان بينهما فاصل بعضه من خشب ووسطه من زجاج . وامام الحجرتين طرقه . باولهما من اليمين بالنسبة للنظارة مكتب صغير يبدو عليه القدم . ومن خلفه كرسى فى مثل قدمه . والحجرة الاولى من اليمين بالنسـبة للنظارة ايضا مكتوب عليها « الادارة » وعلى الحجرة الثانية « التحرير » . وفى كلتا الحجرتين مكتب صغير وبضعة كراسى قديمة ويشاهد فوق المكتبين أوراق ، وفى اركان الحجرة الاولى مجموعة عالية من مجلات .، كما يوجد على أرض الحجرة صحف ملقاه بغير نظام . وفى الحجرة الثانية على المكتب تليفون ، والى جواره على اليمين واليسار كنبة من الجلد

يشاهد فى الحجرة الاولى « رشاد » يلبس قميصا أبيض باكمام قصيرة وهو شاب فى الخامسة والعشرين عارى الرأس ، وحوله على الكراسى ثلاثة اشخاص،احدهم هوالمعلم مدبولى ، ويلبس « لاسة » وجلبابا بلديا وحذاء برقبة فستقى اللون من جلد « جلاسيه » ـ أما الحجرة الثانية فيجلس فيها خلف المكتب الدكتور فهمى

فهمى ــ يا رشاد . . !

رشاد ــ (يرد من حجرة الادارة) نعم يا أستاذ

فهمى ــ ما أخبار المعلم مدبولى ؟

رشاد ــ (يخاطب المعلم مدبولى) تعالَ تكلم الدكتور . .

(رشاد يخرج من خلف المكتب ويحمل فى يده بعض الاوراق ويبقى المعلم . . والمعلم مدبولى فى منتصف العمر ، ليس فى وجهه ولا فى شكله ما يميزه عن بقيـة أبناء البلد من طبقـة المعلمين)

يدخل الى حجرة التحرير

فهمى ـ (موجها الحديث الى رشاد) ما الاخبار ؟
رشاد ـ الاخبار أحسن ، ولكن لا يزال البيع فى حدود اربعة، خمسة آلاف
فهمى ـ وما العمل ؟
رشاد ـ (يهز كتفيه) لست أعرف . لابد من نجدة من السماء
فهمى ـ يبدو أن السماء لا ترانا جديرين بهذه النجدة .لقد تسلمت حتى صباح اليوم ثالث « بروتستو » .. انذار عن دين شركة الطباعة ، وانذار لدين تاجر الورق ، وانذار من شركة الاعلانات .. كيف نستمر ؟
رشاد ـ عندى فكرة ..
فهمى ـ (فى عدم تحمس) أية فكرة ؟
رشاد ـ خالى ..
فهمى ـ (بنفس الفتور) خالك ؟
رشاد ـ نعم . خالى الشماشرجى بك . هو مستأجر ارض الوالدة ، ووكيلها فى ادارة عماراتها وفى ذمته لناالكثير. والمحكمة قد أمهلته طويلا ليقدم الحساب ، والجلسة فى الاسبوع القادم . وهو فى مثل هذه الظروف يجب ان يسترضينى « بقرشين »
فهمى ـ وهذين « القرشين » حقك انت .. نصيبك الخاص ..
رشاد ـ ما بين الخيرين حساب ! نسير امورنا فى الجريدة الآن .. وعندما يأتى الفرج ، تدبر على أحسن حال
(رشاد يمد يده ناحية التليفون)
فهمى ـ ستكلم من ؟
رشاد ـ أسأل عن خالى ...
فهمى ـ لا فائدة .. !

رشاد ــ دعنى ولا تعقد الامور يا دكتور ..

فهمى ــ الحرارة مقطوعة عن التليفون منذ يومين

رشاد ــ وانا لا اعرف ؟ الى متى.تتحمل وحدك المتاعب . الى متى تخص نفسك بأسوا الاخبار .. ان الناس لا تتصور اننى الى جوارك ، فى حجرة ملاصقة ، بل جزء من حجره ، ولا اعرف أن التليفون مقطوعة عنه الحرارة .. والله أنا تصورت انه معطل .. ان الناس قد ملوا من كثرة السؤال عنا . من عبارات التشجيع والتأييد التى لا تجدى

فهمى ــ ماذا اخبرك المعلم مدبولى ؟

رشاد ــ رأيه القديم .. الرجل معنا بكل قلبه . يفعل المستحيل . انما هو متعهد صغير والضغط شديد ، وهو يرى ان جريدتنا بهذه الصورة لا يمكن أن تكسب قراء جددا

فهمى ــ يقترح أبوابا جديدة .. صورا انسانية .. مسائل شخصية . اشاعات . احاديث المجتمع ..

رشاد ــ الرجل نظيف ووطنى .. انا احبه من كل قلبى .. هو يقول هذا هو طريق النجاح السريع .. ولكنه هو نفسه ينصحنا أن نتحمل . أن نصبر

فهمى ــ (كأنما يحدث نفسه) نتحمل ، ونصبر ... اننا لم نفعل الا هذا .. نتحمل ونصبر .. (يطرق براسه)

رشاد ــ (مقبلا عليه) هل يئست يادكتور ؟

فهمى ــ (متنهدا) يا ليتنى أستطيع أن أيأس . ان اليأس احدى الراحتين ، ولكنى محروم حتى من هذه النعمة ..

رشاد ــ ما العمل ؟

فهمى ــ الجريدة لا يجب أن تتوقف . ان صوتنا وان كان اضعف مما نريد ، الا أنه فى آذان أعدائنا اقوى مما نطمع .اقوى مما يحتملون . وسكوت هذا الصوت هو وحده غاية القصد وبلوغ المراد من رب العباد (ضاحكا ضحكة مغتصبة) ...

(ويصمت ثم يستأنف الحديث فجأة كمن تذكر شيئا) كم الساعة ؟

رشاد ـ الساعة الثانية عشرة والنصف !

فهمى ـ لقد نسينا عامود الطعام .. يجب أن نذهب حالا الى شكرى فى سجن مصر

رشاد ـ بل فى سجن الاستئناف

فهمى ـ نقلوه من سجن مصر ؟ لماذا ؟

رشاد ـ لم أكن أريد أن أخبرك ، لولا انه لا فائدة من اخفاء ذلك عنك . لانهم سيحضرونه اليوم الى هنا

فهمى ـ سيحضرونه من السجن ؟

رشاد ـ نعم ! فمدة الحبس التى حكم عليه بها فى القضية الاخيرة ، أوشكت أن تنتهى ، فبدأت الحكومة تبحث فى أوراقها القديمة ، فعثرت على مقال ، معنون « افسحوا الطريق للثورة » فقررت أن تحقق معه فيه . وقد استدعته النيابة أمس مساء ، وبدأ التحقيق . وسيكملون التحقيق هنا اليوم ..

فهمى ـ « افسحوا الطريق للثورة » انقضى الآن أكثر من ستة شهور على نشره ؟

رشاد ـ ان المثل المعروف « التاجر لما يفلس ، يفتش فى دفاتره القديمة »

فهمى ـ وشكرى لم يكتب هذا المقال .. فأنت تعلم أننى كاتبه

رشاد ـ ولكنه تحمل مسئوليته ، ولما قابلته أمس فى التحقيق ، قال ان القبض عليك أنت سيوقف الحركة تماما

فهمى ـ كفانا فدائية ، يجب أن يتحمل كل منا نصيبه ، انا كاتب المقال فيجب أن أحاكم أنا ، وأحاسب عليه أنا

رشاد ـ قلت لشكرى ذلك ، فقال انك لو فكرت فى أن تتحمل مسئولية هذا المقال فانه يعتبر ذلك فرارا من الميدان

ان السجن راحة ، وبعد عن المسئولية ، اما المشقة ففى العمل خارج السجن . فى ظل ظروف تهدد الحياة ، وفى فقر مدقع ، ووسط دسائس وسقوط خلقى لا نهاية له

فهمي ــ والتحقيق هنا ، ما الغاية منه ؟

رشاد ــ مجرد استيفاء . . . . سؤال بعض المحررين . .

فهمي ــ ان الجريمة ثابتة بالمقال ، وشكرى تحمل المسئولية

رشاد ــ لعلهم يطمعون فى أن يقول أحد أنك كاتب المقال ، أو انك تذكر ذلك فيقبض على كليكما

فهمي ــ لا تحاول أن تتخابث علي . . ليقبض على كلينا . . لا يهم . لتأخذ انت وشكيب وبقية الزملاء نصيبهم فى هــذا العمل !

رشاد ــ (ضاحكا) والله أنا أتكلم بمنتهى البراءة

فهمي ــ أنا عارف . . أنا عارف



المشهد الثانى

يدخل الطرقة شاذلى افندى ، وهو رجل طويل ، يغطى شفتيه شارب كثيف غير منتظم ، غلب عليه الشيب ، يلبس مناظير غليظة ، ويحمل فى يده عصا . ويخرج من جيب سترته جريدة طواها جيدا .. يقف عند باب الحجرة ويصفق

شاذلى افندى ــ (يصفق) يا ادريس .. يا ادريس !

(يخرج اليه أحد الشبان من حجرة الادارة)

سامى ــ افندم ..

شاذلى ــ الدكتور موجود ؟

سامى ــ موجود .. اى خدمة ؟

شاذلى ــ قل له شاذلى ..

(رشاد يسمع هذا الحديث فيقف على باب الحجرة)

رشاد ــ أهلا .. أهلا .. اهلا

شاذلى ــ (يتجه نحوه مادا يده) أهلا بك .. سلام عليكم

رشاد ــ عليكم السلام .. لقد جئت فى الموعد المناسب تماما

شاذلى ــ (متهللا) الله يبشرك بالخير .. أحضرتم الايجار ؟

رشاد ــ (مبتسما) تفضل .. أدخل

(يدخل الحجرة ، فيقف فهمى محييا)

فهمى ــ أهلا وسهلا ..

شاذلى ــ (يقرب وجهه ناحية فهمى ، ويحدثه عبر المكتب) صباح الخير .. الف صباح الخير

رشاد ـ (يخرج علبة سجائر من جيبه ويقدمها لشاذلى) سيجارة ياسيد شاذلى

شاذلى ـ (يجلس على الكرسى المجاور للمكتب ويضع يده فى جيب صديريته) النشوق أفضل .. النشوق أرخص أيضا .. وأقل ضررا

فهمى ـ (مبتسما) أرخص .. اهم ..!

شاذلى ـ لا والله يادكتور .. الجرائد هذه الايام تتحدث عن اصابات السرطان بسبب الدخان . كم فى المئة يصابون بسرطان الرئة من المدخنين . نسبة كذا يصابون بهذا المرض اذا كانوا من مدخنى العلبتين ، ونسبة كذا ممن يدخنون علبة .. نسب .. نسب .. والله وحده أعلم بالحقيقة .. اذا أردت الجد ، هذه الاحصائيات «الامريكانى» لاتنزل لى من زور ..

فهمى ـ فنجان من القهوة ..!

شاذلى ـ والله ماتتعبوا أنفسكم ! (مسترسلا فى الحديث) والذى يحير العقل ، هذه الامراض التى لم نكن نسمع عنها .. سرطان .. سرطان (يقلب يده فى الهواء) لا أظن أن اجدادنا سمعوا عنه أو ماتوا به ، والادهى ما طلعوا علينا به من ذبحة صدرية ، وجلطة دموية .. وسكتة قلبية .. وتصلب شرايين، وضغط .. أين كانت هذه الامراض ؟ هل هذا ماكسبناه من التعليم والحضارة .. كان أجدادنا يعيشون ببساطة ، ويموتون ببساطة ، كانت الحياة هينة مبروكة

فهمى ـ (مداعبا) ولم تكن فى تلك الايام صحافة !

شاذلى ـ (متبينا المداعبة) الله الله على الجرائد و «الجرنالجية» باب وحده طويل ! لكن الامر هذه التشكيلة العجيبة من الامراض الجديدة .. يامبارك «كومبلكس» « ينطقها بالباء الخفيفـــة» كومبلكس فى كل مقالة . وكل كتاب ، وكل محاضرة ، وكل اعلان .. أنا لا أفهم فى موضوع الكومبلكس شيئا .. الله يرحم

أهلنا .. عاشوا وماتوا ، وربنا لم يكتب عليهم الكومبلكس.. المهم «القرشين» جهزوا ..

فهمي ــ عادتك ياسيد شاذلى أن تكلمنا بالتليفون قبل التشريف ..

شاذلى ــ والله لا تؤاخذنى ، من يومين وانا اطلب نمرتكم ، ولا رد .

فهمي ــ (مبتسما) التليفون ياشاذلى افندى الحرارةمقطوعة عنه

شاذلى ــ (غير متبين غرض فهمى) التليفونات عليها ضغط شديد .. الاعطال كثيرة ..

فهمي ــ لا ياشاذلي افندى . التليفون مقطوعة الحرارةعنه، لاننا لم ندفع الاشتراك

شاذلى ــ علامة سيئة .. يعنى !

فهمي ــ يعنى نحن مضطرون الى الاعتذار هذه المرة أيضا

(يدخل ادريس فراش الجريدة وبين يديه صينية ، عليها فنجان قهوة ، وكوب ماء)

شاذلى ــ (يتأمل فى الصينية باحثا عن الفنجان بجهد ثم يمد يده نحو الصينية) لا داعى للقهوة . المهم الايجار .. أنتم الآن فى الشهر الثالث . ماذا أقول للدائرة .. ماذا أقول لنيازى بك وكيل الدائرة ، جميع من فى العمارة والعمارات الاخرى التى احصل ايجارها دفعوا .. صحيح بعضهم مكسور عليه ايجار شهر . شهر واحد . ولكن أنتم متأخرون فى ثلاثة شهور . انا مانع المحامى من اتخاذ الاجراءات .. حجز لا..اخلاء لا.. انذار لا .. لكن لم يعد لى فى الامر حيله . (يرشف القهوة ثم يضع الفنجان على المكتب ، ويخرج علبة النشوق من جيبه)

فهمي ــ (كأنما يواجه الخطر) ياسيد شاذلى ، جميلك نحن نعترف به ، جميلك فوق رأسنا . ولكن الاحوال كما ترى . تليفون معطل .. انذارات من المطبعـــة .. وتاجر الورق .

وشركة الاعلانات .. نحن فى ازمة. الحكومة تلاحقنا بالمصادرات الرقابة تمنع اى كلام يهم القراء . وزملاؤنا فى السجون . شكرى بعد أن انتهت مدة حبسه عن الخطبة التى القاها فى طنطا ، يحققون معه فى مقال نشر منذ ستة شهور

شاذلى ـ (يهز رأسه . وعلى وجهه علامات أسى) الله يجازيهم .. الله ينتقم منهم .. (ثم ينتبه فجأة) ولكن الدائرة ، ووكيل الدائرة ، سعادة نيازى بك .. لايهمه شيء من هذا . المهم الايجار . الا يمكن تدبير ولو ايجار شهرين ؟

رشاد ـ (متدخلا فى الحديث) مهلة ثمانية وأربعين ساعة اخرى .. او أربعة وعشرين ساعة .. انا ذاهب الى خالى الشماشرجى بك .. سأحضر لك الايجار .. سأوصله لك لغاية مكتبك فى الدائرة

شاذلى ـ نعم .. الشماشرجى بك خالك ..

رشاد ـ نعم .. والايجار ..

شاذلى ـ (مهتما بموضوع الشماشرجى بك) خالك لزم ؟

رشاد ـ نعم .. شقيق والدتى .. والايجار ؟

شاذلى ـ الشماشرجى بك خالك .. أنعم وأكرم . من أخيار الناس .. عين أعيان المديرية .. من الاجاود أهل الاصل . مجد أب عن جد .. صورة جميلة .. وحديث أدب وحجى وكرم .. كرم ماله أول ولا آخر .. متى ستراه ؟

رشاد ـ سأراه اليوم أو غدا ، من أجل الايجار

شاذلى ـ والله السلام أمانة .. قل له شاذلى عبد المغيث يقبل الايادى .. هو يعرف أنى من محاسيبه .. محاسيب المرحوم والده

رشاد ـ والده لم يمت

شاذلى ـ (مسترسلا ، لم يلتفت الى تصحيح رشاد) .. الف رحمه .. تقول يسرى باشا لم يمت .. الحمد لله ..

السن له أحكام .. صحيح لك حق .. سرى باشا هو الذى توفى . أما يسرى باشا ، فله طول البقاء . أطال الله حياته .. (يتوقف) والله ياسيد رشاد ، مسألة صغيرة فيها رذاله ..

رشاد ـ (مبتهجا) أبدا .. أى مسألة .. أؤمر ..

شاذلى ـ شقيق الجماعة مقدم طلب لايجار ثلاثين فدان من الاوقاف ، والاوراق كلها جاهزة . لاينقصها الا امضـــاء الوكيل .. والشماشرجى بك كما تعلم صديقه.. صديقه الذى لايفارقه .. لهما ركن خاص فى قهوة «هافانا»

رشاد ـ (مرتبكا) والله ..

شاذلى ـ (يخرج ورقة وقلما ، ويقرب وجهه من المكتب ، ويأخذ فى كتابة مذكرة ، ويعطيها لرشاد ، ويقول) الله يبقيك لنا .. ويبقى الشماشرجى بك .. قبل لى يديه .. وان شاء الله ربنا ينجح المقاصد .. اسمحوا لى أنا .. لقد أطلت عليكم .. أشكركم .. أشكركم . نراكم بخير

(يصافحهما ، ويبدو عليهما أنهما أنقذاعلى غير توقع للفرج ، ويشيعانه بنظرات الدهشة والسرور)

رشاد ـ فرجت .. لثمانية وأربعين ساعة على الاقل .. لاسبوع ! مالك ؟ ألست فرحا بهذه النجاة ؟

فهمى ـ وما الفائدة ؟ هذه مسكنات ! .. ثم انظر كيف تفعل المصالح

رشاد ـ (مقاطعا) أرجوك ..! وفر علينا هذه المثاليـــة ، واخرها لمدة أسبوع .. فان المثالية والديون اذا اجتمعا علينا انتهينا ..

(يدخل مدبولى عليهما)

فهمى ـ (يقف محييا) مرحبا بالمعلم مدبولى

مدبولى ـ (مصافحا) ياصباح الانوار ..

فهمى ـ اجلس يامعلم ..!

مدبولى ـ تشكر ..

فهمى ـ كيف الاحوال ؟

مدبولى ـ رضا .. (يقبل يده ظاهرا لباطن)

فهمى ـ واخبارنا عندك ؟

مدبولى ـ معدن .. الناس راضيه عنكم .. والقلوب داعية لكم .. وربنا يعينكم ، الهى بحق جاه الرسول يزيح الغمة

فهمى ـ ولكن المرجوع كتير يا معلم مدبولى

مدبولى ـ ياسيدى الدكتور المسألة معروفة . الناس تحب «التفاريح» . وانتم جد .. جد فى جد ..!

فهمى ـ ورأيك اننا نخفف الجد ؟

مدبولى ـ تحب الصراحة ؟

فهمى ـ طبعا ..

مدبولى ـ البلد لازم لها جريدة جد .. الناس شبعت اشاعات وخفايف ولطايف .. البلد على فم بركان .. لازم لها لسان جرىء . أنا بصفتى متعهد جرائد صغير ، أحب أن جريدتكم تبيع اد كده ميت مرة .. ولكن لابد من الصبر .. وربنا يعوض صبرنا خير .. كل ماقربتم برقابكم من المشنتة ، «الجرنال» يمشى زى «القشاط» .. والحمد لله انتم مش ناقصين وطنية .. كلها يومين والحال تتحسن والدنيا تتعدل .. خدها كلمة وهى حكمة من واحد جاهل .. مافيه حلاوة من غير نار ..

فهمى ـ متشكر .. متشكر جدا

مدبولى ـ الشكر لله، اللهم لك الف حمد وشكر .. كوننا نقول كلمة الحق فضل من الله ونعمة .. اللهم لك الشكر .. السلام عليكم .. (يخرج)

(فهمى يرتمى على المقعد كأنما يستريح من عناء شوط طويل جراه)

فهمي ــ يارشاد .. لست تعرف كم يؤثر على هذا الكلام.. انا انتشي به .. أنسى كل همومي . انه يثبت قدمي ، ويؤكد لي انني على الطريق الصحيح

رشاد ــ ليس هذا كلام المعلم مدبولي فقط ، انما كلام اكثر الشعب . انه كلام الناس الذين لا تؤثر مصالحهم على آرائهم

(يدخل مراد مندفعا من باب الطرقة الايمن الى حجرة فهمي)

مراد ــ (كأنما يردد كلاما حفظه عن ظهر قلب) أنا متفائل .. متفائل جدا ، الاخبار عظيمة وسارة ..

فهمي ــ (مبتسما) الا تحيينا أولا ياسيد مراد ؟

مراد (مستجيبا للفت النظر) السلام عليكم .. أنا راجع من المحلة . اخواننا هناك قبض عليهم جميعا . وفي المحلة سمعت ان زملاءنا في الاسكندرية قبض عليهم كذلك. واخذ البوليس يبحث عن كل شخص يشتري جريدتنا . كان قراؤنا يخفونها أو يمزقونها ..

رشاد ــ (بابتسامة عريضة) وانت متفائل ؟

مراد ــ (مكملا) جدا ..!

فهمي ــ واحب أن أكمل لك أسباب التفاؤل. تسلمنا ثلاثة انذارات ، من المطبعة ومن تاجر الورق، ومن شركة الاعلانات.. ثم جاءنا محصل الدائرة ليطردنا من هنا ..

مراد ــ (متحمسا) جميل .. جميل للغاية. والله أنا متفائل

فهمي ــ وأزيدك تفاؤلا ، شكري كان يجب أن يفرج عنه يوم الخميس القادم أي بعد ستة أيام تقريبا ، فبحثوا له عن مقال قديم .. مقال «افسحوا الطريق للثورة» وسيحققون معه فيه، وسيحضرونه الينا اليوم لسؤال بعض المحررين . وقد تسأل انت ..!

مراد ــ اذن سنراه .. هذا خبر سار . وأنا والله متفائل

فهمي ــ اهدأ قليلا وافهمنى أسباب هذا التفاؤل،لاشاركك فيه ..

مراد ــ نظريتى القديمة . ان هذه الضربات المتوالية ، هذه الضربات هنا وهناك . لاتدل على ضعفنا ، بل على قوتنا ، على خوف أعدائنا منا . وكلما اشتد الضرب فينا ، كلما كان ذلك دليلا على أننا أقرب الى الهدف .. صدقنى

فهمي ــ أنا أصدقك لان تاريخ الثورات .. (مبتسما)

مراد ــ (مقاطعا) نعم .. لان تاريخ الثورات يثبت ذلك . ففى الثورات الكبرى كان وصول الظلم الى أقصى الغاية دليلا عاى قرب انبلاج الفجر

فهمي ــ لقد حفظت عنك هذا الكلام ، فلا تتعب نفسك فى تكراره ..

مراد ــ يا دكتور أنت تحفظه ولكنك لا تؤمن به ..أرجوك أن تكون متفائلا .. أرجوك أن تكون مبتهجا ..

فهمي ــ أنا مبتهج ومتفائل وسعيد.ولكن الجريدة ستتوقف عن الصدور ، وسنطرد من هنا ، ولست أستطيع أن أتصل بأحد لأن التليفون معطل ... وشكرى الذى كنت أعتمد على الافراج عنه فى الكثير سيحبس من جديد

مراد ــ (يفرك يديه ابتهاجا) والله كل ذلك خير .. أن توقف جريدتنا سيكون أوجع لأعدائنا من صدورها .. أنت لا تعرف يا سيدى ما تنطوى عليه الشعوب من ادراك وفهم وتقدير . المهم أن نكون صادقين ومخلصين وثابتين ، وبعد ذلك دع الباقى للظالمين . انى أحب يا دكتور كلمة فولتير،ان من يعمل للحرية ، أو يعمل ضدها ، فهو يعمل لها ... كلام عظيم . كلام عظيم ، وأنا متفائل وأنت ؟

فهمي ــ متفائل طبعا

مراد ــ هذا هو المطلوب .. أن نكون أقوياء ومخلصين ، ودع الباقى للظالمين ..

المشهد الثالث

(يدخل ادريس فراش المكتب مسرعا)

ادريس ــ يا دكتور ٠٠ الاستاذ شكرى قادم ومعه ضابط بوليس ٠٠

(يدخل شكرى من الباب وفى يديه أغلال ٠ يبدو شاحبا نوعا ٠ قد نبتت لحيته قليلا)

(يخرج فهمى من حجرته ، ويستقبله فى منتصف الطرقة ، ومن خلف شكرى ضــابط ٠ ويقف على الباب رجــلا بوليس ملكيان يرتديان ملابسهما المدنية ، أحدهما يلبس ثيابا أفرنجية والثانى يلبس ثيابا بلدية ٠ وطاقية وجلبابا)

فهمى ــ شكرى ٠٠!

شكرى ــ فهمى ٠٠!

فهمى ــ كيف حالك ؟

شكرى ــ شديد !

فهمى ــ (يربت على ذراعه اليمنى) أنا متأكد ٠٠

(الضابط يفك الاغلال عن يديه ٠ فيصافح فهمى ثم يعانقه ٠ يتقدم اليه مراد ويعانقه طويلا ٠ ثم يعاود معانقته ٠ ويقبله ٠ ويصافحه ، ويقبله فؤاد كذلك ٠ والشبان الآخرون موجودون فى حجرة الادارة ٠ وأخــيرا يتقدم ادريس فراش المــكتب ٠ ويهز يده)

ادريس ــ الحمد لله على سلامتك

شكرى ـ متشكر ياعم ادريس . متشكر . لعل الاولاد بخير ..

ادريس ـ بخير يا سيدى بخير

فهمى ـ تحقيق جديد ؟

شكرى ـ نعم فى المقال الذى كتبته منذ ستة أو سبعة شهور .. مقال « افسحوا الطريق للثورة »

فهمى ـ ولكنك لم تكتب أنت هذا المقال

شكرى ـ (يضع اصبعه على فمه وينظر الى الضابط) أنا كتبته ، وكنت فى الواقع معجبا به ، وقد كنت أنتظر من الحكومة أن تعجب به مثلنا ، ولكنها احتاجت ستة شهورلتتبين مزاياه ..

(يتجهون نحو حجرة التحرير .. يأخذ الضابط مقعدا من الحجرة المجاورة ، ويجلس فى الطرقة)

شكرى ـ يا دكتور فهمى .. أى فائدة فى أن يحبس كلانا، فى ذلك الوقت كنت أنا رئيس التحرير . فلو قلت أنت أنك كاتب المقال ، سنحبس سويا ، ولا فائدة . الامور فى خارج السجن تحتاج اليك .. أنا فى السجن مستريح ، أفكر ، أراجع أعمالنا ، أفكر فيما أخطأنا فيه . وفى هذا فائدة كبيرة لاتستطيع أن تقدرها . وأنا أكتب الكثير . وأقرأ الكثير . فقد كنت بحاجة الى هذا كله . كانت الدوامة تدور بنا ، ولا تدع لنا فرصة نتأمل فيها نفوسنا . وهذا أخطر مايصيب الحركات

فهمى ـ لاتحاول أن تقنعنى بأن أراك تتحمل مسئولية عمل عملته أنا . لقد كان أسلوبى الذى أكتب به خطأ كله . لقد كان أسلوبا تهييجيا لانفع منه . وقد خجلتم أن تلفتوا نظرى الى ذلك . أنا الذى يجب أن يتحمل وزر ماعملت

مراد ـ يا سيد شكرى ، الامور تسير سيرا حسنا .. أنا متفائل ..

(الحاضرون يضحكون فى صوت عال معا)
شكرى ـ يا سيد مرآد ، اشتقت الى تفاؤلك ..
فهمى ـ هل سمعت .. ان اخواننا فى المحلة قبض عليهم، وكذلك زملاؤنا فى الاسكندرية . جريدتنا أصبح احرازها جريمة .. الظلم يخبط خبط عشواء .. ماذا ترى فى هذا ؟
شكرى ـ (ضاحكا) أرى أننا يجب أن نتفاءل
مرآد ـ تمام ... مضبوط !
شكرى ـ التفاؤل قوة
مراد ـ ثم ان من يعمل للحرية ، أو يعمل ضدها ...
شكرى ـ فهو يعمل لها ..
(يضج الجميع بالضحك)
شكرى ـ (ينتبه) يا حضرة الضابط .. تفضل معنا
(الضابط من مكانه فى الطرقة)
ـ لا تضايقوا أنفسكم بوجودى . أنا مستريح هنا
مراد ـ (يخرج له) انضم الينا نحن يسرنا وجودك معنا . أن يوجد فى البوليس ، فى هذه الايام ، ضابط بهذه الدماثة، أمر يدعو الى التفاؤل
الضابط ـ الامر لا يستدعى مراقبة الاستاذ شكرى. مجرد توصيله الى هنا ، وانتظار حضرة وكيل النيابة . انها جريمة صحفية ...
(يتقدم الى الحجرة ، ويوجه الحديث الى شكرى)
الضابط ـ أنا خجل من مسألة « الكلبشات» .. الواقع انه لم يكن هناك أى داع . وفى العادة لا ينتقل الصحفيون من مكان الى مكان و « الكلبشات » فى أيديهم . ولكن القلم السياسى ، أبلغنا أن الامر مقصود هذه المرة
مراد ـ (مصفقا بيديه) ألم أقل لكم أنها النهاية . مجرد

تنكيل • مجرد اشعارنا بالاهانة •• على الرحب والسعة ، نحن كما يقول المثل العامى « أدها وأدود »

الضابط ـ الواقع أنا أحسدكم على هذه الجلسة المرحة ، كأنما الاستاذ شكرى قادم من نزهة وعائد الى نزهة ••نحن فى عملنا لا نستمتع بجلسة أخوية كهذه ، لقد بذروا بيننا بذور الشكوك والمخاوف ، وأصبح كل منا رقيبا على زميله ، وعدوا له ••

مراد ـ لم يبق الا أيام ••

الضابط ـ الله يبشرك بالخير • الواقع أن ماتقولونه على ألسنة الجميع • لم يعد أحد خائفا من شىء • الجميع يقولون ليحدث ما يحدث • لاتظنوا أيها السادة أن من السهل أنأقول لكم هذا الكلام ، وأنا ضابط ، وواجبى وشرفي ، يقضيانعلى أن أنفذالاوامر بدقة وأمانة وأن أكون فى خدمة الدولة ظاهرا وباطنا ، الا أنه اذا تحول رؤساء الدولة الى قطاع طريق ، فانه من الصعب علينا أن نحمى اللصوص ، وأن نكون دروعا للمرتشين والمزورين ، وأن يتخذ منا القانون ستارا للمحاباة والمحسوبية ••

مراد ـ هل يتحدث زملاؤكم فى شىء من هذا ؟

الضابط ـ كان الحديث همسا ، وأصبح الآن صياحا • ولست أدرى ما الذى أصاب آذان الحكام • انه صمم عجيب • فكل من فى البلد يسمع هذا الصراخ الا هم ••

فهمى ـ أنا أشكرك على أنك كشفت لنا عن نفسك،وأفضل أن تبتعد عنا فوكيل النيابة لا يلبث حتى يحضر ••!

الضابط ـ لاتشغل بالك بى ، فالتغيير أصاب البلد كلها• لم يعد هناك من يقبل أن يكون سوطا فى يد جلاد يأبى حتى أن يتستر فى جرائمه

فهمى ـ (ينظر فجأة آلى شكرى) شكرى ! ماذا أصابك ! هل تشكو شيئا ؟

شكرى ـ (يخرج منديلا من جيبه ويمسح دمعة انحدرت على خده) لاشيء ٠٠ لاشيء !

فهمى ـ أنت تبكى

شكرى ـ نعم ٠٠ أنا أبكى ٠٠ لم أستطع أن أمنع نفسى من التأثر من كلام هذا الضابط لقد تذكرت يوم بدأنا ٠٠ تذكرت الظروف التى تعارفنا فيها ٠٠ أتذكر كلام الدكتور ؟

فهمى ـ نعم ، أذكر ذلك ، أذكره دائما ، وأعجب كيف تستطيع كلمات قصيرة سريعة فى بعض الاحيان ، أن تغير فى الناس الكثير

شكرى ـ قال لى فلتجعل قول الحق هوايتك ٠٠ ان الناس يودون أن يسمعوا كلمة الحق ٠ جرب ان تقول لهم ٠ وقد كان ٠٠ لقد كنا وحدنا ٠٠ وكان الناس يضحكون منا ، ويهزأون من ضعفنا ٠٠٠ من كان يصدق أنه ستكون لنا جريدة ؟ وأن جريدتنا ستشغل بال الاصدقاء والاعداء معا ٠٠من كان يصدق أنه بعد أقل من عشر سنين سنسمع هذا الكلام من ضابط ٠؟ ضابط بوليس ٠!

مراد ـ ألم أقل لكم اننى متفائل ٠٠ واننا يجب أن نتفاءل جميعا ٠٠

شكرى ـ (يمد يده نحو مراد ويربت على كتفه) أنت على صواب ، لابد أن نطوى صدورنا على أمل كبير ٠٠

(يقوم البوليس الملكى من باب الطرقة حتى يصل الى الضابط فى حجرة التحرير ويحييه)

البوليس الملكى ـ البك وكيل النيابة ٠٠!

(الضابط يقوم ويتجه ناحية باب الشقة)

(يدخل وكيل النيابة ، ومن خلفه كاتب التحقيق ، ويبدو من خلفهما عسكرى بوليس بثيابه الرسمية ومعه بندقية ٠ وكيل النيابة شاب فى مثل عمر فهمى ٠ يبدو عليه نشاط وحزم وصرامة ٠٠

وكيل النيابة ـ يقطع الطرقة فى خطوات سريعة ويتجه ناحية حجرة التحرير

فهمى ـ (يقوم محييا ومقدما نفسه) فهمى ثابت رئيس تحرير الجريدة

وكيل النيابة ـ السلام عليكم

جميع الحاضرين ـ عليكم السلام ورحمة الله

وكيل النيابة ـ أرجو ألا تكون هذه الزيارة مزعجة لكم ، ولو أننى أعلم أن استقبال هذه الزيارات أصبحت جزءا من عملكم اليومى (يضحك)

فهمى ـ (متأدبا) لقد تشرفنا يا سيدى النائب

(وكيل النيابة يتجه نحو المكتب ، ويستدير خلفه ويجلس على مقعد فهمى ، فى الوقت الذى يترك فيه فهمى المقعد)

وكيل النيابة ـ لقد فضلت فتح المحضر هنا ، لاننا قد نحتاج الى بعض أوراق نجدها عندكم ..

فهمى ـ تحت أمرك .!

وكيل النيابة ـ (مشيرا الى كاتب التحقيق) اجلس . افتح المحضر

رشاد ـ فنجان قهوة ؟

وكيل النيابة ـ شكرا .. شكرا شربت الآن ! هل هذه ادارة الجريدة .. كل الادارة ؟ لقد كنت أتصور مبنى شاهقا وحجرات كثيرة . لم أكن أتصوركم ..

فهمى ـ (مبتسما) بهذا الفقر . أن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه..

وكيل النيابة ـ (مبتسما) ومؤمنا برأسه على كلام فهمى) .. (يصمت قليلا ثم يقول) .. نحن نريد استيفاء التحقيق ببضعة أسئلة صغيرة عن مواردكم المالية

فهمي ـ مواردنا المالية ؟
وكيل النيابة ـ نعم ٠٠ الحكومة تشتبه فى هذه الموارد
فهمي ـ (فى هـدوء وثقة) أنا تحت الامر على كل حال ٠ دفاتر الجريدة ، ومراسلاتها موجودة ٠ وأظن البوليس يعرف عنها أكثر مما نعرف
وكيل النيابة ـ نتكل على الله ٠٠ الاسم والسن والوظيفة ٠٠ بقية البيانات
فهمي ـ اسمى محمد فهمي ثابت ، مولود فى أسيوط ، وسنى ٤٢ سنة ، وصناعتى رئيس تحرير جريدة ٠٠
وكيل النيابة ـ هل الجريدة ملكك شخصيا ؟
فهمي ـ أنا صاحب امتيازها ، ولكنها تعبر عن رأى جماعة ، وهى التى تنفق عليها ، وتصدرها ٠ ولكنى مسئول قانونا عن التزاماتها الادبية والمادية
وكيل النيابة ـ هل الجماعة كونت شركة من نوع ما ٠ شركة قانونية ٠ مساهمة أو توصية أو غيرهما لاستثمار المجلة والانفاق عليها ؟
فهمي ـ المجلة ليست مشروعا ماليا ٠٠ انها عمل أدبى ٠ وليست هناك شركة بالمعنى القانونى ٠ فأنا مسئول عن كل شىء ، واخوانى يساعدوننى بالمال كل على قدر استطاعته
وكيل النيابة ـ كم تطبعون وكم تبيعون ؟
فهمي ـ ارقام متواضعة نحن نطبع عشرين الفا ، ونبيع احيانا كل هذا العدد واحيانا لا نبيع نصفه .. وفى احوال كثيرة يصادر العدد
وكيل النيابة ـ الموارد كلها من مبيع الجريدة ؟
فهمي ـ اشتراكات قليلة ٠ واعلانات أقل ومساعدات لا قيمة لها ٠٠
وكيل النيابة ـ مساعدات ٠٠ مساعدآت ممن ؟

فهمي ـ من مواطنين أحسن منا حالا يدفعون بين الحين والحين مائة جنيه .. خمسين ، عشرين .. على كل حال ، لا يدفع لنا مليم الا ونثبته فى دفاترنا . ولولم يأخذوا ايصالا بما دفعوا .. نحن لانخفى شيئا .. وليس من مصلحتنا أن نخفى شيئا

وكيل النيابة ـ أهـذه الموارد تكفى للانفاق على الجـريدة وادارتها

فهمي ـ فى الحقيقة لاتكفى ، ولو أن أكثر المحررين متطوعون، وأكثر الموظفين متبرعون كذلك

وكيل النيابة ـ اذا كانت الموارد لاتكفى فكيف تواصـل الجريدة الظهور

فهمي ـ بالديون .. نحن مثلا اليوم تلقينا انذارات ، والى حضرتك ... (يقف) هل تسمح لى أن آخـذها من درج المكتب ؟

وكيل النيابة ـ تفضل بكل سرور

فهمي ـ (يلف حتى يصل الى الدرج ، فيفتحـه ، ويفتش على الادراج ويسلمها لوكيل النيابة)

وكيل النيابة ـ (يتصفحها ، ويؤشر عليها بالقلم، ويسلمها للكاتب) .. أتتركها لنا ؟..

فهمي ـ كما ترى ..!

وكيل النيابة ـ وأنت مم تعيش ؟

فهمي ـ أنا لى مورد خاص يكفينى ضروريات الحياة، ولزوجتى مورد مثله .. موارد متواضعة .. واذا أردت حضرتك اقرار المال وقسائم العوائد ، فأنا أحضرها وأقدمها غدا أو بعد غد

وكيل النيابة ـ هذا أفضل بكثير .. أين الدفاتر ؟

فهمي ـ فى الحجرة المجاورة ..

وكيل النيابة ـ اننا نفضل أخذها ، والاطلاع عليها ، واذا اقتضى الحال الى استكمال التحقيق . أعدنا سؤالك

فهمى ـ تحت أمركم

وكيل النيابة ـ (يقوم ، ويخرج من المكتب ، وهو يقول لكاتب التحقيق) اقفل المحضر الآن ، (موجها الكلام لفهمى) اتفضل وقع .. نسوى الدفاتر ونثبتها ..

(فهمى يسبقهما الى الحجرة المجاورة ، ويأخذ وكيل النيابة فى استلام الدفاتر ويقلبها واحدا بعد واحد ، وملفات يتأمل فيها ، ويضعها جانبا)

فهمى ـ (وهو يسلم وكيل النيابة ملفا) هذا ملف خاص بأوراق المطبعة .. وهذا خاص « بالبروتستات » . وهذا خاص بمراسلات المحامين

وكيل النيابة ـ (يمد يده الى دفتر فى وراقة من الخشب ملتصقة بالجدار) هذا دفتر أسماء المشتركين

فهمى ـ لقد نقلته الحكمدارية ، وأجرت فيشا وتشبيها لهم جميعا ..

وكيل النيابة ـ (يضحك) وهل استمروا بعد ذلك يقرأون الجريدة ..

فهمى ـ القليل منهم تبرأ منا ومن جريدتنا ، وبعضهم أصبح عضواً فى جماعتنا لما اضطهد بغير سبب الا مجرد اشتراكه فى الجريدة

وكيل النيابة ـ (مداعبا) اذن اشكرونا .. نحن نساعدكم

فهمى ـ لنا زميل لايكف عن القول بأن من يعمل للحرية أو يعمل ضدها فهو يعمل لها ..

وكيل النيابة ـ (مداعبا وضاحكا) أين هو لنقبض عليه ! (مخاطبا كاتب التحقيق) اثبت هذه الدفاتر فى المحضر ، واعط لكل دفتر رقما ، ولكل ملف رقما ... (متجها الى فهمى) لننتظر فى المكتب حتى ينتهى عبد السلام افندى من اثبات الدفاتر ..

(يدخلان الحجرة)

وكيل النيابة ـ والآن قد انتهى عملى الرسمى أريدأن أسألك سؤالا شخصيا ..

فهمى ـ تفضل ..

وكيل النيابة ـ هل تذكرنى ؟

فهمى ـ (مبتسما) طبعا ... أنت الاستاذ محمدفهمى كامل

وكيل النيابة ـ عجيبة .. لم يبد عليك أبدا أنك تعرفنى!

فهمى ـ لست أعرفك فقط .. بل أذكر مقعدك المجاور لمقعدى فى الامتحانات العامة ، فأنا محمد فهمى ثابت ، وأنت محمد فهمى كامل ..! (يضحك)

وكيل النيابة ـ (يضحك) ولكن لم يبد عليك أبدا أنك تعرفنى ، وقد دهشت ، وتضايقت من ضعف ذاكرتك ، ولكن لم يكن فى وسعى أن أذكرك بنفسى أمام الناس .. يا فهمى أنا سعيد جدا بأنى رأيتك بعد هذه السنوات الطويلة ، وسعيد بأن تنبؤاتنا لك تحققت .. فقد كنا جميعا نحس بتفوقك ، لا فى المدرسة فقط وانما بأخلاقك أيضا .. كان صمتك وخجلك وبعدك عنا ، لا يثيرنا عليك ، ولا ينقص من حبنا لك ..

فهمى ـ (وهو يغالب نفسه من التأثر) يا فهمى .. أنت لاتعرف أن كل كلمة تقولها الآن ، تؤثر فى نفسى أشد التأثير .. منذ دقائق كان ضابط البوليس ، ونحن لانعرفه ، يقول لنا كلاما مشجعا ، والآن أنت تعيد لى ذكريات صبانا .. ذكريات أكثر من عشرين سنة مضت فى وقت تشتدفيه علينا الضربات ونفلس ، ونطارد من الدائنين ومن الحكومة .. ان هذه الكلمات كجرعات من دواء مقو لانسان فى أشد الحاجة الى مايقويه ويثبته ..

وكيل النيابة ـ ان واجبى الرسمى الذى أحترمه وأقدره وألتزم حدوده يمنعنى من أن أخاطبك بوصفك السياسى ،

ولا ان اثنى على العمل الذى تقوم به ، والذى يعرضك الى الاتهام والمحاكمة . ولكن باعتبارى الشخصى ، باعتبارى زميل صباك ، واخا من اخوانك ، اسمح لى أن اهنئك ، اسمح لى أن اقول لك اننا فخورون بالجهاد الجاد الوقور الذى تقوده ، وتتحمل متاعبه ، وتدفع ضرائبه ..

فهمى ـ (يمد يده اليه ويصافحه بحرارة) أشـــكرك .. اشكرك .. انك لاتدرى ماذا تفعل ، وأنت تقول هذا الكلام . انك كمن يدفع الى فقير مفلس يائس من العثـور علىعشـــاء يومه كيسا من الذهب ..!

وكيل النيابة ـ (وهو يبتسم) لاتبالغ .. لاتبالغ .. هــذا كلام الادباء ..

فهمى ـ بل كلام الذين يحتاجون الى العون .. ويتلهفون على كلمة تشجيع مخلصة ..

(يدخل الكاتب وفى يده المحضر)

الكاتب ـ ترى سعادتك أن يوقع الاستاذ على كل دفترمعنا

وكيل النيابة ـ سأوقع أنا على الدفاتر

(الكاتب يحضر لوكيل النيابة الدفاتر فيوقع عليها واحدا بعد واحد)

وكيل النيابة ـ الآن تنصرف .. واذا احتجنا اليك سنطلبك باشارة تليفونية ..

(للاستاذ شكرى) أما الاستاذ شكرى فلم نر داعيا لسؤاله ، ويعاد الى السجن (للضابط) اسمع ياحضرة الضابط .. لاداعى «للكليشات» ..

الضابط ـ حاضر يا افندم

(شكرى يتقدم من فهمى ويصافحه ، ثم يصافح الجميع ، حتى يصل الى مراد)

مراد ـ (يعانقه) تفاءل •• لاتفقد شيئا من تفاؤلك أرجوك
(يضج الجميع بالضحك)
رشاد ـ نحن متفائلون
شكرى ـ (مداعبا) لأن من يعمل للحرية
مراد ـ أو يعمل ضدها ••
الجميع ـ فهو يعمل لها •• (يضحكون)
(يخرج وكيل النيابة ووراءه شكرى ومن خلفه الضابط ، وكاتب التحقيق ثم البوليسيان الملكيان)
فهمى ـ (عائدا الى الحجرة) كنت أظن أننى أستطيع أن آخذ اجازة ، كنت أتوقع أن يسألونى عن مقال الثورة •• ولكن ليس لى فى الراحة نصيب
(يصل الى مكتبه فى الحجرة ، فيجلس وراء المكتب)
فهمى ـ الآن يا اخوانى تستطيعون أن تنصرفوا • دعونى وحدى قليلا أرتب أوراقى وأنصرف على مهل •• وأنت يارشاد، مر على فى الصباح مبكرا •• ومراد يسافر الى الاسكندرية ليسأل عن زملائنا هناك
مراد ـ فى الفجر سأسافر ، وسأعود فى المساء
فهمى ـ شكرا ••
(يبدأ الجميع فى لبس ستراتهم ، وفى جمع أوراقهم ، ويخرجون الواحد فى اثر صاحبه)
فهمى ـ عم ادريس (يصفق)
ادريس الفراش ـ نعم !
فهمى ـ وأنت أيضا دعنى •• أريد أن أبقى بمفردى قليلا •• اقفل الباب خلفك وانصرف •
ادريس ـ حاضر يا افندم •• (ينصرف)
فهمى يسند رأسه الى المكتب ، ويحيطه بذراعيه •• وينقضى بعض الوقت)

فهمي ـ (يرفع رأسه محدثا نفسه) يارب ٠٠ أنا فى أشد الحاجة الى الايمان والثقة ، فان المتاعب التى تحيط بنا أكبرمنا بكثير ٠٠ لاقبل لنا بها ٠٠ كيف نستمر ؟٠٠

هذا هو السؤال الذى يتردد فى صدرى ، وأكتمه عن الجميع لأنهم لن يعرفوا كيف يجيبون عليه ، ومع ذلك فان مجرد سماعهم له سيزلزلهم ٠٠

(يدق جرس الباب)

فهمي ـ (لنفسه) من يكون الطارق ؟٠٠ لن أفتح فان هذه الخلوة لازمة لى

(يشتد دق الجرس)

فهمي ـ أيكون البوليس ثانية (يقوم ويفتح شراعة الباب ٠٠ ويهتف) أنت ٠٠؟!٠٠ أية عناية من السماء بعثت بك فى هذا الوقت ؟

(يفتح الباب ، وتدخل ثريا وهى تحمل فى يدها لفافة من ورق فاخر)

فهمي ـ أهلا !٠٠ (ويمسك يديها بيديه ويقف متأملا فى وجهها) كم كنت فى حاجة اليك ٠٠

(يحنى رأسه ويسندها الى ظهر يده)

كنت متعبا ٠٠ شاعرا بأنى رجل مضيع ٠٠

(ثريا ـ تضع ذراعها حول كتفه وتقوده الى حجرته)

ثريا ـ (في صوت تتكلف فيه حتي يشبه صوت أم تدلل طفلها) وماذا أيضا ؟

فهمي ـ وماذا أيضا ؟ الا أن تهبطى على ، كما تهبط رحمة الله على عباده الاشقياء ٠٠

ثريا ـ أيها الشاعر !٠٠ أيها الاديب الحالم !

فهمي ـ لم يعد فى حياتى مكان للشعر ، ولا للادب ولا للاحلام ٠ أنا أعيش بين حساب المطبعة ، وطلبات التحرير ،

ومشــكلات الورق ، وتحقيقــات النيابة ، وطلبات البوليس والرقابة ٠٠ومراقبة التليفونومراقبة البريد ومراقبة شخصى فى كل مكان !

ثريا ـ ومع ذلك ، فان ما تكتبه وما تقوله للناس ليس آلا شعرا ينسيهم حاضرهم ، ويحملهم على أجنحة ألفاظك الجميلة، الى مستقبل بهيج أخاذ ٠٠!

فهمى ـ (يمسك بيدها ويقبلها) ما أشد حاجتى الى هــذا الكلام !

ثريا ـ وهل تشك فى أنه دائمــا فى قلبى ، وان لم يكن دائما على لسانى ؟

فهمى ـ فى بعض الاحيان أحب أن أمســك ذراعى بيدى ، لأتأكد من وجودى ٠٠ اما لفرط السعادة ، واما لفرط الاسى ٠٠ فأنا معك أشعر بأننى منتصر ، وأن أعدائى جميعا سلموا، وفروا ٠٠ وأنا وحدى فى أحيان كثيرة أتساءل ، لماذا وضعت نفسى على رأس هذا الطريق ؟٠ لماذا سلكت هذا الدرب ؟

ثريا ـ وكيف تجيب على نفسك حينماتسألها هذا السؤال؟

فهمى ـ اذا أردتالحقيقة ، أنا لا أجدجوابا ، الا اذا تذكرتك وتذكرت ما يفيض به وجهك من الايمان بى ، وبرسالتى ٠٠ ٠٠ وعندها أخجل من نفسى ٠٠ أخجــل من أن أخيب رجاءك ٠٠ فأواصل السعى ، وأحتمل ، وأصبر ٠٠!

ثريا ـ ما أبرعك!٠ ما أبرعك فىقلب آلحقائق ! فأنا أستمد الايمان بك منك ٠٠ وانى لا آكاد أتصور كيف تصبح حياتى من غير هذا الامل الذى ينبعث منك !

فهمى ـ أخشى أن يكون ايمانى قد نفد ٠٠ أخشى أن أكون غير لائق بهــذا العمل الكبير ٠٠ أنا أصــغر منه ٠٠ يجب ألا أخــدع الذين حولى ٠٠ يجب أن أخــلى آلطريق لمن هم أقوى وأفضل ٠٠

ثريا ــ يأبى الله ‥ يأبى الله !‥ ان هذا كفر ‥! ان هذا تجديف !

فهمي ــ كفر بنفسى ، ومن حقى أن أكفر بشخصى ، بقوتى، بقدرتى !

ثريا ــ لا ‥ انه كفر بالله ‥ وكفر بالرسالة التى تدافع عنها ‥!

فهمي ــ لا تصعبى الامر على ‥ لاتضيقى الخنـــاق ‥ لا تخاطبينى كرسول ‥

ثريا ــ (تضع يدها على مؤخر رأســه ، فى حنــو ظاهر) يا صديقى العزيز !‥ ما أعظمك !

فهمي ــ ثريا ‥ ثريا يا حبيبتى ، لاتخدعينى عن حقيقـة نفسى

ثريا ــ (تقبل جبينه) لاتصدق وساوس الشيطان ، ان العظماء وحــدهم ، والمؤمنين وحــدهم ، هم الذين يطوف بهم طائف الشك ‥ أما الطامعون فى جاه الدنيا ، والراغبون فى سلطانها ، والمتكالبون على متعها ، هم وحدهم الذين لايجدون مكانا فى حياتهم لصيحات الضمير ‥ انك تئن من فرط ثقل ايمانك على جسمك ، وعلى نفسك ! لكن يجب أن تثبت ‥

فهمي ــ ان ما تقولين حق ‥ ولكنه حق مرير ‥ يجب أن أثبت . هذه وظيفتى ‥ هذا عملى ‥ يجب أن أباشره ، لأن أحدا من الذين حولى لن يسمح لنفسه أن يسمع كلمة تخالفه ‥!

ثريا ــ لا فرار ‥

فهمي ــ نعم لا فرار ‥

(ينظر فجأة الى اللفافة التى تحملها بين يديها)

فهمي ــ ما هذا ؟ أفستان جديد ؟!

ثريا ــ نعم فستان ‥ تعال نلق عليه نظرة ‥

(تفتح الورقة)

فهمي ـ (يصرخ ضـاحكا) يا له من فستان !•• فستان « ضاني » وريحته فايحه ••

ثريا ـ ما رأيك في هذه المفاجأة ؟•

فهمي ـ لذيذة •• لذيذة جداً (يأخذ من الورقة قطعـة من اللحم المشوى •• ويقطع من الرغيف قطعة كبيرة ، ويملأ فمه بالاكل)

ثريا ـ يجب أن تغذى الحركة ••! (تضحك)

فهمي ـ وأى غذاء ؟ ان رائحة اللحم سـتوقظ عم ادريس من حجرته فوق السـطح ! ليته كان هنـا ! وليت الزملاء لم ينصرفوا (يأخذ قطعة من اللحمويعطيها لزوجته) انابتكارآتك لاتنتهى •• من الذى أوحى اليك بهذه الفكرة ؟

ثريا ـ محاولاتك غير الناجحة فى اخفاء الحقيقة عنى••!

فهمي ـ أية حقيقة ؟

ثريا ـ انك تحاول أن تنكر أنك منذ الصباح لم تأكل •• •• القروش التى كانت فى جيبك أعطيتها للفراش وللبواب، ليأكلوا ، وبقيت أنت متظاهرا بأنك ملأت بطنـك مأكولات فاخرة ••! لماذا تتلذذ بتعذيب نفسك ؟ لماذا تتمتع بالحرمان •• وحدك ؟

فهمي ـ (يضحك والاكل ملء فمه) لطيفة هذه الفكرة!•• سأمتعكم جميعا بالحرمان معى !

ثريا ـ ومتعة الوقوف معك،فى ظل مبدأ عظيم •• متعة • أننى فى كل مكان يشار الى ، لأنى زوجة رجـل عظيم وهب نفسه لبلاده •• متعة أننى أناولك من حين الى حين قطعة من الطوب ، لتضعها فى البناء الشاهق الذى تبنيه••أنتلاتعرف أننى أحبك !

فهمي ـ (يقترب منها ، ويضع يده على كتفهـا ، ويجلسا سويا على كنبة بالمـكتب على يمينه بالنسبة للنظارة) •• ان

الذى يقلقنى ويعذبنى ، أنى أعلم أنك تحبيننى ولا أستطيع أن أرد على هذا الحب ، الا بمتاعب وآلام ومخاوف ·· حبس بعد اعتقال ·· واعتقال بعد حبس ·· ومصـــادرة بعد حجز على منقولاتنا ، وحكم بالبيع بعد فترات طويلة من الترقب والخوف

ثريا ــ ومع ذلك ، فانها حياة لذيذة ·· انى أذكر يوم أن كنا اثنين لا عمل لهما الا أن أصرخ فى وجهك ، والا أن تتغاضى عنى، وتشيح بوجهك ·· لقد كنت تكرهنى !

فهمى ــ كنت أكره نفسى ··!

ثريا ــ ان دين الدكتور فى أعناقنا لا ينتهى ··!

فهمى ــ انه رجل عظيم

ثريا ــ لست أنسى يوم أن قال لك يجب أن تقف على قدميك ·· وأن تقاتل ·· وأذكرك يومها ، لقد أرخيت ذراعيـك الى جانبيك وقلت مستحيـل ··· مستحيل ! ولكنه كان يعرف مواهبك التى ينطوى عليها صدرك ·· قال لك انك أقوى من ثريا ، انك استوليت عليها بقوتك ·· ووقفت على قدميك ، وبدأت تقاتل ، بدأ صراعك ضعيفا ، كأنما تجرب قدميك فى أرض لاتعرفهـا ، ثم ثبت على الطريق ، وعرف الناس فيـك مقاتلا لا يضعف ··· وانتصرت ، وتوالت انتصــــاراتك ·· والتف الناس حولك ، وارتفع صـوتك ·· ونفـذ الى القلوب نداؤك ··

(تقف) ·· والآن أنت للناس أمـل وأنت للناس بشـير بمستقبل عظيم !

ستار

الفصل الرابع

المشهد الاول

(مائدة طعام ، من طراز « ستيل » من خشب الارو ، تتكون من مائدة واثنى عشر مقعدا . وفى اليمين بوفيه ـ تفتح الحجرة على شرفة فسيحة ، تبدو من ورائها اشجار حديقة تطل عليها الشرفة ـ ويفصل بين الحجرة والشرفة باب زجاجى ضخم ، ذو ضلفات متعددة

ثريا تبدو اكبر سنا ، مع بعض الشعر الابيض يتخلل وسط راسها وان كانت محتفظة بجمالها ، ترتدى ثوبا ازرق ، وعند رفع الستار ، تشاهد وهى تنظم بعض الزهور فى آنية موضوعة على منضدة صغيرة ، عليها عدد من الاوانى المعدة لوضع الزهور بها ، والزهور ملقاة على المنضدة ..

ادريس يلبس قفطانا ابيض ، ويلف حول وسطه حزام اخضر ، ويشتغل فى جانب من البوفيه بوضع واعداد شطائر فى اطباق متعددة

ثريا تردد فى صوت خافت ، انغاما ، وهى تنسق الزهور فى الآنية

ثريا ـ عم ادريس ! ناولنى هذا المقص !

ادريس ـ افندم !

ثريا ـ المقص عندك على طرف المائدة .. (تشير بأصبعها) هنا .. تمام

ادريس ـ يتجه ناحية المقص باحثا عنه ..

ثريا ـ هنا .. الم تره ؟

ادريس ـ لا .. لا .. وجدته (يقدمه لها)

ثريا ـ (تمسك بالمقص فى يدها وتلتفت نحو ادريس ، وتطيل النظر فيه) عم ادريس !

ادريس ـ (بأدب) نعم !

ثريا ـ كم أنت جميل فى هذا القفطان !

ادريس ــ كله من خيركم

ثريا ــ (تجلس على المقعد المجاور للمنضدة ، وفى يدها بعض فروع الزهر الذى كانت تنسقه ، وتضع ساقا على ساق ، وتسند ذراعها الى ركبة الساق العليا منهما) أنت لا تعرف كم انا سعيدة اليوم ؟

ادريس ــ الله يسعدك ويسعد الدكتور ..

ثريا ــ الله يسعدنا جميعا ..

ادريس ــ جميعا باذن الله ..

ثريا ــ هل تعرف ياعم ادريس لماذا انا سعيدة ؟ لماذا انا سعيدة بفهمى ، وبنفسى ، وبك ، وبكل ما حولنا .. ؟

ادريس ــ السبب ظاهر .. نجاحنا ، وانتصارنا

ثريا ــ أبدا ..

ادريس ــ (يصمت مفكرا)

ثريا ــ لا تتعب نفسك ياعم ادريس فى يوم عيد .. انا أذكر السبب . لقد انتصرنا

ادريس ــ الحمد لله !

ثريا ــ (مكملة) انتصرنا ، ولكن بدون خسائر ..

ادريس ــ خسائر ؟! كيف يا هانم ؟ المرحوم مصطفى ضربوه بالرصاص ومات شاب .. وكمال اغتالوه

ثريا ــ (مسترسلة) مصطفى ضربوه ، وكمال اغتالوه وفوزى حكم عليه بالاشغال الشاقة ، وكثيرون سجنوا ، ورفتوا ، وطردوا من وظائفهم ، وبارت تجارتهم ، ولكن ليست هذه خسارة ، هذه مكاسب .. هذه انتصارات .. يجب ان أقول يا عم ادريس ، ان الحياة الحلوة ، الخالية من المتاعب ، البعيدة عن الآلام ، ليست حياة انسانية ، وهى لا وجود لها .. هى خيال مريض . والسعداء الذين لا يجدون فى حياتهم الا آمالا تتحقق ، ورضاء من كل الناس ، ومن أنفسهم ، يسأمون

السعادة ، ويضيقون بها ، الحياة السعيدة يا عم ادريس ، هى الحياة التى يجد الانسان فيها شيئا يتعب من أجله وبسببه ، ويجد فى التعب سرورا وارتياحا ونشاطا ..

ادريس ــ والله صحيح .. !

ثريا ــ الام التى يوقظها ابنها من أعذب الاحلام ، لترضعه ثديها ، قد تشكو ، ولكنها سعيدة فى أعماق نفسها ، سعيدة بكل كيانها بهذا التعب ..

ادريس ــ (فى مرارة) ارادة الحكيم العليم

ثريا ــ لا تظن يا عم ادريس اننى تعيسة لاننى حرمت الاطفال .. كان ذلك فى أول حياتى .. كنت كالنمرة المفترسة، أبحث عن شيء انشب فيه أظافرى ، لانها كانت حياة خالية من اى غرض . كنت كالبهيمة التى تأكل وتنام ، ولا تعمل شيئا .. أما الآن فالجريدة جريدتنا ، ابنتى ، والمحررون والموظفون جميعا أولادى .. حتى أنت يا عم ادريس .. !

ادريس ــ (يطرق خجلا ، ويمسك بشاربه) الحمد لله على حسن الختام !

ثريا ــ لاتغضب منى ، فأنا أعرف قدرك ، وأحترم سنك .. ولكن أنا اليوم فى عيد ، ولابد أن أطلعك على احساساتى كلها .. أتذكر يوم أن نقلوك الى مستشفى الحميات ، لما مرضت بالتيفود ؟

ادريس ــ الله لا يرجعه يوم !

ثريا ــ لقد بكيت يومها ، وفى الليل ، لاحظت ان فهمى يتقلب فى فراشه ، ولا يجد سبيلا الى النوم .. ظننت أن هناك متاعب سياسية او مالية جديدة .. فسألت ما الخبر ؟

فقال : عم ادريس .. يا ثريا !

ادريس ــ (متأثرا ، موشكا أن يبكى) جميلكم على راسى .. جميلكم على راسى طول العمر ..

ثريا ــ (تمسح دمعة فوق خدها ، وتقوم وفى يدها فروع الزهر ، وتتجه نحو حافة المائدة ، وتواجه الجمهور ، وتبسط ذراعيها ، وتقول) هذا عيد .. عيد بحق .. لقد انتصرنا بدون خسائر .. لم يقع فى الطريق واحد منا .. لم يكن فى صفوفنا خائن واحد .. ولم يتول أحدنا الفزع ، ولم يركبنا الغرور ، ولا الطمع ..! كنا أسرة ، ولما كبرنا ، أصبحنا أسرة أكبر وازددنا حبا بعضنا لبعض .. لم نكن أبدا حزبا .. !

ادريس ــ والله كلامك صحيح ..

ثريا ــ اسمع يا عم ادريس . لابد أنك تعرف أن دورك معنا كان عظيما . أنا لا أنسى ، وفهمى مثلى لا ينسى ، ان البوليس حاول معك الكثير .. حاولوا أن يشتروك ، وأن يجعلوا منك عينا تنقل لهم أخبارنا . فرفضت ، حاولوا أن يجعلوك فى قضايا الاغتيال ، وقضايا الوثائق التى كانوا يزورونها علينا ، شاهد ملك .. أموال كثيرة .. كثيرة جدا ، عرضوها عليك ، ورفضتها ..

ادريس ــ (محاولا منعها من الكلام) يا ست هانم .. عيب ، عيب أنا منكم .. أنا خدامكم ، لحمى من خيركم . وعملكم وتعبكم لبلدى ولولدى ، ولشرفى ولعرضى ..

ثريا ــ (منفعلة ومتدفقة) أنت رجل عظيم يا عم ادريس . ومن حقك أن تضع رأسك بجانب رأس أكبر رجل فى الحركة تماما كفهمى وكشكرى وكرشاد وكفؤاد ..

ادريس ــ العفو .. العفو .. أنا شخص منكسر ، وبسيط

ثريا (هائجة) اياك أن تقول هذه الكلمة مرة أخرى ، منكسر وبسيط .. بسيط أقبلها لاننا جميعا بسطاء ، ولكن أن تقول منكسر ، فهذا هو المنكر الذى قامت حركتنا لتقاومه وتقضى عليه ، هذه الذلة المهينة ، هذا الاستسلام للاقوياء ، للاغنياء ، لذوى السلطان ، هو سر البلاء وسبب المصائب

المشهد الثانى

يدخل فهمى . يبدو عليه أنه متعب ـ يظهر فى شعره كثير من الشيب ـ مع ترهل قليل

فهمى ـ ثريا .. وعم ادريس . كالعادة ، لا يجتمعان الا وقام « محدث » جامد .. ماهذا الانفعال ؟ أكنت تخطبين فى حفلة انتخابية ؟

ثريا ـ (تسرع اليه وتمسك يديه بيديها ، بعد أن تلقى الزهور على مائدة الطعام) مبروك .. مبروك يا فهمى ، نحن اليوم فى عيد .. !

فهمى ـ (فاترا) مبروك .. صحيح نحن فى عيد ؟ (بلهجة التساؤل الخفيف)

ثريا ـ (مصدومة ومأخوذة) هل تسأل . أم توافق ؟

فهمى ـ أسأل طبعا

ثريا ـ (محتجة) تسأل ؟ الا تعلم أننا نحتفل بعيد ميلاد صحيفتنا الخامس عشر ؟

فهمى ـ (يجلس فى اعياء ويقول لادريس) عبد الباسط يرتب المقاعد فى الحديقة ، ارجوك أن تساعده ، فلم يبق وقت كثير على مجىء اخواننا

لا يكاد ادريس ينصرف حتى يبدأ فهمى فى الكلام

فهمى ـ ثريا .. أنا حزين ! صدرى منقبض ! لا أكاد أطيق هذه السخافة التى نشغل أنفسنا بها

ثريا ـ (يمتقع وجهها ، وأعواد الزهر التى كانت قد عادت

فأخــذتها من المـائدة تسترخى الى جانبهــا) تقول انك حزين ومنقبض الصدر . ماهذا النبأ الفاجع . فى يوم عيدنا ؟

فهمى ــ (فى صوت أكثر خفوتا ، ورأسه تكاد تنحنى على صدره) اى عيد ؟

ثريا ــ (تتجه نحوه وتضع يدها فوق جبهته وتمسك يدبه بين يديها) هل أنت مريض ؟ هل تشكو شيئا ؟

فهمى ــ (يدفعهــا بيده بخفة لتجلس ، ويستمر صوته خافتا) ليتنى كنت مريضا ؟

ثريا ــ (تجلس مشدودة القامة ، ووجهها لا يزال ممتقعا) هل تود أن تقتلنى ؟ أفى الساعة التى ارتفع فيها الى قمة السرور ، تريد أن تقذف بى الى أعماق خيبة الامل .. بلا مبرر .. ولا مقدمات ؟!

فهمى ــ المبررات أكثر من أن تعد .. والمقدمات كانت تتوالى أمام أعيننا ، ولكننا كنا كثور معصوب العينين ، يدور ويلف ولا يرى شيئا .. ولو رفع القناع عن عينيه لتوقف وأصيب بالدوار

ثريا ــ ما هذه المعميات ؟ ما هذه الاحاجى والالغاز ؟

فهمى ــ لقد انتهت أعيادنا .. لقد انتصرنا .. لقد اصبحنا من ذوى النفوذ فى البلد . أصبحت جريدتنا أكثر الجرائد رواجا .. بطاقة من اى منا يحسب لها حساب .. خصومنا يرحبون بها ، ليخففوا مافى نفوسنا عليهم من موجدة وبغض . . . وأنصارنا يودون أن يجيبوا سؤلنا ، ويحققوا رغائبنا . والمتجرون والمرتزقون ، والمضاربون فى حلبات السياسة ينظرون دائما الى المستقبل ..

ثريا ــ أنت مريض .. أنت تهذى (تعود اليه وتحاول الجلوس على مسند المقعد الذى يجلس عليه ... ويسند رأسه اليها)

فهمى ــ انا آسف .. آسف لانى أصدمك فى يوم فرحك .. أنت التى اقترحت اقامة هذا الاجتماع .. اقترحت أن نجتمع فى بيتنـــــا . وأن نقضى بعض الوقت فى اســـتجمام وترويح عن النفس .. لقد رتبت كل شيء .. اشتريت الزهور ، اخترت انواع الاطعمة .. دعوت الاوركسترا الذى يعزف لنا .. بطاقات الدعوة كتبتها بيدك الجميلة (يمسك يدها ويقبلها)

ثريا ــ ماذا وراء هذا كله ؟ هل مات أحد ؟ هل قبض على احد ؟ أوقعت فضيحة مفاجئة ؟ هل اكتشفت مؤامرة ؟

فهمى ــ المؤامرة قديمة ، أراها تتجمع ، وتنضج كل يوم ، بل كل ساعة

ثريا ــ (تبتعد عنه فجأة وتقف أمامه) انت تخيفنى .. ! أتقول مؤامرة ؟

فهمى ــ لا تنزعجى ، نعم مؤامرة .. لقد كنت دائما مصدر ايمان لى ، ومبعث ثقة فى الظروف الحالكة ، فما الذى حدث ؟

ثريا ــ لم أسمع يا فهمى شيئا من هذا القبيل طوال حياتنا. كنت أتلقى أنباء متاعب وآلام .. كوارث سياسية ، ومصائب مالية .. ولكن لم أرك ابدا تتكلم بهذا الصوت الحزين ، وهذا الاستسلام اليائس ..

فهمى ــ يا عزيزتى أنت محقة ، فكل الذى مر بنا كان جزءا من كفاحنا . كنا نستعد له ، ونواجهه . بل كنا نتوقعه ونرحب به .. لانه ما من شر نزل بنا الا وكان يحمل لنا فى طياته خيرا .. الا هذا الذى نواجهه الآن ..

ثريا ــ (متوسلة ، وتكاد تبكى) ارجوك ! ... ارجوك ... دع هذه الالغاز .. قل لى بصراحة ، ماذا هنالك ؟ أخيانة ؟ ..

فهمى ــ نعم .. خيانة . خيانة عظمى

ثريا ــ (تكاد تصرخ) خيانة .. (تضع يدها فوق فمها) من هذا الخائن ؟

فهمى ــ انت . .
ثريا ــ (مقاطعة) أنا . . أنا . . أنا
ثريا ــ (تندفع نحوه ، وتقف أمامه) هل جننت ؟
فهمى ــ أنا فى تمام عقلى . . . أنت ، ولكن الذى يخفف المسئولية أننا جميعا شركاؤك . . أنا وشكرى ومراد ، ورشاد ، وفؤاد . . !
ثريا ــ (تجلس على مسند المقعد ، وتأخذ رأسه بين ذراعيها) يا حبيبى . . ! أنت مريض . . !
فهمى ــ (يخلص رأسه من ذراعيها ، ويقف . . ثم يروح جيئة وذهابا ، مطرقا لا يتكلم ، وهى تتابعه فى صمت ، ولا يسمع فى هذه اللحظة الا وقع أقدامه تدق ارض المسرح دقا منتظما ، ثم يتوقف فى منتصف المسرح ، ويتكلم فى صوت اعلى)
ــ انه النجاح . . ! ألد أعدائنا ! لقد انتصرنا ، فزال هذا الاكسير البديع . . الاكسير الذى كان يجمعنا . . الخوف ، الخوف من الفشل . الخوف من الاعداء . الامل فى الانتصار كنا نضحى لان التضحية فى ذلك الحين ، كانت الميدان الوحيد المفتوح لنا . لم يكن أمامنا سوى أحد أمرين . اما التضحية ، واما الخيانة ، ولم يكن من السهل على أحد منا أن يخون . . فكنا مضطرين لان نضحى . . كنا فى طريق طويل ، ضيق ، الزمنا عدم اتساعه ، أن نقف الواحد وراء الآخر ، فى مثل صفوف الجيش . . لم يكن فى وسع الواحد منا أن يرجع الا اذا داس على جثث اخوانه . .
ثريا ــ يا حبيبى ، أنت واهم . عاودتك أوهام الماضى ، ووساوسه ، عاودك الحنين الى الانكماش والعزلة
فهمى ــ كنت اتوقع انك ستقولين هذا . . . ومع ذلك فمن يدرى ربما كان ما تقولينه صحيحا . . ان الاخلاق التى

اشتريناها ، استطاعت أن تعمل بجد ، ومثابرة ، وبلا راحة ، أكثر من خمسة عشر عاما وما من جهاز يباع ويشترى الا ويبلى ، ويستهلك . فلا بد لنا أن نطلب من الدكتور ترميمها أو استبدال غيرها بها ..

ثريا ــ (تجلس وقد وضعت يديها فى حجرها كأنما هى مذهولة) شيئا من الشفقة .. ان المجال لا يتسع لمزج المزاح بالجد ..

فهمى ــ (يتجه نحوها ، ويضع يده فوق كتفها) انه جد .. جد خالص .. جد مرير .. !

ثريا ــ أنا لا أعى شيئا .. أنا لا ارى شيئا .. !

(فهمى يضع يده فى جيبه ، ويخرج بضعة خطابات ويسلمها لثريا ، الواحد بعد الآخر)

فهمى ــ خذى يا سيدتى .. خطابات اعتذار عن حضور الحفلة .. اعتذارات رسمية .. هذا من عبد الرحمن ، وآخر من سمير .. وثالث من رياض .. اعتذارات رسمية ، كأننا لا نعرف بعضنا بعضا . وكأنهم ليسوا جزءاً منى ... ليسوا اخوانى .. كأن هذه الحفلة ليست حفلتهم . وكأنك أنت لست أختهم ، وأمهم ..

ثريا ــ (تمسك الخطابات ولا تقرأها)

فهمى ــ اقراى .. اقراى .. لتفهمى ..

ثريا ــ (تقع الخطابات منها على الارض ، فينحنى فهمى لاخذها) ..

فهمى ــ انك لا تلاحظين شيئا ، أما أنا فقد كنت الاحظ الكثير واسكت ، واخفى عنك ما الاحظ ، لانى أعلم انك تودين ان يجتمع الكل الليلة مع زوجاتهم واخواتهم ، كنت أتصورك تستقبلينهم ، وتقبلين زوجاتهم ... كنت أسمع بأذن خيالى ضحاتك الرنانة ..

ثريا ـ ولن يحدث شيء من هذا ؟

فهمي ـ سيحدث .. ولكنه لن يكون عيدا .. سيكون مأتما ، نضع فيه على جثة الميت ثوبا من القماش الزاهي ، لنرقص حوله ونغني !

ثريا ـ لماذا كل هذا ؟

فهمي ـ الادهى والامر ، ما نشر في جريدة الوطن منذ يومين، ولم أنتبه اليه .. (يخرج من جيبه قصاصة) ويقرأ : علمنا ان الدكتور عثمان درويش أحد أعضاء حزب الكفاح القومي ، قد تلقى دعوة من معالي وزير المالية لقضاء يومي الخميس والجمعة القادمين بمزارع معاليه بالصعيد وأن الدكتور قد قبل الدعودة وسيسافر مساء الاربعاء ، والمظنون أن السياسيين الكبيرين سيتناولان بعض الشئون التي تهم البلاد ، وتشغل بال افراد الامة هذه الايام ..

ثريا ـ (كمن يحاول أن يفهم شيئا لا يفهم)

فهمي ـ هل سمعت ؟

ثريا ـ (تهز راسها في اسى عميق) ماذا كنت تقرأ ؟

فهمي ـ كلام مكتوب في جريدة منذ يومين .. هل تعرفين شيئا عن هذه الاعمال الهامة التي تشغل بال الامة ؟ منذ متى كان عثمان يطيق ، أو يقبل ، مجرد فكرة رد التحية لهـذا الطراز من الحكام ؟ .. ألم يكن نموذجيا .. مثاليا .. متطرفا ؟

ثريا ـ (منهارة) فهمي .. أنا لا أفهم .. انا لا ابصر .. لا اسمع .. لا أحس ، ان الارض تميد تحت قدمي ..

فهمي ـ لا .. يجب أن تتشجعي !

ثريا ـ (ساخرة) اتشجع ؟ .. أتشجع من اجل اى غرض؟ كنا نتشجع في الماضي لنهزم الشرور المحيطة بنا .. وبيلدنا .. والآن اتشجع لنهزم من ؟ أنفسنا ؟ ..

فهمي ـ (يجلس على المقعد ، ويأخذ بدوره رأس زوجته

الى صدره ويقبل جبينها ويقول) لقد قلتها .. لنهزم انفسنا !
ثريا ــ لا قدرة لى على ذلك .. لا رغبة لى فى القتال ..
فهمى ــ (يضحك) اذن جاء دورى لارد لك الجميل .. !
ثريا ــ لا تمزح .. بربك .. لا تمزح !
فهمى ــ هل نسيت أنك قلت لى منذ خمسة عشر عاما ، فى عيادة الدكتور ، اننى يجب أن اقف وأقاتل .. ؟ هل نسيت اننى قلت يومها ، مستحيل . ؟ هل نسيت أنك لم توافقى على أن هناك مستحيلا ؟ والآن أنا أمد يدى نحوك ، وأقول لك قفى وانهضى .. !
ثريا ــ لم أقل لك يومها شيئا . قال لك ذلك الدكتور
فهمى ــ وانت قد أمنت على قوله ..
ثريا ــ كان ذلك من باب المشاركة .. مجرد مجاملة ..
فهمى ــ بل انت المسئولة عن سيرى فى هذا الطريق الطويل المحفوف بالمكاره .. لولاك ما بدأته .. ولو بدأته من غيرك لما سرت فيه ..أنت التى دفعتنى حتى هذا الموضوع من حياتنا..!
ثريا ــ حسنا .! ماذا تطلب منى ؟
فهمى ــ أن تقفى على قدميك ، وتقاومى .!
ثريا ــ أقاوم ؟! .. أقاوم نفسى .. ونفوس الآخرين ؟. كلام لا طعم له .. ولا معنى ..!
فهمى ــ ولكنه الكلام الذى يجب أن نعيه ، وان ننفذه ..
ثريا ــ يارب .. ما الذى حدث ؟
فهمى ــ حدث اننا بعد أن انتصرنا أصبح مطموعا فينا ، نستطيع أن نجازى ونثيب .. نمنع ونمنح .!
ثريا ــ هل النجاح خطيئة ؟
فهمى ــ اسمعى يا ثريا .. هل تذكرين الفاكهة التى نراها على شجرتها ؟

ثريا ــ نعم !

فهمي ــ نحن نرويها ونسقيها . نمدها بالسماد وبالعناية . . وفى كل يوم نمد يدنا نحوها فنجدها جافة صلبة ، لا تؤكل . . ثم تنضج ، فماذا يحدث ؟

ثريا ــ (لا تجيب)

فهمي ــ ارجوك أن تتابعيني . . حينما تنضج الثمرة ، تصبح اكثر استعدادا للعطب ، تسقط أحيانا الى الارض من تلقاء نفسها ، وقد ندوسها بالاقدام دون أن ندرى ، مع أن عيوننا تعلقت بها شهورا متتابعة . . وقد تصيبها حموضة او عفونة !

ثريا ــ اذن ماذا كان يجب علينا أن نفعل . . أن نستمر فى كفاح ، كالحلقة ، لا نعرف له نهاية

فهمي ــ لا . . لقد نجحنا ، . . فكيف نحتمل متاعب النجاح؟

ثريا ــ اعذرنى ، أنا لا اعى شيئا . . !

فهمي ــ لقد كنا نضحى فى الماضى . . أما الآن فقد دخلنا فى دور توزيع الاسلاب .! الكثيرون منا لا يرون انهم فىمكانهم اللائق بهم ! . . الكثيرون يشعرون أنهم اليوم بضاعه مطلوبة فىالسوق، يحسب لها حساب ، ويدفع فيها ثمن . مجرد يومين فى مزارع وزير الماليه يقضيهما عضو منا ، تشرف الوزير حقا ، وتمنع عنه اقاويل كثيرة ، وتخفف عنه حملات شديدة . . . لقد ابتعد عنى بعض زملائى ، لم اعد اراهم الا فى الاجتماعات الرسمية . . وبعضهم يأتى ليقضى معى فى المكتب وقتا قصيرا ، يسأل عن الاحوال وينصرف . ! لقد اصبحت أعيش فى ثلاجة . . !

ثريا ــ ماذا قررت أن تفعل ؟

فهمي ــ قررت أن اقف أمام هذا الانهيار ، اشد صلابة منى امام حملات الاعداء ودسائسهم . لقد افهمت الجميع اننى لن أساوم ، ولن أوزع أسلابا . . كل يجب أن يبقى فىمكانه سنتقدم

ونتأخر ، لا لارضاء الغاضب ، ولا لتقريب المبتعد ،ولا لاستدرار عطف المغاضب .. !

ثريا ــ هل تظن أن هذا هو الاسلوب الامثل ؟

فهمي ــ (فى حزم) انه الاسلوب الاوحد ..

ثريا ــ وماذا تتوقع .. ؟

فهمي ــ سيعود الجميع الى صوابهم .. طبعا لن يخلو الامر من بعض الخسائر ... ولكن سيبقى جوهرنا سليما .. وبناؤنا متماسكا .. (يدخل عبد الباسط ، وهو « سفرجى » نوبى ، من الباب الاوسط)

عبد الباسط ــ كوثر هانم وعليه هانم شرفوا .. !

ثريا ــ حاضر .. أنا قادمة .. (ينصرف عبد الباسط)

ثريا ــ (تسأل فهمي) كيف سأقابل الناس ؟ كيف سأتكلم معهم ؟

فهمي ــ لا تنزعجى .. كل شىء سيسير على ما يرام .. ! يجب أن تبتسمى وتظهرى فى أحسن حالات السرور

ثريا ــ (تقف متثاقلة) الا تحضر .. ؟

فهمي ــ لا .. دعينى وحدى قليلا .. ابعثى لى مع ادريس شيئا مثلجا .. (ثريا تخرج .. وفهمي يضع يديه فى جيبى بنطلونه ، ويروح يذرع الحجرة ، مطرقا يفكر .. يدخل شكرى من باب الحجرة فى خطوات متثاقلة ، حتى يقترب من فهمي وفهمي لا يشعر بقدومه)

شكرى ــ أية أفكار هذه التى استولت عليك ..وفى يوم عيد؟

فهمي ــ (منتبها) شكرى !.. أهلا ..مرحبا.. (يتصافحان)

شكرى ــ هل يجوز أن تشوه يوم عيد بهذه الافكار ؟

فهمي ــ (متصنعا السرور) انها مجرد قلة ذوق .. !

شكرى ــ (ضــــاحكا) لعل قلة الذوق اننى قطعت عليك افكارك ؟

فهمى ــ لقد رددتنى الى بهجة العيد . . ! العيد . . (يتوقف وينظر الى شكرى) أليس كذلك ؟ أليس هو عيدا بحق ؟

شكرى ــ (متضاحكا) انت تسألنى ؟ عيد بحق . لماذا هذا السؤال ؟

فهمى ــ نعم انا اسألك ، لانى فى الحقيقة ، اسأل نفسى . . !

شكرى ــ ولماذا هذا السؤال ؟ غريبة (بشىء من الجفاف) غريبة حقا (اشد جفافا)

فهمى ــ ها انتذا قد غضبت ! وهذا ما أريد أن أصل اليه . . اريد أن أصارحك بأنى لا اجد فى نفسى السرور الذى كنت اجده فى مثل هذا اليوم من السنوات الماضية

شكرى ــ (أشد جفافا) أنت فى هذه الايام مغرم بالتحقيق ، بالتحقيق فى الصغيره والكبيره . ما من حركة أو خطوه ، أو حتى اشارة ، الا وتسأل نفسك والناس والذين حولك ماذا يعنى ذلك؟ وماذا يقصد فلان من هذا ؟ . . انت تتعب نفسك .

فهمى ــ (مكملا أو مستدرجا) . . والناس . . !

شكرى ــ (مرحبا بالفرصه) ان أردت الحق والناس أيضا . . أنت تتعب الذين حولك بلا مقتض !

فهمى ــ (يدعو بحركة من يده الى الجلوس على كرسيين متجاورين) حسنا . . هانحن أولاء نقترب من الحقيقة شــيئا فشيئا . . (يجلس فهمى ويبقى شكرى واقفا ونصف وجهه الايمن الى الجمهور)

شكرى ــ الحقيقة . . ؟ ما الذى تقصده ؟ انك فى حالةعجيبة ! انا لا افهمك

فهمى ــ (متجاهلا) اعذرنى . . ! قد أكون فعلا فى حالة نفسية غير جيدة . . قد أكون مخطئا اذ اثير هذه المباحث المعتمة ، فى

مناسبة جميلة ، ولكن بما اننا بدانا فالخير أن نتم ما بدانا ..

شكرى ــ (يجلس ويضع ساقا على ساق ،ويخرج سيجارة ويشعلها ، ويلقى عود الثقاب بشىء من الضيق) .. نبدأ ماذا ؟ ونتم اى شىء ؟

فهمى ــ هل تحس فعلا ياشكرى باننا فى عيد ؟ هل تحس بانك سعيد وفرح .. سعيد وفرح بهذه المناسبة ، وبأن ترانى وترى ثريا .. وترى الجميع ؟

شكرى ــ (وقد لوى شفتيه وتمهل فى الاجابة) ان اردت الحقيقة ..

فهمى ــ (مرحبا) نعم اريد الحقيقة

شكرى ــ بالعكس .. انا حضرت فقط لكيلا يتحدث الناس، لاسيما أن الاحاديث والاقاويل كثرت !

فهمى ــ دعك من الاحاديث والاقاويل ..!

شكرى ــ (محتجا فى تجهم) كيف أدعنى من الاحاديث والاقاويل .. ان الاكاذيب والتخرصات لاتهم ، أما الاحاديث التى تروى حقائق ووقائع ، فلا بد أن تهتم بها .. !

فهمى ــ ما هى هذه الحقائق والوقائع ؟

شكرى ــ (متحرشا) أرجوك الا تتجاهل ؟ هذا أمر لايطاق

فهمى ــ (أكثر برودا) أقسم لك اننى لا أتجاهل شيئا ، بل انى اريد ان اعرف كل شىء .. وأن نتكلم بصراحة ..!

شكرى ــ (يبتسم هازئا) بصراحة .. صراحة .. مامعنى هذه الكلمة ؟ على كل حال ليست الليلة هى الليلة المناسبة لمثل هذه الصراحة التى تطلبها

(يدخل ادريس ومعه كوب عصير مثلج ، ويضع الصينيةجانبا بعد أن يتناول فهمى الكوب ، ويسرع ادريس نحو شكرى ويصافحه)

ادريس ـ كل عام وانتم بخير .. كل عام وانتم فى احسن حال ..!

شكرى ـ (يصافحه فى شيء من الاهتمام) متشكر .. متشكر ياعم ادريس ، كل سنة وانت طيب !

ادريس ـ ان شاء الله مجموعين كل سنة ، بخير وصحة ..

شكرى ـ (لايلتفت الى ادريس فينسحب هذا ومعه الصينية)

فهمى ـ اتشرب شيئا مثلجا ؟ .. ياعم ادريس .. عصير برتقال لشكرى

ادريس ـ (وهو عند الباب) حاضر ياسيدى !

شكرى ـ أنت تعرف أننى لا أحب اللف والدوران

فهمى ـ وهذه أكبر مزاياك ..!

شكرى ـ (منفعلا) أرجوك أن تكف عن الحديث عن المزايا والمواهب . لقد شبعت من هذا الكلام

فهمى ـ (هادئا) لقد أثقلت عليك بالحديث عن مزاياك ومواهبك !

شكرى ـ (محتدا) اسمع يا فهمى ! لا تجرب أساليبك البارعة ، أساليب كسب الناس فى .. أنت تعلم أننى لم أعد أطيقك .. اننى لم أعد أحبك ..

فهمى ـ (غير مندهش) انك أصبحت تكرهنى !

شكرى ـ اذا كان يسرك أن تعلم ذلك ، فلتعلم ان هذا بالضبط شعورى نحوك .. نعم ، أنا أكرهك (يقف وهو منفعل) أكرهك .. أكرهك

فهمى ـ (فى مقعده لايتحرك ، وفى هدوء شديد) لاتصرخ ياشكرى .. فأنا أستطيع أن اسمعك !

شكرى ـ (وقد ابتدأ يبتعد عن المقعد ، ويتجه نحو الطرف

الآخر من المسرح ــ يتوقف وينظر الى فهمى) أنا أريد أن أصرخ لانى أريد أن أسمع نفسى .. أريد أن اسمع نفسى .. اريد ان اسمع اننى اكرهك .. اكرهك !

فهمى ــ ها أنذا قد سمعت .. وها أنتذا قد سمعت ايضا ..

شكرى ــ حسنا .. ماذا تريد ؟

فهمى ــ اريد (فى هدوء ، وقد بدأ يقوم من مقعده ، ويتحرك نحوه) أريد الكثير جدا .. فنحن عضوان فى حركة .. شريكان فى عمل .. والعمل لايخصك وحدك ، ولايخصنى وحدى فاذا كنا نكره بعضنا بعضا الى هذا الحد ، فلابد أن يعالج الامر !

شكرى ــ (واضعا يديه فى جيبى بنطلونه ، وهو يهزساقيه من شدة الانفعال) .. تفضل .. عالج ..

فهمى ــ وحدى .. لا أستطيع !

شكرى ــ (يأخذ مقعدا فى الطرف الذى انتهى اليه. ويجلس) ماذا تطلب منى ؟

(يدخل ادريس ومعه كوب عصير ــ لا يدخل مباشرة بل يقف على عتبة المدخل ، مما يشعر النظارة أنه سمع طرفا من الحديث ــ يقدم الى شكرى الكوب ، فيأخذه شكرى بلا اهتمام)

فهمى ــ اتركها للاستاذ شكرى

(ادريس يخرج ويبدو للمتفرجين أنه عند انصرافه وقف قريبا من الباب الموصل بين الحجرة والشرفة)

فهمى ــ أريد أن أعرف بالضبط منذ متى بدات تكرهنى..

شكرى ــ هذه الامور لا تعرف بالايام والساعات .. المهم ان ما كنت أحمله لك من محبة واعجاب وثقة .. كله انتهى ..

فهمى ــ (هادئا كانما يناقش موضوعا علميا) حسنا ! هل تعرف ما الذى وقع منى ، ولم أكن أفعله من قبل ، فباعد بيننا

شكري ــ هذا هو الاسلوب الذى تخلب به الباب الناس والذى لم يعد ينطلى على هذا الهدوء المصطنع ،والترفع المتكلف عن كراهية الناس ، والرد على اتهاماتهم . ياسيدى فى كلمة واحدة ، لقد نذرت أن أقول الحق ، والا اكذب ، وقد كنت أنت اكبر أكذوبة فى حياتى ، بل أكبر أكذوبة اشتركت مع غيرى فى صنعها وتقديمها الى الناس ..

فهمي ــ لاتتصور اننى سعيد اذ أسمع أننى أكذوبة من صنع أناس فى مقدمتهم واحد حسبته اقرب الناس الى ، واحبهم الى نفسى . لاتصدق ماتوهمك به كراهيتك لى ، اننى أضبط نفسى من الغضب . ولكن الحزن الذى يحيط بى ، لايدع لى مجالا للغضب . ولايليق معه أن يأخذ أحدنا بتلابيب الآخر .. ولكن الذى يشغلنى هو ما الذى انتويته لتحذر النـــاس من استمرارهم فى تصديق هذه الاكذوبة ..!

شكري ــ يكفى أن نتخلى نحن عنها حتى تفقأ ، كما يفقأ منطاد كبير ملىء بالهواء .. ان الناس ستجد يديها خلوا من كل شىء . ماذا صنعت للناس ؟ وبعبارة أدق،ماذا صنعنا لهم ؟ كلام ، كلام ، كلام . هذا ما أخذوه منا .. أنظر ماذا أخذنا نحن من الناس ، كنا مجهولين ، فأصبحنا مشهورين .. لاندخل مكانا حتى يشار الينا بالبنان.. ولا نحضر اجتماعا صغر أو كبر، الا وجرى المصورون من خلف ومن أمام . كنا فقراء فاثرينا ، كانت لنا وريقة نسميها زورا وبهتانا جريدة ، فأصبحت لنا جريدة ضخمة ، تطبع مئات الالوف من النسخ ..! ماذا جنى الشعب من هذا كله ؟ الانجليز لايزالون فى بلادنا ، الفســـاد والرشوة والاتجار بالنفوذ .. لايزال كل ذلك باسطا جناحيه على البلاد . ومع ذلك فأنت بطل مغـــوار .. ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ..

فهمي ــ ولكن فيم كان سكوتك هذه السنوات الطويلة على هذه الكذبة ، حتى كبرت واصـــبحت على هـــذا القدر من

الضخامة ؟ لماذا لم ينطلق صوت الحق الذى نطق الآن ، والذى يود أن يدوى دوى الرعود ، ليرفع عن أعين الناس هذه الغشاوة ؟

شكري ـ كانت الاكذوبة ، ككل الاكاذيب ، عذبة ، ومغرية ، ولذلك كنا نخدع أنفسنا ، لنحافظ عليها ، ونطيل بقاءها ، كنا نقول أن فجيعة الناس ستكون أكبر من أن نعالج آثارها ، فيما لو كشف الناس حقيقتك ، وحقيقتنا ، فيما لو عرفوا أننا ككل حركة سياسية فى التاريخ. مجموعة من ذوى الاطماع، المغامرين، يجمعون حولهم مجموعة أكبر ممن سدت فى وجوههم أبواب الرزق .. محامون بلا قضايا وأطباء بلا مرضى ، وطلبة مدارس بلا دروس ولا كتب ، ولا أمل فى النجاح .. ثم مجموعة من الوعود والعبارات المختارة . والزعماء يتحدثون عن تضحية اتباعهم والاتباع يتحدثون عن مواهب زعمائهم . ويتم اخراج المسرحية على أحسن وجه ..

فهمى ـ ما الذى حدث حتى نزعت من قلبك الرحمة بالناس ، فجرؤت على احداث خيبة أمل لهم ؟

شكرى ـ لابد للضمير المضلل أو المخدر أن يتحرك يوما ما ، وقد اختار هذه الايام موعدا لتحركه

فهمى ـ وماذا نويت أن تفعل ؟

شكرى ـ أتخاف على مصيرك .. أتريد أن تعرف منى امسح هذه المساحيق التى صنعناها بأيدينا عن وجهك ؟

فهمى ـ أظن أن هذا أقل مايحق لى من حقوق .. لقد خلقتمونى من غير ان تستأذنونى ، فلا أقل من أن اعرف متى أنتهى ..

شكرى ـ (مقهقها) صورة لاتتناسب الا مع السخف الذى كنا نعيش فيه ، فممتع وفكه للغاية ، أن يتفق الجلاد والمحكوم عليه بالاعدام على ساعة التنفيذ ، وطريقته ، فى مودة واخاء

فهمى ـ وهكذا .. أنت تعترف بنفسك ، انى أيسر لك مهمتك ، وأدعو لك بالتوفيق

شكرى ــ (منفجرا) وهذا أسلوب آخر من أساليبك المفضلة، اسلوب انكار الذات ، والتسليم بالعجز، ورفض كل متع الحياة. وقد كنت أنا أحد ضحايا هذه الاساليب المتقنة ، كنت أتحدث عنك كواحد من الحواريين . ولكن كان كل هذا سذاجة منى ، وقلة تجربة . . والآن لم يعد لى مكان ، يا سيدى ، فى هذه الحفلة ، فدعنى أنصرف بهدوء ، لنحصر الفضيحة فى أضيق حدودها . .

(يهم شكرى بالانصراف)

فهمي ــ (يقوم ليستوقفه) قف . . تعال . . كيف نحصر الفضيحة فى أضيق نطاقها ؟

(يحاول شكرى الخروج ، فتتصدى له ثريا ــ التى ترى قادمة من الباب المؤدى الى الشرفة)

ثريا ــ الى أين أنت ذاهب ؟

شكرى ــ (يطرق ولايتكلم)

ثريا ــ ما الذى حدث ؟ لقد سمعت بأذنى ماقلته ، انى لم أصدق أن الصوت صوتك ، وأن الكلام كلامك (تجلس منهارة على أقرب مقعد ، وتنظر طويلا الى شكرى ، ثم تقف وتشير الى نقطة فى منتصف المسافة بين شكرى وزوجها) الكراهية. .! هل بلغ الامر أن نتحدث عن الكراهية ؟ ما الذى جد ؟ . . ثم يحدث هذا ونحن نحتفل بهذا العيد ! يالها من سخرية عجيبة . . (تتجه الى زوجها ، وتوجه اليه الكلام) ما الذى حدث منك؟ اى سر دفين أخفيته عنى وعرفه شكرى ؟ (تنتقل بنظرها بينهما) لماذا هذا الصمت ؟ . .(تتجه الى مقعد وتجلس عليه)

فهمي ــ ما فائدة الكلام ؟ لقد انتهى كل شيء . . شكرى قد كشف أننى اكذوبة . . اكذوبة صنعتموها أنتم،وأدخلتموها على الناس ، وهو يريد أن يصفى هذه الاكذوبة ، وأن يريح ضميره من وزر المثابرة على خداع الناس بها . .

(يقف ويتجه نحو ثريا) ماذا فى هذا ؟ انه أصغر وابسط مما تتصورين ، فالوزر كما ترين ليس وزرى بل وزركم انتم ؟ انا لم اخطىء فى حق الناس، ولم أخدعهم ، ولم أضحك عليهم.. لم يكن حصول ذلك ممكنا لو تركت وحدى ، انما أنتم الذين منحتم الاكذوبة أثوابها الزاهية البراقة ، وأعطيتموها لسانا تتكلم به ، وتخلب الباب الناس ، وقدمين تسعى بهما وتتحرك عليهما .. بصوت مرتفع (ولقد أجدى هذا التعاون) واثمر ثمرته ، فأصبح لنا جماعة ، وجريدة ، وامتلأت جيوبنا بالذهب .. اشترينا المزارع والضياع .. و ..

ثريا ـ (تخفى وجهها بين يديها ، ثم ترفع وجهها ، وتجرى الدموع من عينيها منهمرة) مزارع ..! ضياع ..! أين هى ؟

فهمى ـ (ساخرا) هل تسألينني أنا؟ اسألى شكرى ياسيدتى، هو الذى يعرف حقائق حياتنا ..

ثريا ـ ما هذا الذى تقوله ياشكرى ؟! اجاد أنت ؟

فهمى ـ (أشد انفعالا) ثم ماذا نحن ؟ لسنا الا مجموعة من الفاشلين الطامعين ، متأسف ، لقد اخطأت ، مجموعة من ذوى المطامع والطموح ، جمعنا حولنا خليطا من الفاشلين والمرتزقة محامين بلا قضايا ولا مكاتب ، اطباء بلا عيادات ولا مرضى ، طلبه بلا دروس ولا كتب .. ومن الطموح والطمع والفشل والارتزاق ، تكونت جماعتنا .. ماذا أعطينا للناس ؟

شكرى ـ (متحديا) نعم ماذا أعطينا للناس ..؟

فهمى ـ (يسير على المسرح ، وهو يبسط ساقيه فى فى السير ، ويرفعهما الى أعلى قليلا ، علامة على الامتعاض وخيبة الامل) ماذا أعطينا الناس ؟ الانجليز فى بلادنا لم نلق بهم فى البحر بعد ، الفساد لا يزال هو هو .. كل الذى فعلناه اننا تكلمنا .. خطبنا وكتبنا .. لم نفعل شيئا يمسك باليد

ويرى بالعين ، لم نلق بالانجليز مثـــلا فى البحر ، لم نبن مستشفيات ولا مدارس

ثريا ــ (كأنما تهم بالصراخ) ــ لا .. لا .. شــكرى لا يمكن أن يقول ذلك

فهمى ــ (متجها نحوها ، بعد أن يملأ رئتيه بهواء كثير) لماذا لا يقول ذلك ، أليس هو الحقيقة المطلقة المجردة ؟

ثريا ــ (تجرى نحو شكرى) أحقيقة انت تقول ذلك ؟ احقيقة أنك تود أن تهيل التراب والعار على رأس شهدائنا الذين ماتوا ، وأبطالنا الذين لا يزالون فى الســـجن ؟ ماذا سنقول للامهات والزوجات وقد ثكلن أو ترملن ، فقــدن الازواج أو ثكلن الاولاد ، وفلذات الاكباد ؟ لماذا كان أعداؤنا يخافون من كل كلمة نقولها ، اذا كان ما نعمله ليس سوى كلام فى الهواء !

فهمى ــ محال أن يرد للكذبة اعتبارها .. لقد كنــــا نعيش فى الكذب ، ويجب أن نبدأ حياة جديدة فى النور ، فى الفضيلة .. كفانا دعارة سياسية ، وتجارة وطنية !

ثريا ــ (تنفجر صارخة) اسكت ! اسكت !

فهمى ــ هل يكفى وأنا رأس الاكذوبة .. أن انسحب انا .. اختفى ؟

شكرى ــ (بعد صمت طويل) تنســــحب أنت ! بعد أن جعلناك مقدسا ، وأصبح الناس لا يتصورون حياتهم بدونك، انهم سيتهموننا بأننا ارتكبنا فى حقهم جريمة ؟

ثريا ــ وهل كل الناس يضلون عن الحقيقة ؟

شكرى ــ أهى محاكمة ؟ هل انا أحاكم الآن ، واسأل عن رأى أبديته وأومن به ؟

فهمى ــ أبدا .. أنت تستطيع أن تقول الذى تريده ،

وتدعنا نتخبط فى الظلام .. لقد أرضيت ضميرك بكلمة ، وبعدك الطوفان

(يسمع من الخارج تصفيق)

ثريا ـ ما هذا ؟ (يستمر التصفيق ويشتد . يسمع هتاف) لقد حضر الدكتور (تنظر الى ساعة يدها) انها الآن الساعة الحادية عشرة ! لقد أتلفتم فرحة العيد



المشهد الثالث

يدخل الدكتور ، يبدو عليه التعب ، كما يبدو عليه تقدم السن ، ويبدو عليه ايضا الابتهاج والسرور
يدخل ومن ورائه عدد غير قليل من الرجال والسيدات بعضهم فى متوسط العمر ، والبعض الآخر من الشبان ، تلمح منهم رشاد ومراد والمعلم مدبولى موزع الصحف
مع الدكتور « شكيب » الذى عرفناه فى الفصل الاول ، وثريا تجرى نحوه

الدكتور ــ كل عام وانتم بخير ، كل عام وانتم بصحة !

ثريا ــ اهلا وسهلا .. كل سنة وانت طيب ، لقد تأخرت علينا كثيرا يادكتور ، الساعة الآن بعد الحادية عشرة

الدكتور ــ (يتجه نحو فهمى ويصافحه ويعانقه ، ثم نحو شكرى فيصافحه ويعانقه أيضا ، ثم يقف فى منتصف المسرح بينهما) ماذا هنالك ؟ (يتأمل فى وجهيهما) أنا لا افهمكما .. لماذا أنتما هنا ؟ ولماذا تقف ثريا هناك ؟ لماذا لا تجلسان فى « الفيراندا » أو فى كشك الحديقة ، الجو هناك ممتع ..نحن اليوم فى يولية ، وتاريخ اليوم ٢٢ يولية .. أليس كذلك ؟

(الرجال والسيدات وبقية المجموعة التى حضرت خلف الدكتور تصفق ، ويسمع من افرادها صيحات متفرقة)

ــ لقد تركونا وحدنا منذ جئنا

ــ نحن نحتج !

ــ كيف تعقد الاجتماعات السياسية الطويلة فى يوم عيد ؟

(يتجه اثنان احداهما شابة نحو فهمى ، ويحاولان دفعه

ناحية باب الحديقة .. ويتجه اثنان أو ثلاثة نحو شكرى)
احد أفراد المجموعة ـ لن نترككم أبدا .. الى الموسيقى
آخر ـ الى الهواء الطلق .. الى الحديقة
شابة ـ المداولات ممنوعة !.. الى الهواء الطلق .. الى الحديقة
(الدكتور يقف ويفتح ذراعيه الى جانبيه ، ويوجه الكلام الى افراد المجموعة التى جاءت وراءه)
الدكتور ـ لقد انتظرتم حتى هذه الســـاعة ، فانتظروا بضع دقائق اخرى ، اذهبوا حيث كنتم ! تمتعوا بالحدبقـة .. والجو جميل .. وسنلحق بكم حالا
(يخرجون متدافعين)
(الدكتور يسحب مقعداً ويجلس ثم ينظر الى ثريا ،والى فهمى وشكرى)
الدكتور ـ (موجها الحديث الى ثريا) قولى لى أنت ، ماذا حدث ؟
ثريا ـ (تترك ذراعيها يسقطان الى جانبيها) خراب شامل
الدكتور ـ يرفع حاجبه الاعلى ويميل براسه الى اليمين على صورة من سمع كلمة كبيرة من طفل صغير
ثريا ـ نعم . خراب شامل
الدكتور ـ (مازحا) انا لا أصدقك . كيف ؟ وهل اجرؤ؟ (موجها الكلام لشكرى) وهل توافق على هذا الكلام ؟
شكرى ـ ليس لدى استعداد لان أتكلم ، ولا أن اسمـع كلاما
الدكتور ـ (مواصلا أسلوبه فى الدعابة) يبدو أن الامر صحيح كله ! (موجها الكلام الى فهمى) وانت يا سيدى ، ما رأيك ؟

فهمي ــ ماذا يكون رأيي يا سيدي وانا المتهم باحـداث هذا الخراب الشامل ؟

الدكتور ــ اسمعوا أيها الاولاد ! لقد شبعت اليوم رمحـا حتى عثرت على شكيب ، لذلك لم يعد عندى بقية من قوة لاحتمال شغبكم وشقاوتكم .. ولذلك لا يهمنى هذا الخراب الشامل الذى وقع ، لانى جئت لاكشف لكم سرا ، وانصرف . لاكشف لكم سرا هاما

فهمي ــ كفانا أسرارا !

الدكتور ــ سر واحد لا أكثر .. اسمع يا سيد شكرى ، هل تذكر يوم تقابلت مع فهمي وثريا عندى ؟

شكرى ــ (بعدم اكتراث) طبعا !

الدكتور ــ وهل تذكر علام اتفقنا ؟

شكرى ــعلى اجراء ثلاث عمليات ، لكل منا عملية !

الدكتور ــ عظيم ، وأنتم تعرفون أننى أجريت العمليات الثلاث فعلا

شكرى ــ نعم ، نعلم ذلك

الدكتور ــ ولكن الحقيقة اننى لم اجر عمليات لاحد

(الثلاثة فى صوت واحد ، ومتجهين بأنظارهم الى الدكتور)

ــ لم تجر عمليات ؟!

الدكتور ــ (فى أقصى حالات الهدوء) أبدا

(الدكتور يقف ويشير بيده نحو فهمي وشكرى وثريا)

الدكتور ــ اقتربوا منى ، تعالوا ، نظرية الغدد نظـرية صحيحة تماما ، ولكن الاصح منها ان الانسان منجم عظيم

شكرى ــ (فى هزء) منجم ؟!

الدكتور ــ نعم منجم ، هل يدهشك أن تسمع هذا .. منجم ، وهذا الكشف الذى وفقت اليه ، طبقته عليكم فكان نجاحه عظيما .. عظيما جدا

ما هو المنجم ؟ هو مكان فى الارض ، تجرى فيه حفرا فتجد فيه معادن مخبوءة لم تكن مستغلة ، كذلك الانسان ملىء بالمعادن بعضها نقى ، وبعضها مختلط بأشياء اخرى .
المهم ان تجد هذه المعادن من يبحث عنها وآخر من يبحث عنها هو الانسان نفسه .. الكسول منا والخجول ، والمندفع والمنكمش ، وغيرهم وغيرهم ، يحسبون جميعا أنهم خلقوا هكذا وسيموتون هكذا .. لا ، لا .. هذه جريمة الانسان فى حق نفسه لا يجب ان يعتبر الانسان نفسه كتابا مغلقا كملت صفحاته ، كل منا كتاب مفتوح ، قابل للاضافة اليه ، والحذف منه ، والتعديل فيه ، الى آخر يوم فى حياته . وقد عرف الناس اننى أبيعهم اخلاقا من عندى ، والحقيقة أننى وجدت أن الطريق الاقصر ، أن أضع يد كل من يقصدنى على مواهب نفسه التى لا يعرفها ، فكانت النتيجة انتصارا باهرا .. انتصارا باهرا للانسان على نفسه !

شكرى ــ اذن ، كنت اعيش هذه السنوات الطويلة بأخلاقى انا ؟

الدكتور ــ (يضع يده على كتف شكرى) نعم ، بأخلاقك انت !

شكرى ــ انا رجل صادق بفطرته ؟

الدكتور ــ كل انسان صادق بفطرته .. وفهمى كان رجلا مقاتلا من الطراز الاول ولكنه كان يحسب نفسه خلق ليعيش بينه وبين نفسه بعيدا عن الناس !

ثريا ــ أما أنا ، فقد كان ينقصنى هدف أعيش له .. امل اجرى وراءه

الدكتور ــ هذا هو الحق الخالص .. (يبتعد عنهم ، ويبسط ذراعيه على شكل نصف دائرة) ها أنتم قد رأيتم كيف استطعتم أن تخلقوا مجموعة تفيض حياة وقوة ... انظروا ماذا فعلتم !

فهمى ـ ماذا فعلنا ؟ اننا لم نفعل شيئا ، ضحكنا على الناس ، كما ضحكت أنت علينا !

الدكتور (يقترب من فهمى ، ويضع ذراعيه فوق كتفه وكتف شكرى معا ، ثم يقول مدللا) كيف تقول انكم لم تفعلوا شيئا ؟ ان الحياة فى بلادنا تغيرت .. انها وقفت على قدميها وقررت ان تقاتل .. لقد نزعت الخوف من قلبها . وقررت أن تحاصر أعداءها

فهمى ـ لقد كنا نبيع للناس كلاما .. كلاما فحسب !

الدكتور ـ (يضحك) ولكن هذا الكلام يقودكم الى السجون والى المشانق .. هذا الكلام كانت الدولة تعد له التشريعات وتصدر له القوانين ! لا تبخسوا أقدار أنفسكم

شكرى ـ (فى صوت خافت نوعا) ولكنه على أية حال كان كلاما

الدكتور ـ (يمسكه من اذنه) اذهب وسل الذين يصنعون أعمالا مادية ، بل الذين يبنون المبانى ، وينشئون السدود ، والجسور ، والطرق ، انهم يحسدون الذين لا يعملون الا فى بذر الافكار ونشرها . فالفكرة لا تلقى فى مكان الا وتطير منه هنا وهناك ، للفكرة أجنحة غريبة سريعة ، تطير من فم صاحبها وتعيش بعد ذلك أجيالا طويلة، تختفى وتظهر، تنهزم وتنتصر ولا تموت . لقد تهدمت الهياكل ، وبادت المدن أما الافكار فقد عاشت كما عاشت الاقوال التى سجلت هذه الافكار . أيها السيد أن ما يعيش الانسان عليه هو الكلام .. الكلام بضاعة الناس المفضلة ، وزادهم الاكبر كلام .. الكلام هو الذى يصنع حياتهم ، ويضع لها القوالب ، ويختار لها الازياء والالوان .. فليهنأ من تفتحت الآذان لكلامه ، وليعلم انه بنى شيئا أكبر من القصور ، وأثبت من الصخور

ثريا ـ ما أشد حاجتنا جميعا الى كلامك ، لقد كنا فى يأس من أنفسنا حتى هممنا بالانتحار !

الدكتور ــ وانتم فى قمة الانتصار ؟

ثريا ــ بل بسبب الانتصار ؟

الدكتور ــ صفة أخرى من صفات الانسان ، يبحث دائما عن الراحة وعن السرور ، فاذا ما وصل اليهما . وبدأ يشبع منهما ، أخذ يحس بالخطيئة ، ويشعر انه ارتكب جرما .. فعدو الانسان الاول هو نفسه ، انها تعكر عليه سعادته ، وسروره، انها تستكثر عليهراحته وخلوباله ، انها لهبالمرصاد، انها تقول له دائما ، حذار أن تشبع ، حذار أن تمتلىء ، حذار من السرور الكثير ، ومن الاكل الكثير ، ومن الانتصار الكثير وهى لا تلح الا على من تأنس فيهم الطيبة ، والاستعداد لسماعها

ولكن أيها الاولاد الاشقياء . هل نحول هذا الاجتماع السعيد فى هذه الليلة السعيدة الى حفل فى قاعة محاضرات ؟ آه .. لقد نسيت أن اقدم لكم شكيب ! لقد كان فى العيادة يوم ان حضرت ، هل تذكرينه يا ثريا ؟

شكيب ــ أما أنا فمازلت أذكر ضحكاتها ، انها لا تزال ترن فى اذنى ..! لقد كانت هذه الضحكات أسعد ما بقى فى ذاكرتى من ذلك اليوم

ثريا ــ نعم ، اذكره . لقد كان يود أن يقتلك ، وهم بأن يضرب مراد ، وأن يضرب فهمى .. كان كقنبلة حان موعد انفجارها !

الدكتور ــ وقد ظل خمسة عشرة سنة ، قنبلة توشك أن تنفجر

شكيب ــ وللاسف .. لم تنفجر

ثريا ــ الحمد لله !.. لماذا الانفجار ؟

شكيب ــ لاستريح انا ، او يستريح الناس

ثريا ــ وما الذى يتعبك ؟

الدكتور ــ لقد رفض يومذاك أن يستمع الى . كانت نظرته الى الناس : انهم مجمــــوعة من الحشرات لا يعيشون الا فى القاذورات ، ولا يرتفعون عنها ، كان كل شىء جميل فى حياة الناس ، فى رأيه ، قناعا يخفى شيئا قبيح المنظر ، نتن الرائحة .. كانت الحياة عنده امرأة جميلة غاية الجمال ، ولكن خلف هذا الجمال الفاتن احشاء وامعاء ، وتحت غلاف الوجه الا خاذ عروق وشرايين ، يتقزز الناس من مرآها عارية .. كذلك دعته آداب المجتمع وحفلاته الساهرة ، واضواؤه الباهرة ، دسائس ، واكاذيب ، وشهوات .. كان يرى كل عظيم حيوانا يدب ، يود لو أن يظفر بقطعة لحم ، قد تكون هذه القطعة امرأة جميلة أو منصبا كبيرا ، أو صفقة ضخمة . وبلغ به كفره بالانسان انه قرر أن يبيع نفسه للشيطان !

شكرى ــ فكرة طريفة ! ولكن هل دفع فيك الشيطان ثمنا غاليا ؟

شكيب ــ ان الشيطان أسوأ مساوم ، انه يغرر بك أولا ، فاذا قبلت أن تتعامل معه لم تظفر بشىء .. قررت أن اظفر بالمال وبالنفوذ وبالراحة بأى ثمن .. كنت مستعدا أن اكون جاسوسا أو مزورا .. وبلا أدنى فكرة عن الشرف

فهمى ــ ياله من اعتراف

شكيب ــ نعم اعتراف يقف له الشعر فى بدن الشرفاء ، وفى بدنى أنا الآن ، ولكن كم كانت خيبة الامل عظيمة !

ثريا ــ يادكتور انه تغيير مفاجىء فى سياق المأساة التى كدنا نصل الى ختامها

الدكتور ــ (ضاحكا) انه فصل من فصولها

شكرى ــ (مقبلا) انها تجربة طريفة

شكيب ــ قد كنت أحسب أن عالم الشيطان ، عالم الكذب والسرقات والتزوير ، عالم الخيانة والخسة والدناءة ، عالم

الجرى وراء لذائذ البدن والمال ، عالم لا يخضع فيه الانسان الى نظام ، ويصفو باله من المخاوف والوساوس .. ولكم كان الظن بعيدا عن الواقع .. ففى عالم الشرور سـادة متحكمون ، لا يصلون الى نفوذهم الا اذا أرهبوا وقذفوا الرعب فى القلوب . وعلى الصغار ، وعلى الجدد فى عالم الشرور ان يستسلموا للسادة وأن يقبلوا الاحتقار والاذلال اذا ارادوا ان يعيشوا .. دع عنك ويلات الحرب بين عصابات الشر .. انها لا تنتهى ، وعليك أن تحتمى دائما بكثير من أعوان الشيطان والا ضعت !

شكرى ــ هذا هو المستجير من الرمضاء بالنار

ثريا ــ اذن ما الذى خرجت به من هذه التجربة ؟

الدكتور ــ علمت أنه سينتحر .. قرر أن يتخلص من الحياة

شكرى ــ حسنا فعل !

شكيب ــ الحرية فى هذه الدنيا هدف مستحيل ، فأنى ذهبنا نحن مقيدون ، اما بقواعد من الاخلاق وقيود المجتمع ، وأغلال القوانين ، وما نفرضه على أنفسنا من نفاق ، واما نحن خائفون من بطش المنافسين الذين يسفكون الدماء ، ويطيحون بالرؤوس .. أين المفر ؟

الدكتور ــ لقد وصلت اليه ، وهو يعد لنفسه حبلا ،ويهيىء منضدة يصعد اليها ، ليتدلى منها الى عالم الغيب .. الى الحرية

شكيب ــ نعم ، لقد قضيت وقتا فى اختيار طريق السفر من هذا العالم ، مسدس أو حبل . أو سم . أو الوثوب الى نهر أو بحر . أو الاختناق بالغاز .. قلت اذا لم تكن لى حرية فى الحياة ، فلا اقل من أن يكون لى حرية اختيار طريقة الموت

شكرى ــ وحتى هذه لم تتمتع بها !

شكيب ــ نعم ، لقد جاء الدكتور وتدخل فى حريتى ، ولكنه قال لى شيئا طريفا ، مثيرا للاهتمام

شكرى ــ ماذا قال لك ؟

شكيب ــ قال لى ، تعالى معى أريك جماعة سعيدة ، فهمت الحرية ، وعملت لها ، فهمت أن الحرية ليست هى أن يخبط كل منا فى هذه المدينة كالاعمى ، وأن يعيش بلا هموم ولاآحزان ولا مشاغل ولا مشكلات .. ولا أن يبحث عن سعادة شخصية منفصلة عن سعادة الناس .. فسألته وهل هم سعداء ؟ فقال تعال لترى بنفسك! ولم أكن أعرف انى سارى زملائى فى العيادة منذ خمسة عشر عاما !

شكرى ــ (متهكما) وهاانتذا قد رأيتنا سعداء

شكيب ــ (دون أن يلحظ التهكم) بلا جدال انكم سعداء ، ان الوجوه التى رأيتها فى الحديقة تفيض سرورا .. انأصواتهم تملأ النفس بهجة . ان تكونوا قد استطعتم أن تعيشوا معا هذا العمر ، وأن تحققوا فى البلد هذا الذى حدث

شكرى ــ ما الذى حدث ؟ مجرد كلام

شكيب ــ لا .. لا .. لقد كنت أكثر منك تشاؤما ، ولكن هذه الدقائق التى عشتها معكم غيرت رأيى فى الناس .. قلبى يحدثنى بأن وراء ما تقولون وما تفعلون شيئا أعظم !.. ان فى الحياة شيئا يستحق أن يعيش له الناس

المشهد الرابع

يتدافع المدعوون من الحديقة بشكل يدل على وصول مفاجأة سارة اليهم . تختلط اصواتهم . هتاف مع ضحك مع كلام . يمتلىء المسرح بهم

عم ادريس ـ سمعت يا سعادة البك ! سمعت .. الجيش .. الجيش !

مراد ـ ألم أقل لكم انه يجب أن نتفاءل .. تفـــاءولوا أيها السادة

(يقترب من سيدة من الحاضرات) تفاءلى ياسيدتى واضحكى

سيدة ـ لقد انتصرنا !..

الدكتور ـ ما الامر .. تكلموا .. قولوا

عم مدبولى ـ الجيش ياسعادة البك .. الجيش !

فهمى ـ (يشق لنفسه طريقا) الجيش ! ما الذى حدث؟

رشاد ـ قص علينا عم ادريس شيئا عجيبا .. خرج ليشترى حاجة له وعاد يقول لقد تحرك الجيش من ثكناته ، وانه الآن فى طريقه الى قصر عابدين وقصر رأس التين ، وان الاذاعة قد وقعت فى أيدى الثوار

ثريا ـ هل هذا حلم ؟!

فهمى ـ يا شكرى ، هل هذا مجرد كلام ؟

شكرى ـ لا أصدق

شكيب ـ بل انا أصدق .. ان ايمانى كايمان الدكتور ، أن

الانسان كتاب مفتوح لا يغلق أبدا ، اننا نستطيع دائما أن نصنع المعجزات

شكرى ـ (هازئا) دائما

شكيب ـ نعم ، لو آمنا بأنفسنا

الدكتور ـ (لشكرى) كنت تستقل شأن الكلام .. اليك عهدا من العمل .. فلترنا الاعمال العظيمة يا بطل (يتجـه نحوه ، ويضع يده فى ذراعه)

مراد ـ أيها السادة ، لقد أصبح العيد عيدا بحق . أصبح من حقنا أن نتفاءل وأن نضحك من أعماق القلوب . تفاءلن ايتها السيدات ، وتفاءلوا أيها السادة الرجال ، تفاءل وتفاءلى ، وتفاءلوا وتفاءلن ! (ضحك . يذهب الى عم ادريس) قل ياعم ادريس ، ماذا وجدت فى الشوارع ؟

عم ادريس ـ فرح ، فرح ، شيء من وراء العقول

مراد ـ (يكاد يدور حول نفسه) فرح .. فرح .. هـذا هو الطبيعى ، من حق الشعب أن يفرح ، وأن يضحك ، وأن ينتقم من الهم والغم . ماذا ترى ياعم مدبولى ؟

عم مدبولى ـ موزع الجرائد ـ شيء عظيم .. فتـوح من عند سيدك !

مراد ـ (منتشيا) كلام تمام .. تمام .. فتوح من عند سيدك ، فتوح من السماء ، اذن افرح يا عم مدبولى !

رشاد ـ ولكن ياسيدمراد نسيت شيئا !

مراد ـ لا تذكرنى بشيء ، اريد أن أنسى كل شيء الا أن نفرح ونتفاءل ، نتفاءل ويتفاءلان ، ويتفاءلون ، ويتفاءلن

رشاد ـ لا ، لا ، اسمع ، اسمع

مراد ـ قلت لك لا تذكرنى .. لا اسمع شيئا

رشاد ـ نسيت أن من يعمل للحرية ...

(الجميع يضجون بالضحك ويقولون فى صوت واحد كأنما يرتلون أغنية ملحنة)

فريق يقول ــ ان من يعمل للحرية

فريق يرد عليه ــ أو يعمل ضدها

الجميع ــ فهو يعمل لها

(يضحكون ، ويتعانق شكرى مع فهمى ، وشكيب مع الدكتور . ثم يبرز من خلف الصفوف مراد ومعه مدبولى على اليمين . وادريس على اليسار . وذراعيه على كتفهما والجميع يضحكون)

ستار



المسرحية الثانية

عشر شخصيات يحاكمون مؤلفا

الفصل الأول:

المشهد الاول

حجرة بها بضعة كراسى ذات مساند ، وفى وسطها منضدة مستديرة عليها اناء زجاجى مما يعد لوضع الورود ، ومع ذلك لا يوجد بها شيء منها ، وعلى الجدارين الايمن والايسر لوحات زيتية وصور فوتوغرافية تمثل طيورا او آدميين او زهورا ، بالحجرة نافذة فى الجدار المواجه للنظارة ، وبابان احدهما بالجدار الايمن والثانى بالجدار الايسر . على ارض الحجرة سجادة عادية ليست بالغالية ولا بالرخيصة كما يضيؤها مصباح كهربائى عادى . بالركن الايمن للحجرة بالنسبة للنظارة منضدة ذات رفوف صغيرة ، عليها تليفون ، وفى الرفين الاسفلين منها بعض كتب ومجلات

عند رفع الستار تشاهد شابة جميلة فى نحو الثلاثين من عمرها ، تطل من نافذة الحجرة ، الشابة رشيقة أنيقة تلبس ثوبا زاهى اللون . وفى نفس الوقت يقف أمام احدى اللوحات شاب صغير ، بين العشرين والخامسة والعشرين ، يلبس بذلة لا تلحظ عليها شيئا من العناية بالهندام ، ومع ذلك فهى ليست بالقذرة ولا بالممزقة . ثم فى الركن الايمن على مقربة من التليفون يجلس شيخ يلبس مناظير ، وفى يده جريدة ، وهو كلما أراد أن ينظر الى شيء أو الى شخص حدق فيه من فوق مناظيره ، بالصاق ذقنه بصدره .. وهو فى الجملة نحيف ، يبدو على تقاطيع وجهه شيء من الصرامة ، مع بعض مظاهر الخوف التى تبدو وتختفى فى وجهه وحركاته

فى الركن الايسر ، يجلس شاب أنيق غاية الاناقة ، يرتدى بذلة زاهية اللون ، ويحلى عروة سترته بوردة ضخمة ، ويضع على احدى عينيه « مونوكلا » ويحمل فى يده عصا صغيرة ، وعلى وجهه علامات الضيق والتأفف ، تؤكده جلسته التى يضع فيها ساقا على ساق ، مع اهتزاز عصبى ظاهر فى الساق العليا ، يدل على نفاد الصبر

وعلى مقربة من هذا الشاب ، سيدة متوسطة العمر ، ليست بالجميلة ولا بالقبيحة ، وليست بالانيقة ولا بالمهملة لثيابها ، في يدها « شغل ابرة » تعمل فيه ، تنظر بين حين وآخر الى الذين حولها في استغراب واستيحاش

وفي الجانب الايسر من المسرح ، يجلس رجل بادي القوة ، ذو عضلات يكشف عنها القميص ذو الاكمام القصيرة الذى يرتديه ، وشعره الطويل في مرجل ، ولا منظم . يجلس على طرف المقعد مادا الرجل اليسرى الى الامام قليلا ، والرجل اليمنى الى داخل أسفل المقعد قليلا ، وهو بصفة عامة ، يبدو كشخص متحفز ، لا يعرف شيئا عن المكان الذى يجلس فيه ، وينظر متلفتا حوله

عند رفع الستار ، يسود المسرح بسكوت عميق . لا يقطعه الا صوت الجريدة التى يقلبها الشيخ في سعال متقطع .. ثم اقدام الشابة التي تحركها اثناء نظرها من النافذة .. وضرب الشاب الانيق طرف حذائه بعصاه ..

يستمر الصمت بضع لحظات ، ثم تلتفت الشابة الى الشاب الذى يتامل اللوحات .. وتقول له :

الشابة ــ سيدى .. هل لى ان اقطع عليك تأملك فى هذه اللوحات ، وان أسألك سؤالا بسيطا ؟

الشاب ــ (يلتفت اليها دون أن يغير وضع جسمه ، التفاتة غير المكترث) نعم !

الشابة ــ هل تعرف اسم صاحب المنزل الذى نحن فيه ؟

الشاب ــ (يعود الى تأمله فى اللوحة) سؤال غريب !

الشابة ــ (تتجه نحوه) نعم ، هو سؤال غريب ، ولكن كل الظروف تدعو اليه ، فانا فى منزل لا اعرف صاحبه . بل لا اعرف لماذا انا هنا !

الانيق المتغطرس ــ (يغير وضعه فجأة ، وتبدو عليه دهشة عجيبة ، ويصدر عنه صوت يعبر عن هذه الدهشة) وانت ايضا ؟ !

الشابة ــ (متجهة اليه) وانا ايضا ؟ ماذا تعني ياسيدى ؟

الانيق المتغطرس ـ وانت ايضا لا تعرفين لماذا جئت الى هنا ؟

الشـابة ـ (مقتربة منه) ماذا تقول ياسـيدى ؟(فى دهشـة) هل انت ايضا ؟

الانيق المتغطرس ـ (لاويا شفتيه) بكل اسف .. نعم ، انا ايضا ..

الشيخ ـ (يرفع نظره عن الجريدة ويقول بعد سـعال غليظ) ما هذا ؟ هل نحن جميعا .. (يعاوده السعال) هل نحن جميعا فى بيت لا نعرف صاحبه ؟ (يعاوده السعال)

المصارع ـ (فى ضيق شديد كأنما يود ان يتشـاجر) من هو الحيوان الذى ضحك علينا وجمعنا فى هذا المكان بلا سبب ؟ !

الشـاب الذى كان ينظر الى اللوحات ـ انا هو الحيوان الذى تشرف بدعوتك ..!

المصارع ـ (بلا ادنى تحرك او ارتبـاك) وما الذى اخرسك كل هذا الوقت .. هل تظن اننا خدم ابيك ؟ هـل تظن اننا لا نجد عملا نضيع فيه وقتنا ، غير الانتظار فى هذا المـكان الـكئيب ؟

الشاب ـ (يلتفت اليه وهو يضع يديه فى جيبى بنطلونه ، ويتكلم بغير اكتراث) كفى .. كفى .. (يضحك ضحكة قصيرة فى سخرية) هل تظن ياسيدى اننى لا اعرفكم واحدا واحدا ، واعرف عمـل كل منكم . واعرف البطـالة التى تعيشون فيها ، وتشكون منها ؟

المصارع ـ (يهيج هياجا شديدا ، ويقف فى حالة من توتر الاعصاب تنذر بمعركة يذهب ضحيتها الشاب) من انت ايها الصعلوك ؟

الشاب ـ انا الانسان الوحيد الذى يعرفك جيدا ..!

المصارع ــ (يندفع نحوه ، ويجمع قبضتيه على هيئة من اعتزم ان يحطم شيئا او انسانا) اسكت ايها الحشرة..! اسكت والا سحقتك تحت حذائى

الشاب ــ (منفجرا فى ضحكة طويلة) انت ..! انت ..! (يدفع المصارع بيده فى صدره) اجلس ..! واهدأ ..! انت لا تعرفنى ايها المسكين ، وحينما تسمع اسمى ، وتعرف سر دعوتى ، ستهدأ هدوءا شديدا ، وستخجل من نفسك ، كما اخجل من نفسى ، وكما تخجلون جميعا .. انا جمعتكم لخيركم .. ودفاعا عن شرفكم ..

المصارع ــ (يذهب الى مجلسه ، وقد اضعفه هدوء الشاب ، والجميع ينظرون اليهما فى دهشة)

المتغطرس ــ (يتكلم من طرف انفه ، وهو يقرع جانب حذائه بالعصا القصيرة التى يحملها فى يده) ان غرور هذا الشاب يفجر المرارة ..!

الشاب ــ (متجها اليه ، ضاحكا ضحكة طويلة جدا) ما اشبهك بنفسك ، وما اليق كلامك بدورك .. لقد اشبعت الناس ضحكا هذه السنوات العشرين الاخيرة ومن حقنا عليك ان تضحكنا نحن ايضا زملاءك واخوانك فى المحنة ..

المتغطرس ــ (يشير باصبعه الى جانب رأسه الايمن) مسكين .. فى دماغك شىء ما ..!

الشاب ــ فى دماغى انا ؟ (يضحك ويجلس على طرف مقعد مجاور) اسمعوا .. انا لا اريد ان اطيل عليكم الكلام، ولكن اجتماع اليوم والحديث الذى سيدور بيننا لابد له من مقدمة .. والمقدمة لحسن الحظ ليست طويلة .. المقدمة تتلخص فى كلمتين ..

الشابة ــ (قد استدارت منذ مدة من النافذة ، واتجهت الى الجالسين ، ومع ذلك فلا يبدو عليها انها محتفلة بالحديث)

ياسيدى ، لا تطل علينا المقدمات .. فلقد نجحت فعلا فى أن تثير الاهتمام

الشاب ـ لاينفد صبركم هكذا سريعا .. المقدمة هى اننى واحد منكم .. أننى مثلكم تماما !

السيدة ـ (وهى لا ترفع رأسها عن شغل الابرة الذى بين يديها) من نحن ..؟

الشاب ـ هذا السؤال العاقل فى كل هذه المشاجرة .. المشكلة هى اننا نريد أن نعرف من نحن ! هل نحن موجودون فعلا ؟ هل من حقنا أن نشكو ، وان نفرح .. ام اننا أشباح وطيوف ..؟

المصارع ـ ايها المجنون ..! انا سأدق عنقك ، وسأخرج الى الهواء لأتنفس ..!

الشاب ـ (يضحك مرة اخرى) تخرج الى اين ايها المسكين ؟ قد تخرج ، ولكننا سنكون جميعا معك ! واذا بقيت فنحن جميعا معك .. لقد كتب علينا ان نعيش فى عالم واحد .. لا يفارق احدنا الآخر .. نرحل سويا .. ونقيم سويا .. نحن شىء واحد ..!

الشيخ ـ (يسعل اولا) ومع ذلك فأنا لم اتشرف برؤيتك قبل اليوم ..

الشاب ـ ذلك يرجع اولا الى انك مشغول بنقودك التى تجمعها ..

الشيخ ـ نقودى ..! كل شىء الا قلة الادب !

الشاب ـ (يضحك) كأنك لم تسمع هذا الكلام الا منى ، والا هذه اللحظة ..!

الشيخ ـ (يسعل وينظر الى المصارع) هل ترى ؟

المصارع ـ (يتهيأ مرة اخرى للوثوب على الشاب) العجيب اننى لم ادق بعد عنق ابن الـ....

الشاب ــ انا لن اجرى منك .. لانى اعرف انك لاشيء ! انك كالنماذج التى يقيمها مهندسو الديكور فى السينما .. مجرد مظهر .. قصر من خشب الابلكاج ..! ثم انك لم تؤذ احدا الا نفسك .. ! وزوج هذه المسكينة (مشيرا الى زوج السيدة التى تعمل فى شغل الابرة)

المصارع ــ (متخاذلا) ايها المغرور الثرثار ، ارحنا وقل من تكون ؟..

الشابة ــ انا اعرفه ..! (تتقدم نحوه وتصافحه)

الشاب ــ (يصافحها) هذا طبيعى ! انا وانت كنا طوال حياتنا معا ، كنت مصدر متاعبك .. وكنت سبب شقائى .. وهؤلاء جميعا كانوا ضحايانا ..!

الشابة ــ (تضع ذراعها فى ذراع الشاب) ولكن اين الباقون ؟

الشاب ــ (يجلسها فوق مقعد ويقف امامها فى حفاوة وشوق) كعادتهم ابدا منهم من لم يحضر .. لانه يفضل ان يفر من المسئوليات ، ومنهم من سيحضر متأخرا .. ومنهم من لا نفع من حضوره ، لانه لا يتكلم اذا حضر ..

السيدة ــ (وهى لا ترفع رأسها عن شغل الابرة) ايها الصغيران لقد تعارفتما ، الا تعرفان الحاضرين بنفسيكما ؟..

الشابة ــ لقد اوحشنا هذا الصوت الهادىء ، الذى يخفى وراءه متاعب الدنيا كلها ..! والله انا مشتاقة اليك (تتجه الشابة نحو السيدة وتقبلها من وجنتيها)

السيدة ــ (تتأمل فى الشابة طويلا) كأنى قد رأيتك من .. متى .. متى .. ؟ (تجهد ذاكرتها)

الشابة ــ سأعرفك بنفسى .. لقد فررت مع صاحبى هذا ، وسببت لك تعبا .. وفضائح !

السيدة ــ (تتوقف عن شغل الابرة) آه ..! ولكننى حين رايتك نسيت كل شيء !

الشابة ــ لقد كنت تحبيننى دائما ..!

السيدة ــ حقا ..! لكم حذرونى من هذا الحب ، ولكني لم استطع .. من منا يستطيع يا ابنتى ان يقاوم الحب ؟

المصارع ــ حب ! لم يكن ناقصا الا هذا .. اجئنا الى هذا المكان التعس لنرى هؤلاء المخرفين ، ولنسمع حديثا عن الحب ؟

الشاب ــ (يقترب من المصارع ويضع يده على كتفه) اسمع يا صاحبى موضوع الاجتماع فى كلمة ، هل انت راض عن قسمتك ونصيبك ؟

المصارع ــ من تكون لتسأل هذا السؤال ؟

الشاب ــ قلت لك اننى زميلك فى الرواية

المصارع ــ الرواية ؟

الشاب ــ هذه هى المأساة . فأنت لست كائنا حيا ، انت لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا . انت لست حرا فى أن تقول ما تشاء ولا فى ان تفعل ما تشاء .. انت مجرد بطل فى الرواية خلقتك مخيلة مؤلف .. ثم تركك بعد ذلك لتلقى مصيرك .. يضحك منك المتفرجون احيانا ، ويصفقون لك احيانا ، ولكنك فى نهاية الامر مجرد صورة . الحياة التى تدب فيك هى الحياة التى اودعها المؤلف فى شخصيتك ودورك

المصارع ــ (ينظر الى عضلات يديه ويحركها ، ولا يتكلم)

الشاب ــ (مبتسما) نعم عضلات ..! وصوتك يخيف ، وقامتك قامة بطل ، ولكن للأسف كل هذا من صنع المؤلف

(تقترب الشابة ، والشيخ والسيدة ، ويلتفون حول المصارع والشاب)

المصارع ـ هل سمعتم هـذا المجنون ؟ (مشـيرا الى الشاب)
الشابة ـ ماذا يقول ؟
المصارع ـ يقول اننا .. اننى مجرد صورة .. وهـذه العضلات ... ؟
الشابة ـ (تضع اصبعها على عضلاته وتخرج من فمها صوتا علامة الاعجاب الشديد بالعضلات) شىء مهول ..!
المصارع ـ واذا لزم الامر ، آتى بالمعجزات
الشابة ـ (مبتسمة ابتسامة من يفهم الامر ويخفى ذلك) اذن لماذا تقول انه مجرد صورة ؟ (متجهة الى الشاب) الا ترى هذه العضلات ؟.. الا تلمسها (تمسك يده وتقربها من عضلات المصارع)
الشاب ـ (يفلت يده من يدها) عضلات .. وقامة .. واكتاف .. وصراخ وصياح .. وضرب بالايدى وبالارجل.. خنق عند الضرورة ..
المصارع ـ لقد خنقت بالفعلَ رجلا ..!
الشاب ـ كلنا نعلم .. انه زوج هذه السـيدة (يشير الى السيدة صاحبة الشغل)
السيدة ـ (تنظر الى المصارع)
المصارع ـ (مرتبكا) انا لم اكن انوى ان اجدد الذكرى
السيدة ـ انا لست غاضبة
الشابة ـ هل سامحته ؟
الشاب ـ انكم تتكلمون كأنكم احياء ..!
المصارع ـ لا تعد الى الهذر ، والا ..
الشاب ـ (يرفع يديه الى اعلا) كل واحد فى مكانه .. كل واحد فى مكانه ..
يذهب الجميع الى اماكنهم

الشـــاب ــ انني صـــاحب الفكرة فى دعوتكم ، فلا بد ان اشرح لماذا دعوتكم .. ليس لدينا وقت نضيعه ، فان صاحب هذه الدار ، لا يلبث حتى يحضر ، وسيفاجا بوجودنا عنده ، وباحتلالنا منزله دون اذن منه ، وحتى دون اخطاره

الشيخ ــ لست انت صاحب المنزل ؟ !

الشـاب ــ لا .. لا .. ابدا ، هذه اولّ مرة اضع فيهـا قدمى هنا

الشيخ ــ (يسعلّ) لامبرر للدهشة اذن ، فلم يسـال عنا احد ، ولم يقدم لنا شيء ..

المصارع (مقهقها) لا يشغلك الا أن تقدم أشياء لك

الشيخ ــ الواجب واجب .. والحفاوة بالضيوف واجب .. لا اقل من فنجان قهوة

المصارع ــ (موجها الـكلام للشـاب) اين القهوة والشـاى والمشروبات والمرطبات ؟

(مقهقها) كان يجب أن تسطو على مخزون صاحب المنزل

الشـاب ــ (يرفع يديه الى اعلا) ارجوكم .. ارجوكم .. انا اخشى ان يحضر صاحب المنزل قبل ان نتفاهم ونتفق

الشـــابة ــ نتفاهم ونتفق .. الا يعرف كل منا اولا من نحن ؟

الشـاب ــ تمام .. تمام .. هذا بالضبط واجبنا الاول .. واجبنا الاول ان نعرف اننا لا شيء !

المصارع ــ (متمالـكا نفسه بصعوبة) بحق السماء لاتعد الى هذا السخف ..

الشـاب ــ (مسايرا) معذرة .. معذرة ! الوقت ضيق ولا داعى لاضاعته فى المشاجرة .. تذكرون رواية « اسرة تجن » ؟

السيدة ــ هذه رواية قديمة ..

الشيخ ـ (يسعل) هل دعوتنا لتقص علينا رواية ؟
الشاب ـ ما اعجب فعل الخيال ، وما اعظم سحر الفن .. هذه الرواية هى روايتكم وروايتنا .. فأنا وانتم ابطال هذه القصة ..
السيدة ـ (وشغل الابرة فى يدها لا تنصرف عنه) نعم ، هذه هى قصتى ..
الشاب ـ (مصفقا) انت اول من يعود الى الحقيقة . اول من يفر من الخيال ، او يغلبه ويقهره ، لقد هبط وحى هذه القصة على القصاص الفنان « عصام رشيد » ونجحت القصة نجاحا عظيما ، فصنع منها مسرحية ، ثم صنع منها كاتب آخر فيلما سينمائيا . ثم صاغ من موضوعها الموسيقى « عمر ابو بكر » اوبرا .. ثم ترجمت للغات .. فى كل مكان .. من الشرق والغرب ، عرفت وقائع حياتنا ، واسماؤنا ، واصبحنا شيئا فى حياة الناس .. ظن الناس اننا حقيقة . وليس هذا هو المهم ، انما المهم اننا صدقنا اننا احياء ، واننا حقائق ولسنا خيالات ..
المصارع ـ (مقاطعا) الا تكف ..
الشيخ ـ دعه .. دعه
الشاب ـ (اشبه شىء بانسان يود ان ينهى مهمته بسرعة) اشكرك .. الوقت ينفد سريعا .. اذن اصبحنا مخلوقات فى ذهن الناس ، وتصوراتهم ، ولكن هذه المخلوقات لم تصنع جيدا
المصارع ـ (محتجا) تصنع ؟ !
الشيخ ـ (موافقا ومؤيدا) تصنع هذه ، ليست كما يجب ..
الشاب ـ (يقصد انهاء المناقشة) تخلق .. اعنى تخلق
الشيخ ـ (يعاوده السعال) هذه احسن !

الشاب ـ اتفقنا .. لم تصنع .. (مصححا نفسه) لم تخلق كما يجب .. والاستاذ عصام معذور ، فقد كان فى ذلك الحين شابا لايجاوز الخامسة والعشرين ، بل لعله لم يكن قد بلغها حين صنعنا .. اعنى خلقنا .. وكان فى الوقت نفسه ، يعانى من حب شديد عنيف .. الحب الاول

الشابة ـ (مقبلة عليه ومهتمة) ومن اين عرفت هذا كله ؟

الشاب ـ لا تتظاهرى بالجهل .. ان الذين كتبوا عنا ، كتبوا عنه ، لقد تناول النقاد ومؤرخو الادب ، واساتذة الجامعات ، شخصياتنا بتشريح كامل .. فأنا وان كنت امثل الطيش والنزق وحب الحياة ، فاننى فى الواقع امثل جزءا من حياة الاستاذ عصام ، وانت التى استجبت الى وكنت بطلة مغامراتى .. ومغامرات شبان آخرين ، تمثلين سميحة .. بطلة حياته

الشابة ـ لا تتحدث عنى هكذا فى حضور السادة .. !

الشاب ـ السادة يعرفون كل شىء عنك ، وعنى ، وعن كل واحدة فى هذه الاسرة التى جنت

المصارع ـ ما اسخف هذا العنوان .. اسرة تجن .. انا لم اجن على الاقل ..

السيدة ـ ولا انا .. لقد كنت دائما مثالا للعقل والهدوء والعفة ..

الشاب ـ (كأنما لدغ) العفة ؟ !.. ماذا تقولين ؟ .. العفة ؟..

السيدة ـ (تتوقف لاول مرة عن شغل الابرة) ماذا ؟ اتنكر على ان اقول العفة ؟ هل تصدق ؟

الشاب ـ (مصفقا بيديه كأنما عثر على شىء يطلبه) هل اصدق من ؟ تريدين ان .. هل اصدق مؤلف قصة حياتنا؟ هذه هى المسألة .. ومن اجل ذلك دعوتكم ..

الشيخ ـ (تاركا مكانه وفى يده الجريدة التى كان يقرأ فيها اكثر الوقت) لا تؤاخـذنى .. انا لم افهم ماذا تعنى بالضبط ، اهو اجتماع للاحتجاج على المؤلف ؟ (يعاوده السعال)

الشاب ـ لا .. ليس احتجاجا .. انما هو

الشابة ـ (متبرمة) هذا شيء انقضى وقته من زمن بعيد .. محاولة غير منتجة .. أنى ذاهبة

الشاب ـ (يجرى نحو الباب ، ويقف فى طريقها اليه) اين تذهبين ؟ انتظرى ..

الشابة ـ (تحاول ان تتخلص منه ، لتخرج) لا ... لا فائدة ..!

الشاب ـ كيف لا فائدة ؟..

الشابة ـ لقد خلقنا .. وانتهى الامر .. لقد خرجنا من نطاق ارادته .. أصبحنا أقوى منه

الشاب ـ تعالى نتكلم .. تعالى نتفاهم

المصارع ـ (يقف ويبسط طوله وكأنما يتمطى ، واضعا ابهاميه فى حزامه) حقيقة انتم من عائلة جنت ؟

الشاب ـ (مصححا) أسرة جنت .. عائلة .. أسرة.. لا فرق !

الشيخ ـ هذا اسمنا الرسمى ..!

المصارع ـ (ضاحكا فى سخرية) لاشك انك من هـذه العائلة

الشيخ ـ وانت .. الست منها ؟

الشاب ـ (متـدخلا) ايها الاخوان .. ايها الزملاء .. صاحب المنزل اوشك على الحضور ، ونحن لم نتفاهم ..

الشابة ـ نتفاهم على اى شيء .. تريد منا أن نحتج .. أن نرجو .. ان نطلب .. ممن ؟ من مؤلف قصتنا ؟ نطلب منه اى شيء ؟ ان يعيد تكويننا ، خلقنا .. ان يحسن سيرتنا

بين الناس .. لا اعتراض لى على الطلب ، ولـكنه مستحيل!

السيدة ـ كيف يا ابنتى ؟ انه هو الذى كتب عنا هـذه الـكتابة المؤذية المسيئة ..

الشاب ـ مضبوط .. تمام .. ثم انه فعل ذلك وهو شاب غير مجرب .. وهو الآن كاتب مشهور .. انه الآن احسن مؤلف مسرحى .. ان الشخصيات التى صنعها فيما بعد .. متأسف ، خلقها ، احسن بكثير من شخصياتنا .. متقنة ، مصبوبة فى قوالب واضحة ..

الشابة ـ انت تريد ان يؤلف قصة جديدة ؟

الشاب ـ ابدا .. ابدا .. نفس قصتنا يعاود كتابتها ، بنفس الاسماء ، وبنفس الوقائع

المصارع ـ اذن ما الفائدة ؟

الشاب ـ انكم تقاطعوننى ، ولا تدعوننى اشرح لكم فكرتى، ولو انتظرتم لاعجبتم بها ، ولوافقتم عليها ..

المصارع ـ قل .. اسرع

الشابة ـ فكرته مفهومة ..

الشيخ ـ والله انا لم افهم شيئا ..

السيدة ـ الفكرة جميلة ..

المصارع ـ جميلة ..! (هازئا) جميلة .. جميـلة .. انهوا هذه السخافة ، ودعونى اذهب ..

الشاب ـ ستذهبون .. حالا .. الاستاذ عصـام حينما سيعيد كتابة قصتنا بنفس الاسماء ، بنفس الوقائع ، سيتبين بعد خبرته الطويلة ، وقراءاته ، وفهمه للناس ، انه اخطأ .. اعطانا اسماء غير اسمائنا ، وصفات غير صفاتنا .. قال عنى نزق طائش . قال عنك (مشيرا الى الشابة) مستهترة ، جريئة ، اتهم السيدة فى اعز ما تملك .. نعم فى عفتها

السيدة ـ (كأنما لدغت) اوه ..! شيئا من الاحتشام

الشاب ـ (معتذرا ومندفعا) معذرة .. الوقت لايتسع للمجاملات .. يجب ان ننتهى سريعا ، فأنا اظن انه لابد ان يكون قادما.. وقال عنك (مشيرا الى المصارع)

المصارع ـ (مقاطعا) لا تتكلم عنى !

الشاب ـ وما فائدة عدم الكلام ؟ ان الملايين ممن قراوا قصتنا ، وشاهدوها على المسارح مئات المرات بل الوف المرات .. ثم الملايين الذين رأوها على شاشـــة السينما ، يعرفون عنك .. ويتحدثون .. لقد شبعوا عليك ضحكا ..

المصارع ـ اسكت ..

الشاب ـ اذهب الى اى سينما .. اطلب كتابا من اى مكتبة .. وانظر الى صورتك ..

المصارع ـ (يتجه نحوه منتويا أن يمسك به) يا مجرم .. يا طائش .. يا حقير ...

الشاب ـ (محاولا الفرار منه) لقد حفظت جيدا الـكلام الذى وضعه على لسانك .. ولو استمعت الى

الشيخ ـ (محاولا أن يتدخل ، فيدفعه المصارع الى الوراء فيكاد يقع) لاحول ولاقوة الا بالله ... (ويشتد عليه السعال؛



المشهد الثانى

يفتح الباب ، ويدخل منـــه خادم الاستاذ عصام فيرى المجتمعين ، فيقف ماخوذا لا يتحرك . . يتقدم نحـــوه الشـاب ، ويصافحه ، ويقول : أهـلا وسهـــلا . . .

الخادم ـ (وهو لا يزال شارد الذهن) أهلا .. من أنتم ؟

الشاب ـ لا تنزعج

الشابة ـ لسنا لصوصا .. (تضحك ضحكة رنانة) نحن اصدقاء السيد صاحب الدار . نحن أولاده .. نحن مخلوقاته .!

الخادم ـ لصوص .. ! أولاده .. ! ان سيدى ..

الشابة ـ (تعاود ضحكتها الرنانة) ان سيدك لم يتزوج .. ليته تزوج . !

الخادم ـ هل اتيتم لتزوجوه ؟

الشابة ـ (فى حالة ظاهرة من المرح) هل يصلح أن يكون زوجا ؟ ما شكله .. ؟ كم سنه ؟

الخادم ـ ماهى الحكاية ؟

الشابة ـ هل أنت مستعجل ؟ الحكاية اننا الاسرة التى جنت .. !

الخادم ـ (يبدو عليه الذعر) جنت ؟ !

الشابة ـ الا تلاحظ علينا مظاهر الجنون ؟

الخادم ـ (يكرر الكلام بلا فهم) الجنون ؟

الشابة ـ ثم اننا لا نزال فى البداية ، سنريك الآن اشـــكالا والوانا .. !

الخادم ــ (يتجه نحو الباب ليجرى)
(تسرع الشابة وتقفل الباب الايمن ، وتسند ظهرها اليه)
(يسرع الخادم الى الباب الايسر ، فتمسكه من يده ..)
(وهى تضحك ضحكا متواصلا ...)

الشيخ ــ (بعد سعال طويل) اسمع يا حضرة الاخ .. نحن لسنا غرباء ، وحينما سيأتى الاستاذ عصام رشيد سيفرح بنا فرحا شديدا ..

الخادم ــ (متسائلا فى دهشة وذعر معا) سيفرح بكم ؟!

الشابة ــ (تعاود الضحك موجهة الحديث الى الخادم) تريد أن تقول أى شىء ، يفرح ..

الشيخ ــ اذا عرفت من نحن تتغير الامور تماما .. ولكن من الصعب أن تفهم .. هل تقرأ ايها الاخ ؟ هل تقرأ روايات السيد عصام

الشاب ــ ألم تسمع عنا فى الجرائد ؟ ألم تذهب الى السينما؟ ألم يدعك السيد يوما الى المسرح .. نحن الذين أعطينا سيدك الثروة والشهرة ..

الخادم ــ (باحثا عن فكرة للخلاص) تفضلوا .. تفضلوا .. سأخبر سيدى ..

الشابة ــ هل هو موجود ؟

الخادم ــ (بأدب ظاهر .. ومبالغ فيه) لا يا افندم ... (متداركا) انما سيأتى حالا ... دقائق .. استريحوا ... اسمحوا لى أن أحضر لكم ..

الشاب ــ لا تخف منا ... نحن أشباح .. !

الخادم ــ (وقد ازداد ذعره) اشباح .. !

الشابة ــ (تنفجر فى الضحك) تعقدت المسألة .. أشباح .. وليس عفاريت .. أشباح من صنع سيدك .. !

الخادم ــ (مسايرا لمجرد التخلص منهم والنجاة) فاهم .. فاهم .. اسمحوا لى .. سأخرج واعود حالا

الشابة ــ والله انك لست فاهما شيئا .. هل تفهم أن سيدك هو الذى صنعنا نحن الاشباح

الخادم ــ (فى قلق متلفتا يمينا ويسارا) سيدى لا يصنع اشباحا

الشاب ــ اذن ماذا يصنع ؟ هذه صناعته الوحيدة ..وهى صناعة مربحة جدا .. ومربحة أيضا

الخادم ــ (فى استعطاف) فى محله .. فى محله ولكن ماذنبى انا ؟

المصارع ــ (مسرورا بحالة الانزعاج التى بدت على الخادم) ذنبك انك تشتغل عند صانع أشباح .. من جاور الحداد اكتوى بناره أو شراره

الخادم ــ والله ما سمعت قبل اليوم عن هذه الصناعة

المصارع ــ (مقتربا من الخادم ممسكا بأعلى ثوبه من الخلف) الا تراه يكتب ؟

الخادم ــ (فى هلع) انه لا يترك القلم

المصارع ــ الا تراه يسرح. يشرد ذهنه .. ينظر الى الفضاء؟

الخادم ــ (وقد اندمج فى الحديث قليلا فذهب عنه القلق واخذ يعترف) انه لا يكف عن التفكير .. يبحث عن الاشياء وهى فى يده ، واذا مادق جرس الباب قال « آلو » .. يدخل الحمام وعلى راسه طربوشه .. ويقابل الضيف أحيانا ببرنس الحمام بدلا من الروب دى شامبر !

المصارع ــ وبعد ذلك تقول انه لا يحضر الارواح ، ولا يصنع الاشباح .. هل تريد جنونا اكثر من ذلك ؟

السيدة ــ كم عمره الآن ؟ ما شكله ؟

الخادم ــ لقد تعبت .. هل تسمحوا لى بالجلوس ؟ اريد كوبة ماء

الشابة ــ سأحضرها لك .. أخبرنى أين اجد الماء ..
الخادم ــ (منتبها) العفو .. ! العفو .. ! سأحضرها بنفسى
الشابة ــ نحن فى خدمتك الآن .. كلنا فى خدمتك .. !
الخادم ــ (مستسلما) من هذا الباب (مشيرا الى الباب الذى على يسار النظارة)
هناك طرقه تؤدى الى « الاوفيس » !
(تخرج الشابه من الباب)
السيدة ــ لقد طال الاجتماع بلا فائدة ... اذا كان فى النية عمل شيء اعملوه ... ودعونا ننصرف
الشيخ ــ لقد أصبحت مشتاقا الى رؤية المؤلف .. أن أراه، وأن اتحدث معه ، وان اسأله عن امور كثيرة .. سأسأله أولا لماذا وقع اختياره علينا .. علينا نحن بالذات ..
المصارع ــ هل تظن ان الرجل الذى يقابل الضيوف ببرنس الحمام ، ويدخل الحمام بالطربوش
الخادم ــ والذى يغمس مبسم السيجارة فى المحبرة .. ويدخن قلم الحبر . !
المصارع ــ هل تظن أن مثل هذا الرجل يمكن أن يفيدك الحديث معه .. ؟
الشاب ــ انه لابد أن يكون انسانا مسليا جدا ، يكفى انه صنع .. أقصد خلقنا ..
السيدة ــ خالق صغير ..
المصارع ــ الذى يصنعنا لابد أن يكون خالقا كبيرا جدا(يشير الى عضلاته ويعرضها) ..
السيدة ــ صحيح ! عضلاتك هذه تحتاج الى مجهود
الشيخ ــ وأزواجك الثلاثة ؟

السيدة ـ (محتجة) ارجوك .. !

الشيخ ـ (معتذرا) انا لم أقلَ شيئا .. ولكن.. حقيقة لم يحضر أحد منهم .. ألم تدعهم ؟ (موجها الحديث الى الشاب)

الشاب ـ لم ارد أن اعقد المسائل .. الشاب الذى خنقه اخونا (مشيرا الى المصارع) لم ارد ان ادعه ، لانه لابد ان يخشى من مقابلة خاصة مع صاحبنا ... اما الآخران فقد اعطيتهما موعدا متأخرا بعد أن ننتهى نحن اولا الى راى ..

السيدة ـ (منفعلة) دعوت الاثنين ؟

الشاب ـ نعم ، سيحضران .. بعد قليل

(تدخل الشابة ومعها ثلاثة كتب ، ولا تكاد تدخل حتى تنفجر ضاحكة .. وتستمر فى الضحك ، ثم تجلس على احد المقاعد ، وتضع الكتب على ركبتيها ، وتضربها بيدها ضربا متواليا ، وهى تضحك ، وتكاد الدموع تنزل من عينيها ...)

المصارع ـ (متسائلا وعلى وجهه علامة اشمئزاز) ماالحكاية

الخادم ـ والماء ؟

الشاب ـ (متجها نحوها وآخذا الكتب منها) ما هذا ؟ كتاب بالصينى ، ماالذى يضحكك ؟ كتاب بالصينى ، لست فاهما !

الشابة ـ (متوقفة عن الضحك فجأة ، ومتجهة الى الحاضرين) أيها السادة ! .. ان خيبتنا أكبر مما تصورنا

الجميع ـ خيبتنا ؟

الشابة ـ نعم خيبتنا !

الخادم ـ انا عطشان ! دعونى اشرب !

المصارع ـ ستشرب حالا ، حينما نعرف المسألة

الشابة ــ أيها السادة ، هذا الكتاب (ترفع فى يدها احـد الكتب الثلاثة) هو الطبعة الخامسة والعشرون لقصة اسرة جنت ، خمسة وعشرون طبعة لقصة .. لقصتنا ما اعظم شهرتنا ، وما أكثر اهتمام الناس بنا .. بى انا .. وبك(مشيرة الى السيدة) وبك انت وبعضلاتك (مشيرة الى المصارع ، فينظر الى عضلاته) غرامياتى معروفة لكل شابة . والشابات يقلدننى طبعا ... والشبان يقلدونك انت أيها الشاب النزق الطائش ، والآباء يلعنونك ..

الشيخ ــ والكتابان الآخران ؟

الشابة ــ (يعاودها الضحك) أحدهما بالصينية ..

الجميع ــ بالصينية .. !

الخادم ــ انا عطشآن .. !

الشابة ــ والثالث ، هل تعرفون بأية لغة ؟

السيدة ــ بأية لغة ؟

الشابة ــ خمنوا .. فكروا .. اجتهدوا قليلا .. ان الامر يحتاج الى شيء من المجهود .. وهو يستحق

الشاب ــ بالارمنية مثلا . ؟

الشابة ــ أبدا ..

الشاب ــ بالسنسكريتية ؟

الشابة ــ ابدا

الشيخ ــ قولى .. لا تتعبينا ، (يعاوده السعال)

الشابة ــ بالتنجابيلية .. هل سمعتم عن لغة بهذا الاسم ؟

الشيخ ــ بالتنجـ .. تقولين بماذا ؟

الشابة ــ تنطق الكلمة ببطء شديد .. بالتنـ ... جا .. بيليه .. !

الشيخ ــ ما هذا .. أهذه لغة ؟

الشابة ـ لابد أن تكون لغة ، لان فى صدر الكتاب بضعة سطور بالعربية تقول ان قصتنا قصة الاسرة التى جئت .. ترجمت اليها عن العربية

الشيخ ـ خيبتنا كبيرة !

الشابة ـ اليس كذلك ؟

الشاب ـ العالم كله يعرفنا ويضحك علينا ويهزأ منا ، يتحدث عن فضائحنا ، والسيد المؤلف يجمع من هذا نقودا ، ويشترى تحفا ، ويقضى الصيف على اجمل الشواطىء ، ومع اجمل النساء ، وفى أحسن الفنادق ، ونحن لا نكسب من هذا كله الا الفضيحة والسخرية والهزؤ

الشيخ ـ (منفعلا) هل سيحضر الآن ؟

الشاب ـ (هازئا) اتريد أن تقاسمه بعض الارباح .. ؟ موضوع الارباح اثار اهتمامك ... طبعا ، الست بخيل الرواية ؟

الشيخ ـ هو يهزأ من بخلى ، ويجمع الاموا ل..

الخادم ـ انا عطشان ..

المصارع ـ أين ذهب سيدك ؟ (يتجه نحوه وهويهم بضربه) عطشان . عطشان . عطشان .. ! ونحن ماذا نفعل بهـذه الفضائح .. قل لنا ماهى اللغة التنـ .. التنـ .. التنجـ .. ما اسمها ؟

الشابة ـ التنجابيليه

المصارع ـ (ينظر الى الخادم) هل سمعت .. التنجا ..

الخادم ـ والله ماسمعت عنها ابدا .. انا عطشان .. !

المصارع ـ سمعنا .. سمعنا .. (يهزه) من اين يحضر سيدك هذه اللغات ؟

الخادم ـ والله انا لاذنب لى .. !

الشابة ـ الم تحضرها من السوق له .. مع الملوخية والبامية ؟

الخادم ـ (مبالغا فى الاعتذار) أنا ؟ أنا ؟ ؟ .. ابدا ..

الشيخ ـ ما العمل ؟

الشاب ـ حينما يحضر هذا المؤلف ، سنسأله لماذا خلقنا على هذه الصورة ؟ لماذا شوهنا الى هذا الحد ؟ . لماذا وسع نطاق فضيحتنا الى هذا القدر ؟ ..

الشيخ ـ ما الذى سنكسبه من هذا التحقيق ؟

السيدة ـ سيخنقه .. سيخنقه بضغطه واحدة على العنق .

المصارع ـ (فرحا بالاقتراح) سأنفخه يطير .. !

الخادم ـ ياناس .. حرام .. حرام عليكم .. !

المصارع ـ ماهو الحرام . ياحشرة .. اليس حراما أن يشهر بنا ، وأن يضحك الناس علينا ، فى أركان العالم الاربعة ، بدون اذن منا ، ولا حتى اخطار .. ثم بدون أية فائدة لنا

الشيخ ـ حكاية الفائدة مهمة فى الموضوع .. (سعال خفيف)

الخادم ـ أنا عطشان .. !

المصارع ـ كف عن هذا المواء ، والا القيت بك من النافذة . (مشيرا بيده الى النافذة)

الخادم ـ (منزعجا) حاضر .. حاضر .. ولكن سيدى رجل طيب ، وضعيف ، ولا يحتمل الضرب .. !

المصارع ـ عندما يحضر .. سترى

السيدة ـ (مبتهجة) هل سنراه ، وأنت تلعب به لعب القط بالفار .. ؟

المصارع ـ منظر جميل .. هيه ؟

السيدة ـ جدا ..

الشابة ــ ما الذى سنطلبه منه بالضبط ؟

الشاب ــ الاقتراح حاضر ، سنطلب اليه أن يعيد تأليف القصة

الشابة ــ لا .. هذا اقتراح غير عملى

الشاب ــ غير عملى ! كيف ؟

الشابة ــ لقد انطبعت صورتنا فى أذهان الناس ، وجرت أسماؤنا على السنتهم . فاخراج قصة بأسمائنا ، بحوادث أخرى ، لن يمحو اسماءنا ولا صفاتنا القديمة . كل مافى الامر ، ستعتبر قصة جديدة ، وسيصبح لكلّ منا اسمان ، ودوران ، وشخصيتان ، وقد تعتبر الشخصيات الجديدة منفصلة عنا ، فلا نستفيد شيئا ..

الشيخ ــ فكرة .. !

الشاب ــ ما الذى تقترحينه اذن ؟

الشابة ــ اقترح أن يؤلف حلقة جديدة لنفس القصة ،يروى بها خاتمتنا ، وبقلمه الذى ازداد مرانا ، وبتجربته التى اتسعت نطاقا ، وباسمه الذى علا شهرة ، سيعيد الينا اعتبارنا ..

الجميع ــ (متهللين ومصفقين) عالٍ .. عال .. ! فكرة ممتازة ..

الشيخ ــ ونتفق معه على الجوانب المالية ايضا ..

الخادم ــ أنا عطشان ..

المصارع ــ انك تثير اعصابى (يتجه نحوه ، فيتداخل الخادم فى نفسه)

الشابة ــ ولكن هلْ عرف كل منا ماذا يريد من المؤلف .. ؟ ماهى الشخصية التى تعجبه ، ماهى الحوادث التى ضايقته فى الرواية ..

الشيخ ــ (وقد فاجأته الفكرة) صحيح .. !

المصارع ــ هلا تريد ان تكون بخيلا ؟
الشابة ــ وانت هل تريد أن تتخلى عن عضلاتك .. ؟
الشاب ــ (للسيدة) وانت ماذا تريدين أن تكون عليه علاقاتك مع أزواجك الثلاثة ؟
السيدة ــ أكل شيء يتوقف على ارادتنا ؟
الشاب ــ هذا ما سنفرضه على المؤلف .
المصارع ــ (متهللا) سنفرضه بالقوة ..
الشيخ ــ قد نصل معه الى اتفاق بالتفاهم
المصارع ــ (يسير فى عرض المسرح هازا ذراعيه وهما الى جانبيه) التفاهم لا يجدى ..
الشاب ــ المهم أن نتفق نحن اولا .. كل منايختارالشخصية التى تعجبه
الشابة ــ بشرط ..
المصارع ــ لانريد شروطا .. نحن نريد الحرية .. الحرية الكاملة
الشاب ــ الحرية المطلقة غير موجودة
الشابة ــ هو شرط بسيط جدا ..
المصارع ــ قولى ماهو ..
الشابة ــ ان نتفق على ان تبقى علائقنا بعضنا ببعض !
المصارع ــ لا .. لا .. ماذا فعلنا اذن
الشابة ــ هلا تريد أن تعرفنا جميعا
المصارع ــ لقد شبعت منكم .. لقد حملتمونى على القتل والخنق.والضرب .. أنا اريد أن أبدأ حياة اخرى
الشاب ــ وعضلاتك ؟ !
المصارع ــ لا شأن لك بها .. انا سأتفاهم مع المؤلف مباشرة ، بدون تدخل أحد منكم ..

الشابة ــ ومع ذلك فهذا الشرط اساسى وضرورى

المصارع ــ كيف ؟

الشيخ ــ لا .. ليس ضروريا

الشابة ــ اذا طلب كل منا طلبا مستقلا ، وانقطعت صلاتنا بعضنا ببعض ، اختفينا ، ضعنا وضاع وجودنا ، فنحن موجودون لاننا أبطال هذه القصة ، لاننا عرفنا بعضنا بعضا ، لاننا تعاونا بضعة سنين على تمثيل رواية واحدة ، تارة على المسرح ، وتارة على شاشة السينما ، وثالثة فى الاوبرات . فأنا لا اعرف الا بك ، وانت لا تعرف الا بى ، فانا موجودة لانك انت موجود . فاذا لم تكن الرواية ، لم نكن نحن . ولكى نستمر يجب أن ننتقل الى رواية أخرى . ينقلنا اليها المؤلف نفسه . فهو وحده صاحب الحق فى التصرف فينا

المصارع ــ (هائجاً) من الذى أعطاه هذا الحق ؟

الشابة ــ هو .. !

المصارع ــ من هو ؟

الشابة ــ هو الذى تلقى فكرة وجودنا .. من الوحى ، فصنعنا ، واتقن صنعنا ، حتى احبنا الناس .. او احبوا موضوعنا

الشيخ ــ (هازئا) اتقن صنعنا .. والله صحيح .. !

الشاب ــ (وعلى شفتيه ابتسامة) الا تعجبك صورتك ؟ الاموال التى جمعتها ، وحرصك الشديد على القرش والمليم .

الشيخ ــ (مستسلما) الحمد لله على كل حال .. (منتبها) ولكن أين الاموال .. لقد اتضح أن الذى جمعها هو المؤلف .. جمعها كما يقول العوام ، « على قفانا » .. !

المصارع ــ هذا الشرط لا يعجبنى

الشيخ ــ ولكن الظاهر أنه لا مفر منه .. (سعال خفيف)

المصارع ــ سنبقى مقيدين بحبل واحد الى ..

الشابة ــ (بلهجة تمثيلية) الى الابد . . !
المصارع ــ الى الابد الى الابد . . ليكن مايكون
الشاب ــ (يسير فى المسرح من اليمين الى اليسار وبالعكس، مطرقا كأنما يفكر فى شيء) بقيت مسألة واحدة . .
المصارع ــ شروط جديدة
الشاب ــ أبدا . . ولكن ارجوكم ان تفهمونى . فالموضوع الذى سأتكلم فيه خطير جدا . .
الشيخ ــ خطير . . ؟
السيدة ــ خطير . . ؟
الشاب ــ نعم
الشابة ــ (مهتمة) ما هو ؟
الشاب ــ يجب أولا أن ندع هذا المسكين يشرب قليلا من الماء ، فانه يبدو كمن يوشك على الاغماء
(ينظرون الى الخادم ، فيجدونه مغمض العينين ، أعياء)
السيدة ــ (تتجه نحوه ، وتهزه) قم . . قم اشرب
الخادم ــ (يفتح عينيه منتفضا) ماذا . . ماذا . . نعم (يتلفت) . .
السيدة ــ لا تخف ، قم واشرب
الخادم ــ صحيح . . ؟
السيدة ــ صحيح . . قم واشرب
الشاب ــ على شرط أن تعود الينا . .
المصارع ــ والا احضرتك من آخر الدنيا . . .
الخادم ــ (يقوم وهو يتلفت) سأعود حالا والله .
الشاب ــ (يستأنف حديثه) الموضوع . . هو اساس الاجتماع فى الواقع ، وخلاصته هل نحن نستطيع ان نطلب من المؤلف شيئا . ؟

المصارع ـ طبعا .. على الاقل نطلب ..
الشاب ـ لا تتعجلْ .. ليس البحث هل نطلب ام نأمر .. انما البحث هل نستطيع ان تقول أى شيء .. للمؤلف
المصارع ـ (يتجه نحوه ، ويعقد مابين حاجبيه مفكرا)ماذا تعنى ؟ انا لا افهم
الشيخ ـ (يسعل) والله .. ولا انا
الشاب ـ الحقيقة ، انا الف قليلا حول الموضوع .. وانا معذور

(يدخل الخادم مذعورا)

الخادم ـ عفاريت .. عفاريت .. !
الشيخ ـ عفاريت .. !
الخادم ـ ذهبت لاشرب ماء ، فاذا بى أجد فى المكتبةانسانا. من اين جاء ؟
الشاب ـ لابد انه جاء كما جئنا .. لابد ان يكون واحـدا منـا ..
الخادم ـ (فى غاية الذعر) منكم ؟
الشاب ـ نعم ، منا .. لا تنزعج . (ينظر الى زملائه) ليذهب احدكم لاحضاره ..
السيدة ـ سأذهب انا لاحضاره .. (للخادم) دلنى على الطريق

المشهد الثالث

تخرج السيدة والخادم ، وبعد لحظة يعودان ومعهما رجل طويل نحيل ، ذو شوارب مدلاه ، ومناظير غليظة . يحمل عصا ويبدو عليه الضعف ، ضعف الصحة ، وضعف النظر ، وضعف الشخصية ، وما يكاد يدخل حتى تجرى نحوه الشابة وتعانقه

الشابة ــ ابى .. ابى .. !

الرجل ــ ابنتى .. اين كنت ؟

الشابة ــ (تقبله من وجنتيه ، ويبدو عليه اثناء ذلك الارتباك) لماذا تأخرت ؟

الرجل ــ تأخرت ؟ (مستفسرا) انتم لم تحددوا موعدا

الشاب ــ (مقاطعا) ايه .. (صوت يدل على الاستنكار مع التسامح) قل انك نسيت كعادتك

الرجل ــ نسيت ، نسيت .. المتسامح كريم .. ولكن ماسبب الاجتماع ؟

الشاب ــ (يقدم الضيف الجديد الى الخادم) زوج السيدة .. الزوج رقم ١

الخادم ــ (مندهشا) رقم ١ .. !

الشاب ــ نعم ، رقم ١ ، هناك رقم ٢ ، ورقم ٣

الشابة ــ رقم ٢ خنقه هذا (تشير الى المصارع)

الخادم ــ وسيحضر !

الشاب ــ نعم سيحضر ؟

الخادم ــ مع أنه خنق .. !

الشاب ــ لا بأس .. انه بطل قصة .. انه ليس انسانا مثلك من لحم ودم ، طوبة تقضي على حياته .. انه مثلى ومثلها (مشيرا الى نفسه والى الشابة) لا نموت أبدا ..

الخادم ــ (متسائلا) أبدا ؟

الشاب ــ أبدا ..

الخادم ــ (مستوليا عليه فزع) أرجوك .. دعونى .. دعونى أرجع لاولادى ..

الشاب ــ ألم تألفنا بعد ؟ اننا كما ترى لا نؤذى ، اننـــا خيالات .. اننا لاشيء ..

الخادم ــ (مقاطعا) ومع ذلك ..

الشاب ــ (مكملا) ومع ذلك لا نموت ..

الخادم ــ يارب استر .. !

الشاب ــ (موجها الحديث الى والد الشابة) لقد جئت فى الوقت المناسب .. لقد اتفقنا على ان نطلب من المؤلف أن يرد الينا اعتبارنا .. أن يؤلف جزءا جديدا من القصـــــة ، نكون فيه أحسن صورة ، واكمل شخصية ، واليق بالاحترام

الرجل ــ عظيم .. عظيم ..

الشاب ــ ولكن الذى اعترض طريقنا .. امر كنت أود ان أحدث اخواننا فيه .. وقد خشيت الا يفهمونى

الرجل ــ (مقتربا منه ، مدققا النظر فى وجهه) اتكلَ على الله ..

الشاب ــ هل نحن موجودون ؟

الخادم ــ ياناس .. ارحمونى .. ارحمونى

الشاب ــ نعم ، هل نحن موجودون أم نحن مجردتصورات خلقها المؤلف فى رؤوس الناس ، وفى قلوبهم ؟

الرجل ــ والله أنا شخصيا لا أعلم . الناس تعاملنا كأننا أحياء وان وجودنا معترف به ، ولكن فيما عدا ذلك ، لا أرانا موجودين ..

المصارع ــ ماذا تريد أن يحدث لك لكى تكون موجودا .. تؤلف عنك الكتب ، وترسم لك الصور ، وينتقدك النقاد ، وتؤثر فى حياة الناس ، وتبقى هكذا سنة بعد سنة وجيلا بعد جيل

الشاب ــ هذا كله صحيح ، ولكن هل لنا حياتنا الخاصة .. ثم اننا لا ننمو ولا نتطور ، علاقتنا محدودة بعالم القصة التى نمثلها .. ولحل المشكل يحسن ان نسأل انسانا غريبا .. لنسأل صاحبنا (مشيرا الى الخادم)

الخادم ــ اعمل فى معروفا ، ودعنى أذهب لاولادى

الشاب ــ (يربت على كتفه مهدئا) لا تخف .. لا تخف .. تصور انك فى حلم جميل ترى فيه أبطال القصص التى رايتها على المسرح .. انك مع هاملت وعطيل وفاوست .. ألم تسمع عن هذه الاسماء ؟

الخادم ــ (مستسلما) سمعت

الشاب ــ هل تظن أن هؤلاء موجودون ؟

الخادم ــ والله ليس بى عقل يفكر

الشاب ــ لماذا كل هذا الفزع ؟ هل امتدت لك يد بالاذى ؟ الاننا ابطال قصة من قصص سيدك ، تكاد تموت .. تشجع يا صديقى ، واشترك معنا فى الحديث .. فانه موضـــوع مهم

الخادم ــ امرى الله .. تفضل .. مر

الشاب ــ أبطال القصص التى تراها على المسرح وتحبها ، هل تنتهى حياتهم بانتهاء المسرح .. أم انهم يعيشون ويبقون ؟

الخادم ــ ان اردت الحق ، اننا نحن الذين نمثل على المسرح. خذنى مثلا .. انا مجرد ممثل فى رواية .. رواية ، اذا سمحت

لى ، قلت لك ، رواية سخيفة ، مملة ..

السيدة ـ مملة .. !

الخادم ـ رواية متشابهة ..

الرجل ـ انا لم أفهمك ، كيف تكون ممثلا فى رواية ؟ الم تتزوج ؟ اليس لك اولاد ؟ الا تأكل وتنام وتمشى فى الاسواق؟

الخادم ـ كل هذا يا سيدى يجرى كما تجرى الحوادث على الشاشة .. لقد كنت منذ يومين انظر الى صور سيدى المعلقة هناك (يشير بيده الى جدار من جدران الحجرة) فرأيته وهو طفل صغير لا يستطيع أن يجلس الا اذا سنده شخص أوشىء، ثم رأيته وهو صبى . ثم شابا صغيرا بلا شارب ولا لحية ، ثم رجلا مكتمل الرجولة ... أين ذهب كل هؤلاء الاحياء ؟ أين الطفل الصغير ؟ أين الشاب الذى تفيض الحياة من جوانبه ؟ . اختفوا .. انهم لن يعودوا .. انهم ماتوا .. !

الرجل ـ شارد اللب .. ماتوا ؟

الخادم ـ نعم ماتوا .. ان كل دقيقة تمر على هى موت جديد .. موت جديد لشخص ... وحياة جديدة لنفس الشخص .. !

الشابة ـ لقد وقعنا مع فيلسوف .. !

الخادم ـ أنتم اكثر حياة من هؤلاء الناس الذين يعيشون خارج القصص .. خارج المسرح .. الناس الذين يقولون انهم من لحم ودم

الشاب ـ ما هذه الافكار الناضجة ! ؟

الخادم ـ أنا صوت سيدى .. لقد كان سيدى يكلمنى فى هذا أمس .. أمس فقط كان يقول لى: « لكثرة ما اكتب القصص لكثرة ما اعيش مع ابطال خياليين ، اصبحت لا اعرف ما هى الحقيقة ، وماهو الخيال .. » كان يسألنى هل انا خادمه حقا ، أم انه يرى مسرحية تمثل ؟ !

الجميع ـ (يضحجون بالضحك) برافو .. برافو .. !

الخادم ـ كان يقول ليتني أجتمع بأبطال قصة ، كلهم دفعة واحدة ، وأن أجلس معهم ، لاعرف بالضبط ، الفرق بين مانسميه الخيال وما نسميه الحقيقة

ان هذا الفاصل زال فى نفسه وراسه . واصبح يخشى على عقله ..

الشاب ـ معذور .. فالناس كما لاحظتهم ، يعيشون فى تصوراتهم وخيالاتهم ، أكثر مما يعيشون فى حقائق وجودهم . ان ابطال القصص تؤثر عليهم ، أكثر مما يؤثر عليهم الاحياء الذين يعيشون معهم .. انهم لا يعرفون التاريخ من الكتب وانما يعرفون التاريخ من القصص .. انهم يعرفون يوليوس قيصر ونابليون وصلاح الدين ، من شعر الشعراء ، وقصص القصاصين . اننا نحن الذين نعلمهم ، ونكون عقولهم ، ونفوسهم

المصارع ـ (متضايقا) وآخرة هذه الخطبة .. نحن أفضل من الناس .. عرفنا ذلك ، وحمدنا الله .. لكننا لم نأت الى هذا المكان لنسمع خطبا . لقد جئنا لنطلب من المؤلف طلبا محددا .. لنطلب منه أن يصلح الخطأ الذى وقع فيه عندما كان صغيرا .. أن يكفر عن اخطائه ، أن يعيد تكويننا ، ويرد لنا اعتبارنا .. اليس هذا هو الغرض الذى جئنا له ؟

السيدة ـ تمام .. هذا هو القصد .. ولكن هل اتفقتم على الصورة الجديدة .. مثلا أنا زوجنى ثلاثة رجال ، ولو أحسن الاختيار لى لزوجنى واحدا ..

الرجل ـ (ينتبه ويمد عنقه ليرى اين موضعها) هيه !

السيدة ـ بالطبع .. لقد ابتلانى بالرجل .. وراء الرجل

الشابه ـ (متدخله وتتكلم بدلال ، بعد أن تذهب الى ابيها وتضع يدها على كتفه) أبى ليس بليه .. !

السيدة ـ نحن نتكلم بصراحة ، أليس كذلك ؟
المصارع ـ الصراحة واجبة ..
السيدة ـ أبوك كما ترين رجلٌ طيب ، ولكنه لم يكن يصلح لشيء .. لقد فقد نصف نظره .. ونصف سمعه .. ونصف عقله ..
الرجل ـ (متلفتا وباحثا عن مكانها) ماذا تقول ؟
الشابة ـ (وهي لا تزال بجواره ، ويدها فوق كتفه) لا تشغل بالك .. انها تحبك .. تحبك جدا ..
السيدة ـ المهم ، هل سيكون لنا حرية اختيار أدوارنا الجديدة ؟
المصارع ـ هلْ هي أدوار جديدة ؟
الشاب ـ هي تعديل في الادوار القديمة .. هي اعادة تصوير تلك الادوار ، بقلم أكثر خبرة
الشابة ـ (تترك أباها وتذهب الى الشاب ، وتمسك يده بيدها) مثلا .. لقد كنت سعيدة بحبنا ، فهلْ سيستمر هذا الحب ؟
المتغطرس ـ كلام فارغ .. شغلٌ حقير
الشاب ـ أوه .. اين انت من زمان .. ! ما الذي أسكتك كل هذا الوقت ؟
المتغطرس ـ انت مجنون .. أنت تسأل هذا الخادم عن مشاكلنا ، وتدخله في أمورنا (يتظاهر بالبصق ويضرب بعصاه طرف حذائه) ماذا يعرف هذا الصعلوك ؟
الشاب ـ يا سيدي المتغطرس .. اننا سنغير كلّ شيء ، فتواضع قليلا لكي نتفاهم ..
المتغطرس ـ أتواضع .. (يهم بالوقوف) ماذا تعني ؟ (ينظر الى الخادم) ايها الخادم ارني الطريق .. !

المصارع ــ يعنى انك سعيد بهذه الفطرسة ، ولا تريد ان تتنازل عنها ..

المتفطرس ــ (ينظر اليه وهو واقف من طرف عينيه ، ويتظاهر بالبصق ، ويتحرك فى اتجاه الباب الايمن ، واضعا يده فى وسطه ، والجميع ينظرون اليه)

السيدة ــ الظاهر أننا لن نتفق ..



المشهد الرابع

يفتح الباب ، ويدخل ثلاثة رجال .. أولهم شاب طويل ، يلبس جاكتة فاقعة اللون ، ضيقة جدا ، وبنطلونا من لون آخر فاقعا ، ويلبس طربوشا يميله الى جانب راسه ، وفي يده عصا . ويسير متبخترا معجبا بنفسه
والثاني رجل ضخم ، ذو شوارب ، سوداء داكنة كثيفة ، وكتفين عريضين اشبه شيء بقاطع طريق ، حركاته غليظة ، وصوته أجش
والثالث المؤلف عصام رشيد ، وهو رجل في نحو الخمسين من عمره ، نحيل عصبي المزاج ، خط الشيب فوديه ، يبدو عليه الذكاء ، وان كان شارد الذهن قليلا مع تردد في بعض حركاته

السيدة ــ (تسرع الى الشاب الاول، وتهتف) أهلا حبيبي ، أهلا زوجي

المصارع ــ (يمسك الرجل الثاني) وهذا .. هل نسيته ؟ اليس هو زوجك أيضا ؟

السيدة ــ (بصوت خافت) أهلا ..

الخادم ــ (مشيرا الى الثاني) هل هذا ؟

الشاب ــ نعم ، هذا هو الزوج الذي خنقه صاحبنا .. !

الخادم ــ (ينظر الى وجهه متأملا ويسأله) كيف الصحة ؟

الزوج رقم ٢ ــ كما ترى ..

الخادم ــ هل مت ؟

الزوج رقم ٢ ــ طبعا ..

الخادم ــ (مبتعدا عنه) ولكنك على مايرام ..

الزوج رقم ٢ ــ نحن نموت على طريقتنا ..

الخادم ـ ما أسعد حظهم ..

المؤلف ـ ايها السادة ، لا تحسبوا أن زيارتكم كانت مفاجأة لى ، لقد كنت أعلم بها . وانا ارحب بكم ، ولقد فرحت اذ قابلت هذين السيدين فى المصعد .. فى طريقهما الى هـذا الاجتماع .. انا تحت امركم .. مستعد أن اسمع طلباتكم ، وان اقف امامكم موقف المتهم ، لا اطلب منكم رحمة ولاشفقة. انى لا اطلب الا الحق وحده

(يلتف الحاضرون حوله شيئا فشيئا على شكل حلقه ..)

السيدة ـ أريد أن اعرف لماذا زوجتنى هـؤلاء الرجال الثلاثة ؟

المصارع ـ وأريد أن اعرف لماذا جعلتنى قاتلا ؟

الشابه ـ وانا لماذا جعلت حبيبى (مشيرة الى الشاب الذى يكون فى هـذه اللحظـة قريبا جدا منها) سبب النـكبات للأسرة ؟

الشيخ ـ لماذا سخرت من بخلى ـ واضحكت النـاس عليه ؟

المتغطرس ـ (بطريقته) ولماذا جمعتنى بهذه الحثالة من الناس ؟

الشاب ـ ولماذا .. ؟

الرجل ـ ولماذا .. ؟

المؤلف (وقد ضاقت عليه الدائرة) لماذا ، ولماذا ، ولماذا .. اريد أن اعرف انا ايضا لماذا اصبحت مؤلفا ؟ لماذا فكرت فيكم ؟ لماذا خلقتكم على هذه الصورة ؟

الجميع ـ انت لا تعرف .. !

المؤلف ـ ستعرفون حالا ..

الجميع ـ وستخلقنا من جديد

المؤلف ـ نعم .. !

المصارع ـ بوجوه اجملَ ؟

المؤلف ـ نعم ..

الشيخ ـ اذن لنبدأ

المؤلف ـ ليس هنا ..

الرجلَ ـ اين ؟

المؤلف ـ فى المسرح

الجميع ـ اذن الى المسرح

الخادم ـ اما انا فذاهب الى اولادى ببقية عقلى ..

ستار



الفصل الثاني

المشهد الاول

كواليس مسرح . المصارع بنفس ملابس الفصل الاول . واقف فى وسط المسرح ، امامه السيدة والمتفطرس ، وأزواج السيدة الثلاثة. الجميع بملابس الفصل الاول

فى الناحية اليمنى بالنسبة للنظارة « المؤلف » ومعه « الشاب » و « الشابة » و « الشيخ » ومعهم رابع هو النـــــاشر . وهو رجل فى منتصف العمر ، ملىء ، ليس فيه شىء مميز ملفت للنظر. عند رفع الستار يظهر أن المصارع مشغول بعمل مسرحى ، توزيع ادوار أو اخراج منظر . وفى أطراف المسرح وعمقه ، يروح عمـال المسرح ويغدون ، ينقلون اجزاء مناظر . وفى هذه الاثناء يبدو الاهتمام الشديد على وجوه المجموعة المحيطة بالمصارع

اما المؤلف فيظهر انهماكه فى الحديث مع الاربعة الذين ذكرناهم

المؤلف ــ لقد اخترت المسرح مكانا لاجتماعنا الثانى . فانه يليق بالمهمة التى اجتمعنا من أجلها .

الشاب ــ وقد رأيت أن ادعو معنا « الناشر » فان العمل لايتم بغير وجوده

المؤلف ــ (لا يبدو عليه الارتياح لذلك) أخشى أن يكون فى هذه الدعوة ما يعطله أو يضيع وقته بلا فائدة . .

الناشر ــ اجتماعى بكم شرف . ولكن صدقنى أنا لا اعرف المطلوب منى

الشاب ــ وانا لم ارد ان اشرح الامر لك قبل مجيئك فانه من الصعب شرحه

الناشر ــ (غير مدرك لمعنى هـــذا الكلام) صـــعب شرحه .. !

الشاب ــ اعنى أن من الافضل ان تحضر معنا ، وان تشترك فى الحديث ، بلا رأى سابق

الناشر ــ الموضوع ؟

المؤلف ــ اسمع يا صديقى ، هل تذكر مسرحية « أسرة جنت »

الناشر ــ بالطبع .. كيف لا اذكرها .. لقد كانت بداية السعد

المؤلف ــ اما انا فقدكدت انساها ، اعنىانسىالتفاصيل،فقد كانت عملا قديما ، واستطيع ان اقول انه عمل ناقص ، غير ناضج ، ولكنه عمل نجح ، فقد كان النقاد لا يعرفون عنىشيئا، فتنافسوا فى تشجيعى ، ليكون لكل منهم فضل تقديمىوابرازى وبعد ذلك ، تنافسوا فى هدمى وتحطيمى ، ولكن بعد فوات الاوان .. المهم أن ابطال هذه المسرحية اجتمعوا فى بيتى ، وقرروا أن يحتجوا على ، فقد أسات تصويرهم ، وبالغت فى الصاق صفات سيئة بــكل منهم . وقدتهم الى الجنــون بلا سبب مفهوم لهم ..

الناشر ــ (تبدو عليه دهشة شديدة لهذا الكلام) ماذا تقول يا سيدى .. ابطال المسرحية ؟ انت تمزح ..

المؤلف ــ هذا السيد ــ أحد ابطال المسرحية ..

الشاب ــ (يمد يده نحو الناشر) يسرني أن اقدم نفسى اليك ..

الناشر ـ (لا يصافح اليد الممدودة) أنت تعبث بى ياسيدى.. (يهم بالانصراف) ..

الشاب ـ (يمسك بالناشر) لا تتعجل .. فالامر جديد .. لم يسبق أن حدث شيء من هذا القبيل . ولكننا نعيش فى عهد يتم فيه كل شيء بالتفاهم والتراضي ، لامكان الآن للقهر، وفرض الارادة ..

الناشر ـ (للشابة) وأنت يا سيدتى من تكونين أيضا ..

الشابة ـ انا صديقة هذا الشاب ، احدى بطلات هذه المسرحية الذائعة الصيت

الناشر ـ (يهم بالوقوف) يفتح الله .. ! دعوا لى عقلى ، فأنا غير مستعد أن أتنازل عنه ..

(يسمع صوت المصارع ، وهو يلقى أوامره للسيدة وأزواجها)

المصارع ـ ليس الامر متروكا لك تماما ، يمكنك أن تختارى احد الازواج .. زوجين على الاكثر .. ولكن ليس فى الامكان ان نختار لك زوجا خارج الرواية . يمكنك أن تتزوجى الشاب ان قبل ..

الزوج رقم ١ ـ وهل يمكننى ان اتزوج هذه الشابة ؟ .. (يشير اليها من بعيد)

المصارع ـ (يبدو عليه الارتباك) فى هذه الحالة اريد أن أعرف كيف تسير وقائع الرواية ؟ يجب أن نحتفظ بعناصر تؤدى الى جنون الاسرة

الزوج رقم ٢ ـ بهذه الصورة تزيد اسباب الجنون ... فالسيدة التى تجاوزت الاربعين تتزوج شابا دون الثلاثين .. ورجل كالببغاء فى مظهره وجوهره ، يتزوج شابة كالديناميت

الزوج رقم ١ ـ ماذا تقول ؟ ببغاء .. ! ديناميت .. !

الناشر ـ ومن يكون هؤلاء السادة ؟

المؤلف ـ بقية ابطال القصة .. !

الناشر ـ عالٍ .. عال .. اسمحوا لى بالانصراف

الشيخ ـ صبرك .. صبرك يا أخى . !

الناشر ـ مادخلى أنا بهذا الموضوع . هـذا هو المؤلف وحضراتكم المؤلفون (١) ، اتفقوا كما تشاءون.فالامر أمركم ، والشأن شأنكم

الشاب ـ ولكن اتفاقنا يؤثر على حقوقك .. فأنت صاحب حقوق الطبع والنشر

الناشر ـ انتم ستؤلفون رواية جديدة

الشاب ـ لا .. لا .. نفس الرواية ، بنفس الاسم ، ونفس الابطال ، وربما نفس الوقائع ، مع تعديل صفات الابطال ،وتغيير بعض العلاقات التى تربطهم بعضهم ببعض .. باختصار ، سنستفيد من تجارب هذا القلم الذى ازدادت معرفة صاحبه بالنفوس والاساليب

الناشر ـ الناس لن تعرف الا القصة الاولى ، ولن تقـرا غيرها

الشاب ـ اذن الامر لا يهمك فى قليل أو كثير ..

الناشر ـ أبدا .. السلام عليكم (يهم بالانصراف)

الشاب ـ انتظر ، سأخبرك بشىء يجب أن تفكر فيه . هذا الاجتماع الذى شهدته ، والذى ترفض الاستمرار فى حضوره ، سينشر ، وسيذاع نبؤه ، وسيكون ذلك اعلاناعظيما للرواية الجديدة ..

---

(١) المؤلفون ، اسم مفعول ، أى اللام مفتوحة

الناشر ـ (وقد وقف وصمم على الانصراف) لن يصدق أحد حرفا مما ستنشرون

الشاب ـ ولكن المؤلف نفسه هو الذى سينشر ذلك . سيروى كل مادار بيننا وبينه

الناشر ـ (ضاحكا من الاعماق) سيقولون هذه المرة ان الجنون قد انتقل من الاسرة الى المؤلف . .

الشابة ـ الا تظن أن هذا فى ذاته اعلانا مثيرا

(المصارع يعاود الصراخ مع السيدة وازواجها)

المصارع ـ اسالى المؤلف . . نحن لانؤلف رواية جديدة . . نحن نريد أن نحسن صورتنا . . نحن لا نريد أن يضحك الناس علينا بلا مبرر . .

السيدة ـ حينما تتغير أخلاقنا ، تتغير كلّ تصرفاتنا ، وبذلك تتغير الرواية . .

المصارع ـ المهم انك تريدين زوجا رابعا . . ساخنقه لك ، لتستريحى . .

السيدة ـ زوجى هذه المرة ، سيكون مروض سباع . . سيقضي عليك بركله من قدمه ، أو لكمة من يده

المصارع ـ (يثور) ركلة من قدمه . . لم يوجد الرجل الذى يستطيع أن يقترب منى

السيدة ـ البركة فى الاستاذ (تشير من موضعها الى عصام رشيد) انه يخلق مالا تعلمون . .

(تستمر السيدة والمصارع ومن حولهم فى حديثهم بصوت غير مسموع من النظارة)

الناشر ـ انا أعرف ما الذى دهاك . . ان هذه الخيالات

ستخرب بيتى وبيتك ، اذا استمعنا اليهم . الروايات لاتؤلف بناء على طلب أبطالها

الشابة ـ (ساخرة) بلْ تؤلف بناء على طلب الناشر

الناشر ـ الناشر يمثل الجمهور ، يمثل المجتمع ، يمثل الذين يدفعون الثمن ، فمزاجهم يجب أن يراعى والا فمن حقهم ان يضربوا عن قراءة الكتاب الذى لا يعجبهم . وبذلك يتحول المؤلف الى مجنون يحدث نفسه ، ولا يسمعه أحد

الشابة ـ ومن اجلْ سواد عيون الجمهور يمسخ المؤلف شخصياتنا ، ويبرزنا فى صور مهلهلة ليضحك هذا الدكتاتور المتجبر

الناشر ـ ليست مؤلفات الكتاب كلها سخرية وضحكا ، ان فيها مآسى تدمع لها العين ، ويتمزق لها الفؤاد

الشاب ـ ولكنها مآسى مما يروق للجمهور أن يأسى لها ويحزن ، مآسى لابطال يحبهم أو يشفق عليهم ، أو يحب أن يتظاهر بالشفقة عليهم ..

الناشر ـ أنتم تريدون أن تجعلوا من التأليف عملية ديموقراطية لا تصدر رواية الا بعد أن يتشاور المؤلف مع ابطاله ، ويوزع عليهم ادوارا يقبلونها ، ويرتضونها ..

الشابة ـ ابدا . نحن لانريد أن يشعر المؤلف أنه حر .. يخرج من كمه ، كما يفعل الحاوى شخصيات ما أنزل الله بها من سلطان ، وتبقى هذه الشخصيات وتخلد ، ويموت هو ، ويترك من ورائه أبطاله ، يلقون الهوان ، ويكابدون الآلام ، وهو قانع بأنه خلق عملا خالدا

المؤلف ـ تريدون من المؤلف ، أن يتقيد بقيود

الشاب ـ بقيود المنطق والمعقول والتجربة ..

الناشر ــ ماهو المنطق والمعقول .. المعقول عندك مرفوض عندى ..

الشاب ــ اتظن ان المعقول هو القرش .. الموضوع الذى يربح أكثر .. هو الاكثر حظا من المعقولية

الناشر ــ (غاضبا) أيها الشاب ، لا تطل لسانك على ، ان الكتاب الذى يقرأ هو الكتاب الذى يحتاج اليه الناس .. اما الذى يريد أن يحدث نفسه ، فلا يؤلف كتبا

الشابة ــ أنت تريد من كل من يجد ورقة وقلما ، أن يكتب، فان راج كتابه كان ذلك دليلا على فائدته .. خذ كتابنا مثلا ، لقد كان الاستاذ المؤلف فى ذلك الحين ، شابا غير مجرب .. لم يكن رأى امرأة ، ولاعرف ماهو الزواج ، ولا ماهو الحب ، ولا ماهى العائلة ، واخذ يلعب بقلمه ، كما يلعب الطبيب غير المتمرن بمشرطه فى جسم مريض فقير .. وهولا يعلم أن الآلام التى يسببها القلم غير المجــرب أكثر من آلام المشرط غير المدرب .. !

المؤلف ــ أعترف أننى كنت فى ذلك الحين غــرا غير مجرب .. !

الناشر ــ لا تقل ذلك عن نفسك .. التجربة فى حياة الموهوبين لاتساوى شيئا . فكم من فنان شاب موهوب يعرف عن حقائق الحياة ، مالا يعرفه الشيوخ المجربون ..

الشاب ــ لا تجادل فى حقائق مادية .. انظر الينا .. هل تعجبك هذه المجموعة ؟ اننا اشباه تماثيل من صنع نحات لايزال يتهجى

الناشر ــ بالعكس ، اراكم مخلوقات كاملة . لقــد أثرتم الاهتمام فى كل مكان . لقد مثلت الرواية شهورا متتابعة ، عند أول ظهورها ، ما من ناقد الا وكتب عنها ، مشجعا ، مرحبا ، مهنئا ، ثم طبعت المرة بعد المرة .. طبعات انيقة

فالية ، طبعات رخيصة شعبية .. ثم حدث ما لم يكن فى الحسبان ..

الشاب ـ (متظاهرا بالاهتمام) ماذا حدث ؟

الناشر ـ حدث ان ترجمت المسرحية الى كل اللغات ، الالمانية ، الروسية ، الاسبانية ، الانجليزية ، والبرتغالية

الشاب ـ (مكملا) الصينية ، الاوردية ، الارمنية ، المجرية ، التشيكية ، واخيرا التنجابيلية

(يمد الحروف فى الاسم الاخير)

الناشر ـ التنج ... (يعجز عن اكمال الكلمة)

الشاب ـ التنجابيلية .. الم تسمع بالاسم من قبل ؟

الناشر ـ عندى فى المكتب اوراق وعقود كل هذه الترجمات

الشاب ـ والمكاسب لمن ؟

الناشر ـ لنا .. له الثلث .. (مشيرا الى المؤلف) ولى الثلثان ، فأنا الذى اتحمل مصاريف وتكاليف المراسلات ، وعقود المحامين ، والاشراف على الطبع .. عمليات شاقة ومرهقة

الشيخ ـ ونحن ابطال القصة ، ماذا كسبنا ؟

الناشر ـ اسمكم فى كل مكان.. صورتكم فى كل صورة.. انتم موضوع لاينضب معينه من الافكار والخواطر والانتقادات .. ماذا تريدون اكثر من هذا ؟

الشيخ ـ نحن محل السخرية فى كل مكان .. كل ذلك بسبب شاب يريد ان يشتهر.. وناشر يريد أن يجمع المال.. انظر الينا ، اننا كضحايا حرب .. مشوهين ، ممسوخين.. ليس لنا معنى ولا طعم .. (يتجه الى المؤلف منفعلا) قل لى بحق السماء ياسيدى المؤلف ، كيف استبحت لنفسك

ان تهزا بخلق الله على هذه الصورة دون ان يؤنبك ضميرك.
ان عملية الخلق ليست بالعملية الهينة ..!

المؤلف ـ لا تحملني اوزار غيري

الشيخ ـ اوزار غيرك ، كيف ؟ هل كتب معك هذه المسرحية احد غيرك ؟ هل اشترك معك في خلقنا ، وصنع وجوهنا ، وصب اخلاقنا ، مؤلف آخر ؟

المؤلف ـ (يبدى حركة ياس بذراعيه) انكم لا تعرفون !

الشيخ ـ (مقبلا نحوه) لا نعرف ماذا ؟

المؤلف ـ ان المؤلف آخر من يحق لومه او عتابه .. انه يؤلف المسرحية ، فيتلقفها منه المخرج ، فاذا به يشكلها على هواه ، فاذا بها شيء آخر ، لم يفكر فيه المؤلف ، ولم يخطر على باله ، ثم ياتي دور الممثلين فيلبس كل منهم الشخصية التي يصورها ، الثوب الذي يعجبه ثم ياتي النقاد ، فيفهم كل منهم المسرحية ، بالطريقة التي تعجبه .. ولذلك فانا لا استطيع ان اقول انى اعرف شخصيات مسرحياتي ، فلكل شخصية منها على الاقل ، عشرون صورة .. وجاءت الترجمة فزادت الطين بلة .. فالرواية في كل لغة بلون . فاصبحت كالرجل الذى ابتعد عنه اولاده ، فلم يعد يعرف حتى وجوههم واذا لقى احدهم في الطريق لم يحيه ، او يقترب منه ، الا ان يتوسط شخص يعرف الاب بالابن ، فيقدم كلا منهما الى الآخر .. وليس في هذا شيء غريب فالسيد المسيح في بلاد اسكنديناوه ، طويل ، اشقر اللون ، ذو عينين زرقاوين وهو في كنائس الحبشة ، اسمر اللون .. ولا بد ان يكون في كنائس الزنوج ذو ملامح افريقية ..

الشيخ ـ انت تريد ان تنفض يدك من عملك ..!

المؤلف ـ ان العمل هو الذى يريد ان ينفض يده مني .. كل من يتصل بعمل المؤلف ، يرى ان من حقه ان يضع على

لسانى كلاما يعجبه هو ، ويضع فى رأسه افكارا ترضيه هو ، وعلى ان اسكت ..

لقد اصبحت فيلسوفا صاحب نظريات لم تكن تخطر على بالى ابدا .. ولا استطيع شرحها بل لا استطيع فهمها .. وكانت الجامعات تمنحنى درجات شرف ، على الافكارالعظيمة التى يزعمون انى بشرت بها ، فاقبل هذا كله ، لا طمعا فيه ، بل خجلا من ان اخيب امل الذين وثقوا بى اكثر مما يجب !

الشاب ــ اذن حياة الفكر تزييف مستمر

المؤلف ــ المفكرون ضحايا المجتمع ..

الشاب ــ اذن من الذى نطالبه بتصحيح الموقف بالنسبة لنا ؟ من الذى يجبر هذه الكسور المشوهة فى شخصياتنا ؟ من الذى يقوم هذه العيوب التى ابتلينا بها ؟

المؤلف ــ اقترحوا ، وأنا تحت الامر

الشابة ــ كان يجب ان تقدر مسئولية هذه الجريمة قبل ان ترتكبها ..

المؤلف ــ انا لا ارى الجريمة التى تتحدثين عنها ..

الشابة ــ هل تريد اكبر من هذه الجريمة ، ان تخلق اناسا وتتخلى عنهم ؟

المؤلف ــ لم اتخلَ عنهم ابدا .. لقد احببتهم من كل قلبى

الشابة ــ الم تقلْ لنا الآن ، ان المخرجين ، والممثلين ، والمترجمين ، والنقاد ، اخذوا يتجاذبون مخلوقاتك يمينا ويسارا ، صعودا وهبوطا ، وانت مكتوف اليدين لا تفعلْ شيئا ..؟ الا تحمى مخلوقاتك ؟

المؤلف ــ ومن يستطيع ان يحمى صنع يديه ، بعد ان يخرج من المعمل او المصنع ؟ ان عظماء الرجال ، المصنوعين من لحم ودم ، يجرى عليهم اكثر مما يجرى عليكم ..

الشابة ـ دعنا من عظماء الاحياء . وانظر كيف تختلف حظوظنا عن حظوظ الاحياء .. الاحيــاء يولدون صــغارا ، ويكبرون ، يبدأون اطفالا ثم صبيانا ، ثم شبانا ، ثم رجالا ، ثم كهولا ، ثم شيوخا .. لهم فى كل مرحلة من مراحل الحياة خصائص وفرص .. اما نحن ، فنولد فى اغلب الاحوال تامين، ناضجين .. المجرم منا مجرم منذ ولد ، ومجرم الى الابد . الملاك الطاهر منا ، يبدأ حياته فى اثواب الطهر ، والنقــاء ، ويبقى هكذا ، على مر الازمان والحقب .. نحن اشياء جامدة

المؤلف ـ (يصرخ) جامدة ..! لا تقولين هذا ..

(يأتى المصارع مسرعا ، ومن ورائه السيدة)

المصارع ـ لا تقولين هذا ..!

المؤلف ـ من التى تقول هذا ؟

المصارع ـ السيدة ..

المؤلف ـ من تكون السيدة ؟

المصارع ـ الا تعرفها ..؟

المؤلف ـ دعنى اتذكر ..!

المصارع ـ (مستهجنــا) ادعك تتذكر ..! تتذكر ماذا يا محترم ؟ اتتذكر ما صنعته يداك انها ليست بالشيء القليل .. انها سيدة كبيرة .. تزوجت ثلاث مرات ، على يديك وانجبت هذه الشابة ..

المؤلف ـ (مستكثرا) ثلاث مرات ؟

المصارع ـ نعم ، ثلاث مرات ..!

السيدة ـ (متدخلة) اكثير ثلاث مرات ؟ انك كما ترانى ، فى مقتبل العمر

المؤلف ـ (مقتربا منها متأملا فيها) على العموم لابأس !

السيدة ـ (منفعلة) لابأس فقط .. الا اعجبك ؟ الا يعجبك عملك ..

المؤلف ـ عملى ؟ (متبرئا) عملى انا ؟

السيدة ـ لا .. عملى انا ..! هل انا التى اخترت هؤلاء الازواج ؟ هل انا التى مسختهم بهذا الشكل ؟ .. انك لم تجد على برجل يملأ العين ..

الازواج الثلاثة ـ (يجتمعون حولها ، كأنما يهددون)

السيدة ـ لا تجروا نحوى هكذا ، فأنا لم اعد اخاف منكم

المصارع ـ (موجها الحديث للمؤلف) السيدة تقترح اساسا عجيبا للصلح بينك وبينها

المؤلف ـ تفضل ..

المصارع ـ تقترح ان تتزوجك انت ..!

المؤلف ـ تتزوجنى انا ؟

المصارع ـ انت شخصيا ..

المؤلف ـ (مرتبكا) الامر يحتاج الى تفكير

المصارع ـ فكر .. لم يمنعك احد من التفكير !.. انما يجب ان نعرف الجواب حالا

المؤلف ـ (يحك ذقنه بيده) ولكن ايكون هذا ممكنا ؟

الشابة ـ انها فكرة بارعة .. ان يتزوج المؤلف احدى بطلاته ..

الشاب ـ خصوصا اذا كانت لها ابنة جميلة كهذه الشابة

المؤلف ـ هل هذه ابنتك ؟

الشابة ـ نعم ، هذه امى

المؤلف ـ يبدو انه لا اعتراض لك على هذه الامومة ..!

الشابة ـ انا ..! كيف ارفض ان اكون ابنة لأم ممتازة كامى .. لقد تزوجت ثلاثة رجال ، فأصبحت لها تجربة كبرى فى الحياة ، ومع ذلك لم تفقد ايمانها بالرجل ، ولا ثقتها فيه..

المؤلف ــ وتقترحين ان تعيشى مع امك ، اذا تزوجتهـا ..

الشابة ــ اذا تفضلت انت .. اما انا فأكاد اطير من الفرح اذ اتصور اننى سأعيش تحت سقف واحد ، مع مؤلف عبقرى

المؤلف ــ ماذا تقولين ؟ عبقرى !

الشابة ــ اتستغرب ذلك ، انك عبقرى فعلا

المؤلف ــ ولــكن الذى فهمتــه انكم ثائرون عــلى ، لانى صنعت شيئا ناقصا ، وقد كنت تتهيمننى منذ قليــل بانى كتبت مسرحيتكم وانا شاب غير مجرب ..

الشابة ــ من منا يرضى عن حظه ، هؤلاء الاحياء ، كل منهم يتصور نفسه احق بما عند غيره .. ونحن اولى بهذه الغيرة

الشاب ــ لقد بدأت تتخلين عنا ، لما عرفت انك ستعيشين مع المؤلف وستصبحين بذلك مصدر وحيه



المشهد الثانى

المؤلف يذرع المسرح امام ابطال الرواية جيئة وذهابا والجميع ينظرون اليه ... يتوقف ثم ينظر الى الناشر

المؤلف ــ ما رأيك انت ؟ مؤلف المسرحية ، بعد ان يفرغ من تأليفها ، وبعد ان تعرض وتشاهد ، وينتهى قول الناس فيها نقدا وتعليقا ، يتزوج المؤلف بطلة القصة او احدى بطلاتها ..

الشابة ــ ان اردت الحق ، انا بطلة القصة ، انا التى سببت كوارث العائلة ، وانا التى بعثت الحركة والحياة ، فى كل فصولها .. بغيرى كانت الرواية تفقد امتاعها .. راجع اقوال النقاد ..

المؤلف ــ ولكننى كما ترين .. انا رجل قد تجاوز الخمسين !

الشابة ــ ان حياة رجل الفكر لا تقاس ابدا بالسنين ، انه لا يعيش بجسمه ، ان جماله فيما يقول .. فى نزواته .. فى غرابة اطواره ، وفى تقلبات روحه ونفسه !

المؤلف ــ (يضع يده على كتفيها ويضمها اليه قليلا) انك تصلحين حقا زوجة لاديب او فنان

الشابة ــ الست صنع يد فنان ؟

المؤلف ــ ما اجمل المجاملة ..!

الشابة ــ (ضاحكة ومتمايلة نحوه) مجاملة .. لا .. لا تقل ذلك ، انها الحقيقة ..

(المصارع يضع يديه فى جانبيه ويقف فى وسط المسرح)
المصارع ـ الله .. الله .. لقد جئنا نشكو المؤلف ، فوقعنا فى حبائله ، لقد اصطاد احسن ما فى المجموعة ..
(موجها الحديث الى السيدة) والآن ماذا تقولين ، والمنافسة بينك وبين ابنتك ؟
السيدة ـ لم يبق الا هذا ..
المؤلف ـ ما رأى السيد الناشر ؟
الناشر ـ (متهللا) ان اردت الحق . الفكرة جميلة جدا .. اتنبأ لها باستقبال عظيم . عليك ان تترك هؤلاء .. (مشيرا الى ابطال المسرحية) وتذهب لتعمل ..
المؤلف ـ وحدى ..
الناشر ـ نعم ، وحدك كالعادة
المؤلف ـ (مشيرا الى الشابة) ولكن ..
الناشر ـ لا تضيع وقتك ، انك خلقت لتعيش وحدك ..
المؤلف ـ شيئا من الرحمة ، لقد ضقت بهذه الوحدة الموحشة . اريد ان احطم هذا القفص . اريد ان اعيش مع الناس ، لا ان انظر اليهم من وراء قضبان حديدية من الافكار والتخيلات .. تعالى أيتها الشابة ..
الشاب ـ لقد دمغتها بسوء الطالع . ما من احد اتصل بها الا واصابه مكروه ..
المؤلف ـ هذه تخيلات مؤلف ..!
الناشر ـ ومع ذلك فان الناس تؤمن بما تقول ..
المؤلف ـ هذا من حسن حظك انت ، ومن سوء حظى انا
الشاب ـ ازاهد انت فى ثقة الناس بك ؟
المؤلف ـ ثقة الناس فى اول الامر ، امل عظيم ، ثم لاتلبث انتصبح قيدا فى العنق ، فالمؤلفلا يستطيع ان يغير آراءه ،

حتى لو كشف زيفها او بطلانها ، والا اتهمه الناس بالذبذبة ورجموه بالطوب

الشاب ــ ان صحبتنا لك يومين ملأتك كفرا بعملك ورسالتك .. يجب أن نتركك وحدك ، وأن نحتمل نصيبنا بصبر

المؤلف ــ ان مصيركم احسن مما تتصورون

الشاب ــ ليكن ما يكون

المؤلف ــ اذا كنتم اليوم شخصيات تدعو الى الضحك ، فسيأتي اليوم الذى تفهمون فيه على صورة اخرى . انالناس تتغير اذواقهم وافهامهم من جيل الى جيل.. العبارة السخيفة فى يوم ، تعتبر حكمة بالغة فى يوم آخر .. لا تزال امامكم سنون طويلة

المصارع ــ هذا كلام لا اقبله ، انه مجرد ضحك على الذقون . لقد خلقتنا خلقا عجيبا ، ولم يعد فى امكانك ان تصلح ما افسدت . لقد اصبحنا بعاهاتنا ، وانحرافاتنا ، اعزاء عليك .. واعزاء على السيد الناشر . ولذلك تود ان تصرفنا بكلمة تطيب بها خاطرنا . ونحن لا ننصرف الا اذا تغيرنا وصلح حالنا . انا مجرد عضلات ..! عضلات بلا عقل ..

الشيخ ــ احمد ربنا .. لقد اعطاك اضراسا تطحن بها الصخر ، ومعدة تفتت الحديد ، وشهية تتسع لجمل صغير ، ولعدد لا يحصى من الزوجات والخليلات

المصارع ــ انت لايرضيك المال الذى جمعته ؟

الشيخ ــ حامد شاكر .. ان رائحة القرش تسكر، اشمها من اميال بعيدة .. القرش ياسيدى هو الحياة كلها ..

السيدة ــ ولكنك لم تفعل بحياتك شيئا الا جمع المال !

الشيخ ــ (يغمض عينيه) جمع المال ..! هل هناك فى الدنيا شيء اجمل من جمع المال . ان بعض المعاتية يجمعون

طوابع البريد ، او السجاجيد ، او العملة . اما انا فأجمع القرش الى جانب القرش ، واتأمل الاكوام وهى ترتفع ، وترص بعضها الى جانب البعض .. هذه هى الهواية المعتبرة .. هذه هى هواية العقلاء ..

السيدة ــ وماذا بعد الاكوام ، والتلال ؟

الشيخ ــ الجميع يعلمون ان وراء ثيابى القديمة ، ووراء شيخوختى الضعيفة الوفا والوفا من الذهب ، يتبركون بالجلوس معى ، ويتشرفون بالسير ورائى .. يلعوننى من خلفى ، ولكنهم امامى ، يتنافسون فى كسب رضاى .. القاب تكريم ، ونعوت احترام ، وسمع وطاعة . فاذا ظهر من جيبى طرف جنيه ، او سمع منه رنين ريال ، اصاب الناس تخدير يسقط عنهم الوقار ، فيظهرون على حقيقتهم عبيدا للقرش سيد السادة

المصارع ــ (متضايقا) انته ، الخلاصة انك راض عن دور البخيل ..!

الشيخ ــ (بعد تفكير) كان الامر يكمل ، لو تفضل على السيد المؤلف ، ببعض الصحة ، بعض الاضراس .. ومعدة اقوى قليلا ..

المصارع ــ (ساخرا) اشتر بجنيهاتك والوفك ، معدة وصحة ..!

الشيخ ــ (مسلما) الا هذا ..! القرش يعطينى كل ما اشتهى ، الا الصحة ..!

الشابة ــ وحب الناس ..

الشيخ ــ حب الناس لا يهم ..! حب الناس يمكن ان يشترى بالمال ، او بكلمة لطيفة

الشابة ــ (متسائلة) حب الناس تشتريه بالمال ؟.. لابد ان يكون حبا زائفا ..

الشيخ ـ يا ابنتى لاتدخلينى فى هذه المآزق .. ما هو الحب الصادق ؟ انا لا اعرفه .. ما من انسان الا وخانه اقرب الناس اليه ... وللناس الف حجة وعذر ، اذا ما خان بعضهم بعضا .. اعطنى مالا وصحة ، وانا الكفيل بالباقى.. من السوق اشترى حبا .. اشترى صحبة الجمال المؤنسة !

الشابة ـ انت تهيننا ..!

الشيخ ـ انا الوحيد العاقل فيكم .. كلكم مجانين .. الذى يجرى وراء الحب ، سيحصد منه الحسرة والاوجاع والشكوك .. والذى يجرى وراء السلطان ، سيجد ان السلم المؤدى اليه هو الدرهم والدينار .. والذى سيبحث عن ..

المصارع ـ عن الصحة ..؟

الشيخ ـ هذه وحدها لا تباع ولا تشترى .. ولو تفضل على المؤلف بمعدتك واضراسك لكانت الحياة جنة ..

المصارع ـ اعطنى شيئا من مالك ، وخذ بعض عضلاتى !

الشيخ ـ لا .. لا ياسيدى ، لو اعطيتك قرشا فسدت معدتى ، وامعائى ، ولم تنفعنى عضلاتك ولا أضراسك .. دعنى بمرضى وقروشى

الناشر ـ هل يمكن أن انصرف ؟

المصارع ـ تنصرف دون أن تتفق على شىء ؟

الناشر ـ لا امل فى الاتفاق ..

المصارع ـ لن يذهب المؤلف الى بيته حتى يفسر لنا لماذا جعل منا حديقة حيوانات او مستشفى مجاذيب

الناشر ـ الدنيا هى حديقة حيوانات ، تنهش بعضها بعضا ، ومستشفى مجاذيب ، كل من فيها يجرى وراء خيال مضحك

المصارع ـ كل الناس على شاكلتنا .. ! اذن لماذا يضج الناس بالضحك كلما ظهرت شخصية منا على المسرح .. هل

يضحك الناس جميعا بعضهم على بعض ، كما يضحكون علينا ؟

الناشر ــ نعم ، ان الناس يجدون عزاء فى هذه السخرية ، ولولا ضحك الناس بعضهم من بعض لفسدت الارض .. !

السيدة ــ اكل النساء يتزوجن مثلى .. كل واحــــد بخلقة لا نظير لها بين الرجال ؟ اليس بين الرجال رجل وسيم، وغنى ، وله لسان يسلى ، ويبعد عن امرأته سأم الحياة

الزوج رقم ١ ــ ما العيب فى ؟ ان زواجنا انتج هــــذه الشابة ، لقد اوقعت فى حبائلها كل من رآها ، لقد احبهــا حتى المؤلف !

الزوج رقم ٢ ــ وليس الرجــال بالمظاهر .. الرجــال لايعرفون الا عند المعاينة ، وبالمعاشرة .. من يبهرك ظاهره ، قد يخيب املك باطنه .. الصدق والاخلاص والذكاء مواهب ليست لها علامات خارجية ..

السيدة ــ صدقت ، كانت حياتنا معا سعيدة .. لم يكن ينغصها الا انني لم اكن احبك ..!

الزوج رقم ٢ ــ الحب .. الحب .. هذا الوباء الجــديد الذى اجتاح النساء والرجال ، وهم لا يعرفون معناه .. ان امهاتنا وجداتنا تزوجن وانجبن الرجال ، ولم يسمعن عن هذا الحب ..! .

الشابة ــ لقد ورثنا الحب عن امهاتنا .. ان الحب ولد مع آدم وحواء

الزوج رقم ٢ ــ انا رجل علمى محــدود ، ولــكن الذى اعلمه ان الله امر آدم وحواء ، الا يقربا الشجرة اى نهاهما عن الزواج ، فتزوجا ، فعرفت آلام الحمل ، وعرف هو متــاعب كسب قوته بعرق جبينه

المؤلف ــ تفسير لطيف ..

الزوج رقم ٢ ــ (متشجعا) ياسيدى ، ان الناس تفقد

سعادتها بسبب ما يسمونه بالحب .. وهو « موضة » أؤكد لك اننا بعد خمسين سنة لن نسمع عنها .. ان الزواج الناجح ، كما يلد اولادا صالحين فالحين ، يلد مودة تحتمل من الصدمات أكثر مما يحتمل الحب ، وتنفع الازواج ..

الشاب ـ انها القاعدة المعروفة ، من لا تصل يده الى العنب ، قال عنه حصرم ..!

الزوج رقم ٢ ـ عنب ، وحصرم .. لقد كنت زوجا ناجحا من جميع الوجوه ، سل السيدة ، انها لم تكن تشكو من شيء حتى خنقني هذا الثور .. لانه كان يتصور ان السيدة تحبه .. ومنذ هذه اللحظة ، بدأت زوجتى تشكو من حياتى معها ، لان اعترافها بالسعادة معى ، كان يكلفها حدادا طويلا، ويؤخرها عن زواج ثالث ..

الشاب ـ اذن كان بينكما حب ؟

الزوج رقم ٢ ـ انا لا اعرف هذا التشنج ، الذى تسمونه حبا .. انا اعرف حقائق الحياة .. وكلما ساورتنى نفسى ان العب هذا الدور ، دور المحب ، اوشكت ان احضر بعض الكلمات المحفوظة ، التى يرددها الناس ابا عن جد ، وشاعرا بعد شاعر ، وجيلا بعد جيل ، خجلت من نفسى وقلت ، لماذا نضيع الوقت الثمين فى هذه السخافات .. نحن نأكل بحمد الله وننام ، لدينا طعام جيد ، وبيت لطيف ، ولسنا نشكو علة من العلل ، فما حاجتنا الى هذا الوهم الذى يسمونه حبا ؟

المؤلف ـ فالحياة عندك طعام ، ومسكن ، وصحة جيدة ..

الزوج رقم ٢ ـ الحياة عند الجميع هى هذه ، ولكن اكثر الناس يكذبون .. انا اعرف شاعرا ماتت حبيبته ، فأخذ ينظم شعرا جميلا فى رثائها ، وكان الظن انه سيعيش ابد الدهر على ذكراها ، ثم ظهر ان هذه الاشعار ، هى حبائل لاصطياد امرأة جديدة

الشاب ـ ان النـاس فى نظرك ديدان .. حشرات .. حيوانات

الزوج رقم ٢ ـ انا استطيع مثلك ايها الشاب ان اتحدث عن المعانى العليا فى الحياة ... وان اضحك على ذقون الآخرين، ولـكنى لا افعل ذلك مع اخوانى واهلى وعشيرتى .. اننـا لا نبيع بعضنا لبعض كلاما .. .. انت تحزن حينما اقول لك ان الانسان حيوان .. ولـكن اذهب الى الغابة ، تجـد السباع والضباع تنهش فرائسها ، والدم يسيل على افواهها ، فتنفر منها .. ثم تجلس انت على مائدة ، يبسـط عليهـا مفرش جميل ، وتزين بالزهور ، وتصف عليها الملاعق والشوك والسكاكين الفضية ، وتعزف من خلفك الموسيقى ، ويقوم على خدمتك رجال فى اثواب بيضاء ناصعة ، وسوداء انيقة ، وتقدم لك فريسة كالفريسة التى كان يأكلها اخوانك السباع والضباع فى الغابة ، فتستمتع بالاكلة ، وتتلمظ ، وتملأ الفراغ ، ما بين كل قضمة وقضمة بنكات ودعابات ، ثم تقول لنفسـك انك انسان راق .. انك حيوان منافق ، يعرف كيف يغطى عيوبه فقط ، وكيف يستر علاقته بأخيه الحيوان ..

المصارع ـ (يقوم) اذن لا داعى لاضاعة الوقت .. نحن جئنا للمؤلف ، ليختار لنا قوالب جديدة يصبنا فيها من جديد. فأفهمنا صاحبنا ان الناس حيوانات ، وان اخواننا السبـاع والضباع ، افضل منا . ففيم الجهد ؟ ولم نشكو من سـوء الحال ؟..

الزوج رقم ٢ ـ اظن انك آخر من يحق له ان يعارضنى. فلقد انشبت فى اظافرك ..!

المصارع ـ (يطرق خجلا) ليس الذنب ذنبى !.. انه ذنب هذا الاديب الذى شاء لى ان اكون مجرما .. ويعلم الله انى اطيب الناس قلبا ..

الزوج رقم ٢ ـ (يتجه نحوه ، ويمسك ذراعه بيده ،

ويخاطبه فى لهجة المواسى) ياسيدى ما فات مات .. ان حياة أبطال الروايات ، كحياة ابطال الحيـاة ، مجرد خيـالات على شاشة تختفى وتظهر ، وصدقنى يا صاحبى اننى اعرف ان كثيرين ممن تشبه شراستهم شراسة الحيوانات ، اطيب قلبا من الناعمين ، الذين اتقنوا صناعة النفاق ..

المصارع ـ (فى لهجة ندم واستغفار) هل صحيح انك عفوت عنى ؟

الزوج رقم ٢ ـ فى الحال ... فكل منا خلق ليمثل دورا

المصارع ـ عفوت عنى لانك تعلم ان الاختـيار وقع على لأمثل معك دور القاتل ..

الزوج رقم ٢ ـ لا .. لقد عفوت عنك بوصفك قاتلا ، وبوصفى قتيلا .. ! فلا فرق بينك وبين امثالك فى الحياة .. الناس ايضا يمثلون ادوارا .. ولا تظن ان جميع الناس ترضى عن الادوار التى تمثلها فى الحياة .. بعض الاشخاص من الاحياء تقتضيهم ادوارهم ان يكونوا غلاظا ، متجهمين ، وهم بطبيعتهم باسمين ، متسامحين ، وآخرون تقتضيهم ادوارهم ان يكونوا متقشفين ، متطهرين ، وليس اثقل على نفوسهم من التقوى والورع .. ياسيدى نحن احسن حالا من الناس ..

المؤلف ـ انكم تؤلفون رواية جديدة .. انكم تؤلفون رواية ابدع من التى وضعتها ، وظننتها آية الآيات

الزوج رقم ٢ ـ نحن لن نغير روايتنا .. لقد انتهى ذلك، واصبح من العبث محاولة الرجوع فيه ، نحن سنؤلف رواية نقابل فيها بين حياتنا نحن وحياة الناس

الشابة ـ من الذى سيضيع وقته معك فى هـذا .. انا لا اريد فلسفة .. انا اريد ان اعيش محترمة .. اريد ان اعيش مع هذا الشاب ، دون ان يشير الينا الناس باصابعهم كأننا ارتكبنا جريمة ..

المؤلف ـ عندى اقتراح ..

المصارع ـ اخيرا ..

المؤلف ـ لقد وافقتكم على كل ما طلبتم .. لقد كنت مستعدا ان اؤلف لكم قصة جديدة ، وان اعدل لكم قصتكم القديمة ..

الشاب ـ (ساخرا) يا لضمير المؤلف ..!

المؤلف ـ المسألة ليست مسألة ضمير ، فلقد اصبحتم اعزاء على .. اجزاء من حياتى .. باسمكم ، وعلى اكتافكم ، صعدت الى الشهرة ، واثريت .. وقد جئتم تشكون الى ، وسقتم حجة مقنعة . قلتم لى انني كنت عندما خرجتم الى الحياة ، شابا صغيرا ، قليل التجربة ، واقدمت على موضوع خطير .. وكان يجب ان اؤجل هذا العمل الضخم . فأثرت فى الفكرة ، وقبلت ان اعاود التجربة ..

الشاب ـ وفى هذه الاثناء ، رأيت ان تكسب حب هذه الشابة (مشيرا اليها)

المؤلف ـ من اجلكم ايضا قبلت الفكرة ، فقد رايت ان ذلك مما يعين على تفجر ينابيع الاحساس فى نفسى . فالشابة بطلة هذه القصة ، فتاة ملهمة ، انها ليست جميلة فحسب ، وليست ذكية فقط ، انها اولا مغامرة ، وثانيا واثقة من نفسها ، كارهة للقيود ، مجددة ..

الشاب ـ مرحى ! مرحى !.. انه الغزل علنا ..

المؤلف ـ لا تسرع الى سوء الظن . فان الفكرة لم تعرض على نفسها الا الآن . والحب لايولد فى دقائق ..!

الشاب ـ ولا حتى مع بطلات القصص ؟

المؤلف ـ ابطال القصص وبطلاتها قد يحبون بعضهم بعضا حبا صاعقا ، بلا تمهيد ولا تدبر . ولكننى لست من ابطال قصتكم ..

الشاب ــ (مقاطعا) انت ربنا الاعلى ..!

المؤلف ــ لا تخطىء ثانية .. صـــــانع الافكار ، وخالق الصور ، ليس حرا . انه عبد ابطال وبطلات قصصه . فهو لايكاد يصنع هياكلهم ، حتى تدب فيهم حياة ، منبعثة من اعماقهم ، فيتصرفون من تلقاء انفسهم . ويسير المؤلف وراءهم مغمض العينين

الشاب ــ هذه بشرى طيبة لك (ناظرا الى الشابة) فانك اذا عشت مع المؤلف ، كنت سيدته ، ومليكته

المؤلف ــ (ناظرا الى الشابة) كيف تحول مجرى الحديث؟ الم يكن الاصل أن اتزوج ؟

الشابة ــ (مصححة) كان الاصل فى الاقتراح ان تتزوج امى .. ولـكننى اولى بوجودى معك ، نصنع هؤلاء الاشخاص من جديد ، صناعة متقنة ..!

المؤلف ــ هل هذا مهر الزواج ؟

الشابة ــ اتكره ان اعاونك فى عملك ؟

المؤلف ــ اكره أن تصفى عملى بالنقص

الشابة ــ يا لغرور اهل الفكر ، وصلف الفنانين ..!

المؤلف ــ اتحبين أن تعيشى مع رجل يعمل عملا ناقصا ؟

. الشابة ــ دور المراة ان تكمل عمل الرجل .. العمل الذى يعمله الرجل وحيدا ، هو عمل ناقص ..!

المؤلف ــ وا ضيعة عمرى ..! وا حسرتاه ..! لقـــد قضيت حياتى بلا امراة ..

الشابة ــ لا تصدق اوهامك . لقد كنت دائما مع النساء ، فان من يقرا قصصك ، يعرف انك خبير بدنيا المراة ..

المؤلف ــ خبرة التأمل والتمنى والتصور .. لقد هربت من المراة بعد اول معركة معها ، لقد رفضتنى ، فعشت حيــاتى

اخشاها ، واخاف منها .. واحبها ..!

الشابة ــ ماذا يجنى الرجل من المرأة اكثر من ذلك .. انها ليست لقمة تؤكل وتمضغ .. انها ليست ثوبا يلبس ويبلى .. انها تمنيات ، واحلام ، وصور ، انها شكوك وعذاب ، وخواطر وافكار ..

المؤلف ــ ماذا بقى اذن ، لكى اعرفه معها ، او لكى اناله بقربها ؟

الشابة ــ فى هذا السن، وبعد طول الوحشة ، سيمنحك الاقتراب من المرأة ، احساسا جديدا بها . وسيرهف شعورك بمفاتنها ، ومعانيها ، وبمتاعب الحياة فى ظلها ، ومتاعب الحياة بعيدا عنها ..

الشاب ــ وهل هو قادر على تحمل هذه التجربة فى هذا السن ؟

المؤلف ــ دع عنك الغيرة .. انك تسدى جميلا الى ، انك تطوق عنقى بجميل لن انساه

الشاب ــ (فى مرارة) لست قادرا ان اتبرع بحبى وعواطفى ، ولا ان اتنازل عنها ، على سبيل الاحسان والشفقة

المؤلف ــ (وقد بدا عليه شىء من الخوف) انا اريد حياة هادئة ، لا اريد ان اعيش فى ظل التهديد ..

الشاب ــ (يقترب منه ويربت على ظهره) لاتخف ياسيدى ان المرأة التى تتزوج رجلا فى مثل سنك ، لمجرد اجراء تجربة ، لايمكن ان يكون عملها هذا حبا !

المؤلف ــ لماذا تنغص على احساسى بهذه السعادة ؟ لماذا تفسد على فرحى بهذا الامل الجديد ؟

الشاب ــ هذا هو القدر المصاحب للحب .. كل قطرة من قطراته المسكرة مصحوبة بقطرات من سمومه المهلكة ..!

المؤلف ــ كأنى قلت شيئا من هذا القبيل ..

الشاب ـ هذا كلامك انت ..!
المؤلف ـ كلامى انا ..؟
الشاب ـ على لسانى انا ..!
المؤلف ـ كان ذلك قدر علمى بالحب منذ خمس وعشرين سنة ..
الشاب ـ هذه حقائق ندركها ، ونحن نضع اقدامنا على عتبة الشباب . وهى دائما حقائق خالدة . لا نحتاج لكى نكشفها ونعرفها الى سن أو تجربة . انها حقائق حياتنا التى ولدت مع امنا العزيزة حواء ، وابينا المحترم آدم ..!
المؤلف ـ اذن فيم شكواكم من نقص عملى ؟
الشاب ـ الا تشكو انت من هذا النقص ؟ لقد كتب علينا، ان نفخر بما نعمل ، وان نبرأ منه فى وقت واحد .. ان نرى آثارنا اجل من ان تزول ، واحقر من ان ترضى طموحنا ..
المؤلف ـ كأنى قلت شيئا فى هذا المعنى ..
الشاب ـ بل هو كلامك انت ..!
المؤلف ـ فى اية رواية ؟
الشاب ـ فى رواية « اسرة جنت » ، وعلى لسانى انا ايضا !
المؤلف ـ اذن فأنت انا ..!
الشاب ـ هكذا قال الذين قرأوا كتابك ..!
المؤلف ـ ففيم الغيرة منى ، وانا انتزع من بين احضانك ، صديقة صباك ؟ انها ستدخل فى أحضان نفسك .. !
الشاب ـ يا سيدى ، أنا اغار من نفسى ! فأنا شبابك ، وانت شيخوختى . انا العواطف والخيالات .. وانت الحقائق والمادة .. لقد كان هذا الحب لى ، خيالا ، وأملا ، حينما كانت حياتك خيالات ، وآمال ، وهو لك الآن ، بعد أن اثريت وكبرت، وأستقر قدمك ...

المؤلف ـ (مقتربا من الشاب ، وآخذا بيده) لا تكن آسفا.. لا تحزن

الشاب ـ لقد انتهيت ياسيدى ولا أمل فى بقائى ، اناشبابك، ولا تستطيع أن تستبقينى . انما تستطيع ان تتذكرنى ، وان تتأمل فى صورتى ..

المؤلف ـ والعجيب أن الشباب هو الذى يغار من الشيخوخة .. !

الشاب ـ ان الغيرة هى مزية الشباب ، أما الشيخوخة فانها لاتغار وانما تحقد .. الشباب يغار ولأيلبث أن ينسى ، لان حياته لا تزال مفتوحة امامه ، اما أنتم ايها الشيوخ ،فتحسدون وتحقدون

المؤلف ـ لكم اتمنى أن اعيد تأليف قصتكم .. قصتى .. فلقد عرفت الشىء الكثير ..

الشاب ـ (ينادى بأعلى صوته) أيها الزملاء .. ايها الاخوان لقد قبل المؤلف أن يعيد النظر فى قصتكم .. أن يخلقكم خلقا جديداً

(يتدافع ابطال وبطلتى القصة نحوه)

الشاب ـ اشكروا الحب .. ! انه جدد نفس مؤلفناالشيخ، وجعله يعود الى سابق شبابه . انه فى نوبة من نوبات كرم الاقوياء ، فلتتقدموا اليه بطلباتكم

الشيخ ـ اريد معدة واضراسا . أريد أن آكل الحديد .. لا الثريد

السيدة ـ اريد وجها اجمل .. وزوجا اكثر احتراما ،واكثر صحة ..

المصارع ـ اريد مع العضلات .. بعض العقل ، وبعض المال .. ! عضلات فقط لاتنفع

المؤلف ـ (مادا ذراعيه ، باسطا كفيه) واحدا واحدا .. انا سأترك لكم العمل . اتفقوا على الرواية ، وتعالوا بها،وسأوقع عليها ، واقدمها للناس باسمى وتحت مسئوليتى ..

الزوج رقم ٢ ـ ليس هذا حلا .. نحن سنختلف . !

المؤلف ـ ستكون المسئولية ، مسئوليتكم

الشابة ـ نعم ، سيكون الذنب ذنبنا ..

المؤلف ـ اختاروا لكم احدى حجرات المسرح الفسيحة . اذهبوا الى المكتبة مثلا ، وفكروا فى هدوء ، وانى فى انتظاركم هنا ..



المشهد الثالث

يتدافعون . ويبقى الشاب والشابة فى المؤخرة . يتابعها المؤلف فتجرى نحوه ، فيقبلها ،ثم يشابك بين ذراعها وذراع الشاب

يبقى المؤلف مع الناشر يجلس الناشر على مقعد بطرف المسرح الايمن بالنسبة للمتفرجين ، ويقف المؤلف فى وسط المسرح

فترة صمت .. الناشر يتامل فى وجه المؤلف .. المؤلف يحرك عضلات وجهه ، كانما يريد ان يعبر من أسف أو خيبة أمل

الناشر ــ هل انت حزين ؟

المؤلف ــ هذا هو حصاد حياتى .. خيالات .. خيالات .. خيالات .. اذا أردت أن أؤنس نفسى ، دعوت خيالاتى القديمة، فاختلطت بخيالاتى الجديدة ، فأجد نفسى تائها بين الاثنين .. لماذا كتب على أن أروى حياة الناس ، وان اصف مشاعرهم ، والا تكون لى حياتى الخاصة ؟ لماذا اعيش فقط متأملا فيما يأكله الناس ، وفيما يقولونه ، وفيما يحسون به ؟

تبا له من عمل .. ! وتبا لها من حياة .. ! انها قشرة ، لا تستأهل أن يعيشها الانسان ، أو أن يأسى لها ، او ان يحفل بها ... اريد حياة من لحم ودم .. !

اريد اطفالا يسعون بين يدى .. !

الناشر ــ (يسرع نحوه) ما الذى اصابك ؟

المؤلف ــ الذى أصابنى هو انكم تعيشون ، وانا اتفــــرج عليكم .. واكتب لكم صور حياتكم ..

الناشر ــ ما هذا الكفر ؟

المؤلف ــ كفر .. ! بأى شيء ؟ بهذه الاعصاب المهتزة ، بهذه

الحساسية المفرطة التي تجعل مني طفلا كبيرا ..

الناشر ـ اخرج ياسيدى الى الشوارع ، ترى فى كل مكان اعلانا من رواية لك تمثل ، فى مسرح أو سينما .. اذهب الى الاسواق ، ترى كتبك فى أيدى الباعة . وفى واجهات المكاتب .. اذهب الى قاعات الجامعات ، وندوات الادباء ، ومعارض الصور والمتاحف ، ترى اسمك يتردد ، وصورك يقف أمامها الالوف ، الاطفال يسالون الامهات والآباء عنك،والتماثيل يتأملهاالفنانون. يتاملون جبهتك ، وتقاسيم وجهك ، ويستقرئون معـــانى شخصيتك .. أدر مفاتيح الراديو،تسمع الاحاديث والمحاضرات تلقى فى تحليل أعمالك ، منها من يهاجمك ، ومنها من يدافع عنك .. ولكن الجميع مقرون بفضلك ، معترفون بعبقريتك . وفى الشوارع والطرقات ، الاغانى والالحان التى نظمت ووضعت مستوحاة من قصصك ، مرددة أسماء بطلاتك وابطالك ..لقد خلقت احياء يعيشون بين الناس .. فما اعظم بطرك لو انك لم تعتبر هذا كله مجدا باذخا ، ونعيما مقيما ، وسعادة ما بعدها سعادة ..

المؤلف ـ هل انتهيت ؟

الناشر ـ لم انته ، ولكنى لا اراك مقرا بشىء مما اقول .. اراك غير سعيد به ولا قانع !

المؤلف ـ انت تتحدث عن الشهرة ، عن المجد .. انت تتحدث من الانسان النورانى ، عن الكائن الروحانى..عن المعدة التى تتغذى بالاقوال الجميلة . بالمقالات والصور والتماثيل والاناشيد .. وأنا اتكلم عن هذا الانسان البائس المسكين الذى وضعته الشهرة فى قفص والذى حكمت عليه بالسجن الانفرادى الى آخر العمر .. أنا وحدى .. انا اتكلم عن الكائن الحى ... الكائن الذى خلق من لحم ودم .. انا اكلم نفسى .. انا أعيش تحت مجهر مكبر ، تسلطه على الصـحافة ومجالس الادب ، وندوات الفن .. لقد اعتبرت آلها ، ورفعت الى هذا المستوى

على الرغم منى .. أنا أريد أن أعيش عيشة الناس .. آكل كما يأكلون ، واشرب كما يشربون ، واشتهى كما يشتهون . ولكن الناس يرفضون الا ان يجعلوا منى عبقريا .. عبقريا فى الاكل والشرب ، وفى السعال ، والبكاء ، والمرض. لقدحطموا حياتي، واضاعوا معناها على ، وأتلفوا أعصابى ، وأفسدوا ذوقى .. لقد شبعت شهرة ، ومجدا ، وصورا ، وتحفا ، وخطبا ، ومقالات . لقد عشت أيها الناس وحيدا ، مع كثرة القلوب حولى .. انما هذه القلوب ، لا تتقابل معى ، الا رسميا .. فاذا احببت اعتبر هذا الحب من لوازم الصنعة ! لم يبق يا سيدى الناشر الا ان اعيش مع الناس الذين صنعتهم بخيالى . وقد ظننت أننى سأستطيع ان اعيش معهم فى سلام وهدوء ، فاذا هم غير راضين عنى ، واذا بهم ساخطون على مصيرهم ، هائجون لانى لم احسن صنعهم .. ! فاين المفر ؟

الناشر ــ أيها الرجل العظيم ، هذه ضرائب العظمة .. !

المؤلف ــ (مقاطعا ، ومحتدا) اسكت .. اسكت .. لا اريد أن أسمع شيئا من هذا الهراء .. عظمة .. عظمة .. !

الناشر ــ (متلطفا ، ومحتملا) يجب أن تذهب الى مكان هادىء وبعيد .. جزيرة مثلا . وتعيش فى سلام . !

المؤلف ــ لا تهزأ .. لقد شبعت من الهدوء . وفى الجزيرة ماذا سأعمل ؟ سآخذ معى كتبا .. وسأضع فوق رأسى قبعة ، وفوق عينى مناظير وسأغير ثيابى .. سأتحول الى بهلوان ، كبهلوانات رواياتى ، وسأخرج متلصصا ، وسأدخل الىالفندق متلصصا . كأني ارتكبت جريمة ، ثم يلمحنى صحفى معه آلة تصوير ، وأنا أكلم خادمة الفندق ، فيلتقط الصورة ، وفى اليوم التالى ، تنتشر اشاعات وتفاهات عن غرام جديد وقعت فيه .. وتضطرب الخادمة ، اما غضبا ، ان لم يعجبها شكلى،واما فرحا اذا طمعت فى شهرتى ومالى .. !

الناشر ــ سافر الى خارج البلد .. الى كينيا أو أوغندا ، فهناك المناظر أجمل من سويسرا ، والصحافة لن تلحق بك فى هذا الموضع النائى

المؤلف ــ انا مجرم .. لقد ارتكبت جريمة فى حق الناس . ! لقد اعطيتهم كلاما أتلف معتقداتهم . لقد روجت هذا السحر الاعظم .. الفن .. والقصة .. ! فجوزيت من نوع عملى .. فأصبحت أعيش فى جو ملىء بالاوهام والتخيلات حرمت على لقمة العيش الهانئة .. واصبحت اسطورة من الاساطير .. انا نفسي لا اومن بها ، ولا أصدقها .. ! (يسكت ويطرق ويطول صمته) ..

الناشر ــ (يقترب منه فى هدوء ، ويطيل التأمل فى وجهه) هل تبكى ؟

المؤلف ــ (يرفع راسه اليه بهدوء عميق) ماذا قلت ؟

الناشر ــ قلت هل تبكى

المؤلف ــ ليتنى استطيع .. ! ولكن منظر الدمعة الجميلة ، لا يتفق مع هذا الوجه الذى غضنته آلام التفكير فى لا شىء ..

الناشر ــ اعذرني .. أنا لا استطيـــع أن أفكر فى نوع المساعدة التى يمكن أن اقدمها اليك !

المؤلف ــ المساعدة .. ! ان أمثالى حين يتدحرجون الى اعماق الهاوية ، التى اسمها الشهرة او المجد .. يقف الناس فوق حافة الهاوية ، ينظرون اليهم ويتأملون فيهم .. وقد يبكون من اجلهم ، ولكن لا يجرؤ احد على الهبوط اليهم ..

الناشر ــ (محدثا نفسه) انه .. انه الجنون .. !

المؤلف ــ ارفع صوتك .. ! اسمعنى هذه الكلمة .. انك ان قلتها تحرق شفتيك ، ولكنها تريح نفسى ! انه الجنــون !

ولكنه الجنون الذى لا تستغنى عنه الانسانية ، لتنسى احزانها وآلامها .. لتسير فى هذا الدرب الطويل الذى هو الحياة .. انه يدفعها الى الامام .. وآخر ما نلقاه ، فى خاتمة المطاف .. ان نكون ..

الناشر ـ مجانين .. !

المؤلف ـ (ينهض بعزم) لا نفع من هذا .. اذهب فابحث من اخوانى ، وزملائى .. ابحث عن بطلات وابطال مسرحية « أسرة جنت » .. ! انظر ماذا حققوا لانفسهم من العقـــل ، حينما تركوا وحدهم ، دون أن يتدخل احد فى خلقهم

(الناشر ، يذهب مسرعا ، ويبقى المؤلف ، وحده ، يذرع المسرح ، ذهابا وايابا)

(يدخل أحد عمال المسرح .. فيسأله المؤلف ..)

هل رأيت بضعة أشخاص خرجوا منذ بعض الوقت من هنا؟

عامل المسرح ـ لا احد ياسيدى فى المسرح منذ الصباح . !

المؤلف ـ لقد كان معى هنا أكثر من عشرة أشخاص .. منهم فتاة رشيقة ، وشاب جميل الطلعة،وآخرمفتول العضلات، وسيدة ، وثلاثة رجال ، وشيخ ..

عامل المسرح ـ (مندهشا) يا سيدى .. ! المسرح اليوم مغلق لم يفتح أحد بابا من أبوابه الا انا .. الباب الخلفى ..

المؤلف ـ ولم يخرج الآن .. رجل من هنا .. الناشر الذى يتولى عنى نشر الكتب وطبعها ، والمحاسبة عليها ..

عامل المسرح ـ (وقد بدأ يخاف) ياسيدى .. !ماذاتقول.؟ كان هنا رجل وخرج .. خرج من أين والى اين ؟

المؤلف ـ خرج من هذا الباب (مشيرا الى ناحية فى المسرح)

العامل ـ لايوجد هنا باب على الاطلاق ..

المؤلف ـ اذن ، دعنى ابحث عن زملائى .. دلنى على طريق الخروج ..

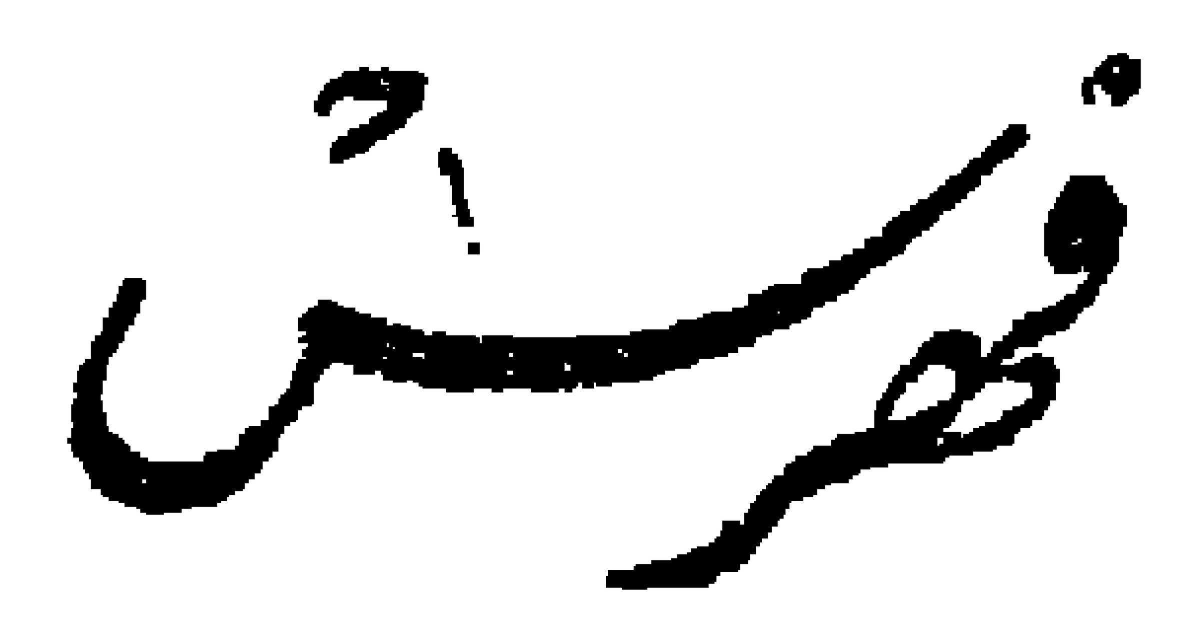
(المؤلف يختفى قليلا ، ثم يسمع صوته ..)

ـ الابواب مغلقة .. لا احد .. من أين جاءوا . ؟ وأين ذهبوا ؟ أنا وحدى .. انا وحدى .. (يعلو صوته) اناوحدى كالعادة .. الجميع تركونى .. الجميع فروا منى ، وتخلوا عنى .. لاعيش مع المجد والعبقرية

(يضحك ضحكة عالية ..)

ستار





صفحة

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل : Dr. Michel H. Thome,
Pateo Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

هذا الكتاب

يسر سلسلة كتاب الهلال أن تقدم الى قرائها مسرحيتين من قلم الاستاذ فتحي رضوان، الذى عرفناه أديبا بارعا وصحفيا قديرا قبل أن يكون وزيرا

والمسرحيتان تدعوان الى الايمان بالانسانية، والى الاطمئنان الى مستقبلها . والسمو عن الشكوى منها ، وتجاوز ما نراه الى ما لا نراه وما تخبئه لنا هذه الانسانية الرفيعة ،وتفاجئنا به الحين بعد الحين

وتدور المسرحيتان حول فكرتين رائعتين ، الاولى ان في الانسان قوى كامنة ، ومواهب مدخرة قد تكون محجوبة حتى عن صاحبها ، ثم تأتي قوة ، اما أن تنبعث من داخل الانسان، وهو الاغلب الاعم ، واما من الخارج ، فتكشف عما استتر من هذه القوى وتلك المواهب

أما الفكرة الثانية ، فهي أن الانسان يتطور مع الايام ، ومع مرور الزمن يصبح انسانا آخر مقطوع الصلة بالانسان القديم حتى ليكاد ينكر شخصيته الاولى

انهما مسرحيتان رائعتان من قلم أديب فنان